الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

عصر أنطيوخس الرابع (175-163ق.م)

دراسة سياسية حضارية

رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم- اليوناني الروماني

إعداد

الطالب: مراد محمد اسماعيل

إشراف

أ. د مفيد رائف العابد

استاذ التاريخ القديم – كلية الآداب- جامعة دمشق

2015-2014

الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

لجنة حكم

لجنة الحكم على رسالة الدكتوراه للطالب مراد محمد اسماعيل بعنوان : **(عصر أنطيوخس الرابع 175- 163ق.م)** والمؤلفة بموجب قرار البحث العلمي رقم / 3/ م.ب.د تاريخ 2015/10/5 من السادة:

أ.د مفيد العابد الأستاذ في قسم التاريخ جامعة دمشق اختصاص (تاريخ قديم) عضواً و مشرفاً

أ.د محمد الزين الأستاذ في قسم التاريخ جامعة دمشق اختصاص (تاريخ قديم) عضواً

أ.د خليل سارة الأستاذ في قسم التاريخ جامعة دمشق اختصاص (تاريخ قديم) عضواً

أ.د عبد المجيد حمدان الأستاذ في قسم التاريخ جامعة دمشق اختصاص (تاريخ قديم) عضواً

أ.د مأمون عبد الكريم الأستاذ في قسم الآثار اختصاص (آثار كلاسيكية)

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2015/10/26 وأجيزت بدرجة (83) ثلاثُ وثمانون بالمئة بتقدير (جيد جداً)

أ.د مفيد العابد أ.د محمد الزين أ.د خليل سارة أ.د عبد المجيد حمدان أ.د مأمون عبد الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

(البقرة:32)

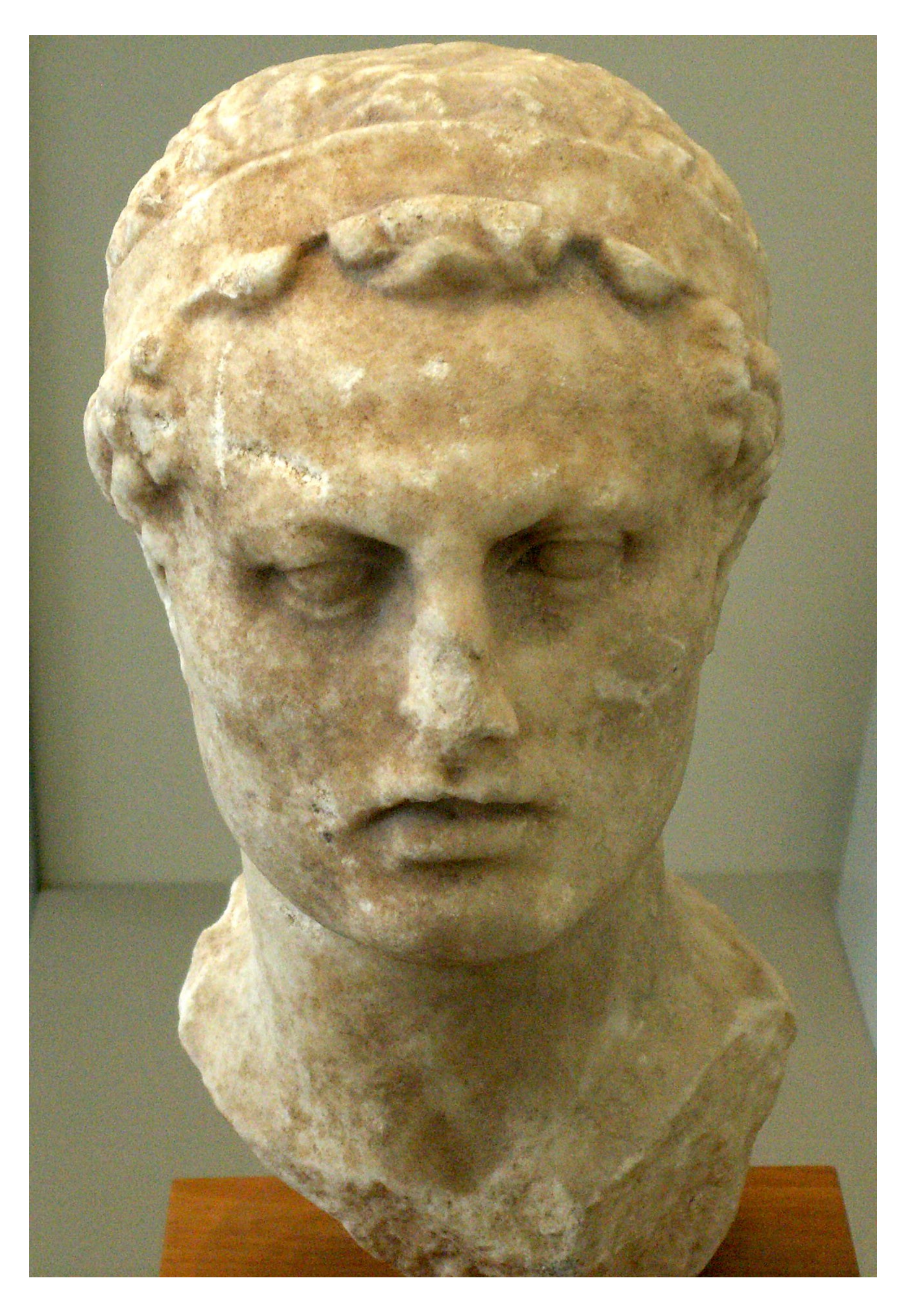
وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً

(طه:11)

شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

(آل عمران18)

صدق الله العظيم



تمثال نصفي للملك أنطيوخس الرابع (متحف برلين)

الإهداء

إلى النور الهادي في وحشة الآيام

أمي وأبي أمدَ الله في عمرهما

إلى عنوان الوفاء ومكان الحب وميزان الأخلاق زوجتي الغالية

إلى برعمي حياتي ابنتي روسيل و باتيل

إلى من أظهروا لي ماهو أجمل من الحياة أخوتي الغاليين

إلى الروح التي فارقتنا وافتقدها دائماً الغالي بشار

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله أولاً وأخيراً.... يبقى لنا دائماً العجز في وصف كلمات الشكر، خصوصاً للأشخاص الذين يتصفون بالعطاء بلا حدود، ودائماً هي سطور الشكر تكون في غاية الصعوبة عند صياغتها، ربما لأنها تشعرنا دوماً بقصورها وعدم إيفائها لمن نهديه هذه الأسطر، أقدم شكري وامتتناني إلى جميع من أعانوني في إخراج هذا البحث بفضلهم وجهدهم على الآراء القيمة التي أبدوها.....

أوله م: إليك أستاذي الكبير والمربي الفاضل **الأستاذ الدكتور مفيد رائف العابد** ، أستاذ التاريخ الكلاسيكي في قسم التاريخ- جامعة دمشق ، الذي تفضل ومنّ بالإشراف عليّ فوجدت فيه صدر الأب الحاني وفكر الأستاذ الحازم، ومعين المنهل الفائض ... أشكرك أستاذي ، وأعدك أن أكون على قدر المسؤولية والثقة التي منحتني إياها بتشريفي أن أتتلمذ بين يديك وأنهل من أخلاقك الرفيعة قبل علمك الوفير.

وثانيهم: إلى الأستاذ **الدكتور محمد الزين** - استاذ التاريخ الكلاسيكي في قسم التاريخ- جامعة دمشق.... لتفضله مشكوراً بقبول مناقشة هذا البحث فكان حضوره امتيازاً أعتز به، ومنحني من علمه الكبير وأرشدني بما فيه حسن المسير.

وثالثه م: إلى **الأستاذ الدكتور مأمون عبد الكريم** المدير العام للآثار والمتاحف والمتخصص في الآثار الكلاسيكية لتفضله مشكوراً بقبول مناقشة هذا البحث بالرغم من مشاغله الكثيرة، فكان حضوره امتيازاً أعتز به وأفخر.

ورابعهم: إلى **الأستاذ الدكتور خليل سارة** أستاذ التاريخ الكلاسيكي في قسم التاريخ- جامعة دمشق، الذي تكرم بقبول مناقشة هذا البحث وإبداء ملاحظاته القيمة، جزاك الله عني كل الخير.

وخامسهم: إلى الأستاذ الدكتور عبد المجيد حمدان أستاذ التاريخ الكلاسيكي في قسم التاريخ– جامعة دمشق، الذي تكرم بقبول مناقشة هذا البحث وتقويمه و إظهاره بالشكل اللائق، وفقكم الله استاذي الكريم في بلوغ ما تصبون إليه.

وأخص بالشكر أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التاريخ– جامعة دمشق ، منارة العلم الرائدة، وأرجو من الله أن أكون قد أصبت أكثر مما أخطأت، آملاً أن أكون قد أعطيت الموضوع حقه، وأسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا والله ولي التوفيق.

فهرس المحتويات

الموضوع **رقم الصفحة**

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الإدارة في عهد الملك أنطيوخس الرابع

رابعاً: أنطيوخس الرابع واليهود

خامساً: رد الفعل اليهودي وقيام الحركة المكابية

قائمة الإختصارات

A. J. A	American Journal Of Archaeology
J. E, S	Journal Of near Eastern Studies
J . J. A	Josephus Jewish Antiquities
A. J. N	Australian Jewish News
App. Sy r	Appians Syria War
A.N.S.M.N	American Numismatic Society Museum Notes
A .S .O. R	American Schools of Oriental Research
B. S. O. S	Bulletin of the School of Oriental Studies
C. A .H	Cambridge Ancient History
C. A. H Ind	The Cambridge History Of India
Diod	Diodorus of Sicily The Library of History
E. H. A. L	Egyptology History of Ancient Laws
J. B. L	Journal of Biblical Literature
J. B. O. R. S	Journal of Bengal and Orissa Research Society
J. H. S	Journal of Hellenstic Studies
J. Q. R	The Jewish Quarterly Review
J. A. O. S	Journal of the American Oriental Society,
J. J. S	Journal of Jewish Studies

J. R. S	Journal of Roman Studies
J. E. H	Journal of Economic History
L. C. L	Loeb Classical Library
Macc	Maccabees
M. J. P. E	Mizraim Journal of Papyrology, Egyptology
O G I S	Orientis Graeci Inscriptiones Selectae. Leipzig.
P. Cairo- Zeno	Zenon Papyri, I- IV, Catalogue General des Antiquites Egyptienne du Musee Cairo
Polyb	Polybius Histories
Plutarch	Plutarchus The Parallel Lives

المقدمة

المقدمة

يعد الملك السلوقي أنطيوخس الرابع (175-163ق.م) من أكثر حكام العصر الهللينستي إثارةً للجدل وشغلت أخباره حيزاً كبيراً من الكتابات التي تناولت تاريخ الدولة السلوقية، وهو من أبرز ملوك البيت السلوقي وأشدهم عشقاً للحضارة الإغريقية، تميز عهد ببناء الحواضر العامرة الجديدة وإعادة بناء الحواضر الشرقية القديمة على الطراز الهللينستي، و استقدام المستوطنين الجدد من بلاد مقدونيا واليونان ل ندعي العنصر الإغريقي في مملكته، إضافة إلى تأمين الطرق التجارية وتغيير مسارها في بعض الأحيان كجزء من حربه الإقتصادية ضد أعدائه.

كان أنطيوخس مغرماً بطريقة الحياة الرومانية كونه قضى فترة ثلاثة عشر سنة في روما وهو في العشرينات من عمره، وهذا ما دفعه إلى تطبيق عدد من النظم الرومانية في بلاده بعد العودة من روما، وإلى التأثر الشخصي بسلوكيات الرومان لدرجة أنه كان يسير في شوارع أنطاكية مرتدياً العباءة الرومانية (Toga) كما كان يقف في ساحة السوق العامة (Agora) للإستماع إلى شكاوى رعاياه، مما أدى إلى انقسام رعاياه في الحكم على تلك التصرفات. فالبعض كان يرى في تصرفاته قدراً من الغرابة والخروج على المألوف، وبعض آخر يرى فيه نوعاً من الإعجاب ببساطة الحياة الجمهورية الرومانية.

كما تعد شخصية أنطيوخس الرابع في عصره والعصور التي تلت، شخصية جدلية بكل معنى الكلمة ، فلم يتفق المؤرخون على وصفه، وتباعدوا في هذا بين بعضٍ مغرقٍ في العداوة كمؤرخي اليهود ولهذا أسبابه. كما في كتابي المكابين (الأول والثاني) و المؤرخ جوزيفوس، وبعض آخر مغرق في الإعجاب به كالمؤرخ بوليبيوس الذي امتدحه ووصفه بالنشاط والقدرة على الإبداع، وبعض ثالث رأى أنه سار على نهج أسلافه في نشر الحضارة الإغريقية في ربوع المملكة وتوحيد الدولة في ظل حضارةٍ واحدة.

ولما كان يعز على أي باحث محب للتاريخ أن يرى بعض الفترات الحضارية وقد اكتنفها غموض، كالغموض الذي يحيط بتاريخ الفترة الهيللينستية، ويزداد تأسفه إذا عرف أن هذه الفترة الحضارية تمثل حقبة هامة من تاريخ بلاده، فقد عقدت العزم على أن أركز جهودي لإلقاء ما أستطيع من أضواء، وإبراز ما أقدر عليه من معلومات تخص تاريخ العصر

السلوقي في آسية كجزء من تاريخ بلادي، وحيث أنني تناولت في بحث الماجستير في جامعة عين شمس (حركات التمرد في الدولة السلوقية في ضوء المصادر اليونانية والرومانية)، ورغبة مني في تقديم صورة سياسية حضارية متكاملة للعصر السلوقي قمت باختيار بحثي هذا (عصر أنطيوخس الرابع 175-163ق.م) في مرحلة الدكتوراه وذلك لعدة أسباب:

1 -لأن سورية لعبت لأول مرة في تاريخها دوراً عالمياً مركزياً، إما كأكبر دولة في العالم المعروف وقتئذٍ، أو كواحدة من أكبر قوى العالم، وعلى هذا يحق للجامعات السورية والباحثين السوريين أن يولوا هذه الفترة اهتمامهم بعد أن أتخمنا الغربيون بعدد لا يستهان به من الدراسات الجادة، والتي رغم جلالها حوت عدداً من التوظيفات لم تكن معظمها في صالح تاريخنا.

2- لأن معظم الدراسات عن الدولة السلوقية كانت عامة، ولم يحظ الملوك السلوقيون بنصيب يذكر اللهم إذا استثنينا سلوقس الأول و أنطيوخس الثالث، لما كان لهما من دور كبير في اتساع رقعة الدولة وبسط سيطرتها على أجزاء كثيرة كانت قد استقلت عنها.

3- لأن من الأهمية بمكان إلقاء الضوء على ملك عظيم من ملوك الأسرة السلوقية وهو أنطيوخس الرابع الذي حمل لقب أبيفانيس (المتجلي)، ونال شهرةً عظيمةً وكان من أشد الحكام السلوقيين عشقاً للحضارة الإغريقية.

4- أهمية دراسة صراع الملك أنطيوخس مع اليهود بدقة ، لأن من يقدم على دراسة ذلك الصراع يجد نفسه في حيرةٍ كبيرة، مردها التباين الحاد في نظرة المصادر إلى الملك أنطيوخس، وانقسامها في الحكم عليه مابين مؤيد ومعارض من أجل الوصول إلى نتيجةٍ منطقية من خلال التحليل الموضوعي والمتجرد.

5- تحليل سياسة الملك الداخلية بخصوص ولعه بالحضارة الإغريقية والعمل على نشرها، والتركيز على ربط شخصه بالإله زيوس وتأليه الصورة الملكية ، والإدارة في عهد أنطيوخس بكل فروعها ونشاطه في إعادة ترميم المدن القديمة وبناء المستعمرات الحديثة، كونه كان أكثر نشاطاً من بعض أسلافه في هذا المجال ، ولا شك أن سياسة الملك الخارجية وعلاقته مع الدول الأخرى، واستعراض علاقته مع ال جمهورية الرومانية القائمة على المصلحة المتبادلة ، وحروبه ضد البطالمة وفي الشرق ، وتأثيرات القرارات السياسية

والإجتماعية التي أصدرها هذا الملك على الأوضاع الحضارية والإقتصادية للدولة في عهود خلفائه ذات أهمية بالغة، وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

تناولت **المقدمة** أهمية الدراسة مع عرض موجز لأهم المصادر التي تم الإعتماد عليها، وعرض **الفصل الأول** في بدايته تأسيس الدولة السلوقية، وفي **قسمه الثاني** حروب سلوقس الأول و توسعاته حتى وفاته، **وفي القسم الثالث** خلفاء سلوقس الأول وأبرز أعمالهم، وفي **القسم الرابع** وضع الدولة السلوقية بعد صلح أباميا.

ويضم **الفصل الثاني أولاً:** تولي أنطيوخس الرابع العرش والظروف التي رافقت ذلك، **ثانياً:** صفات الملك أنطيوخس، **ثالثاً:** علاقاته مع دول ومدن العالم الإغريقي، **رابعاً:** غزو أنطيوخس مصر **خامساً:** الغزو الثاني لمصر وتدخل روما وإنعكاس ذلك على الدولة السلوقية، **سادساً:** الإحتفال الشهير الذي قام به أنطيوخس بعد انسحابه من مصر والذي عرف باحتفال دفنة.

أما **الفصل الثالث،** تضمن عرضاً عن الإدارة في عهد الملك أنطيوخس الرابع واحتوى بدوره تسع فقرات هي: السلطة المركزية والتقسيمات الإدارية للدولة والإدارة السلوقية في مقاطعة جوف سورية وفينيقية ، **و**تأسيس المستعمرات ال عسكرية، **و**النظام النقدي ، **و**العاصمة أنطاكية في عهد أنطيوخس الرابع ، **و**رعاية الحضارة الهللينية، **و**تأليه الصورة الملكية، وأخيراً تكريم لاوديكي الرابعة (Laodike IV)، وحديثاً مقتضباً عن الحياة الإقتصادية في عهد أنطيوخس الرابع إضافة إلى مناطق النفوذ التجارية للدولة السلوقية وعلاقاتها التجارية مع الدول الأخرى مثل الهند وبلاد العرب ودول بحر إيجة وبرجامة وأهم الطرق التجارية.

أما **الفصل الرابع** فقد استعرضنا فيه المعلومات المتوافرة عن جوف سورية وفلسطين في عهد الإدارة السلوقية وقمنا بتقسيمه إلى سبعة مباحث على الشكل التالي : **أولاً:** جوف سورية وفلسطين– موقعه وأهميته، **ثانياً:** السيطرة السلوقية على جوف سورية وفلسطين ونهاية السيادة البطلمية ، **ثالثاً:** أنطيوخس الثالث واليهود، **رابعاً:** سلوقس الرابع واليهود، **خامساً :** أنطيوخس الرابع واليهود ، **سادساً :** رد الفعل اليهودي وقيام الحركة المكابية ،

سابعاً: حملة أنطيوخس الرابع الشرقية ووفاته . وأما **الخاتمة** تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

اعتمدت الدراسة على المنهج الإستقرائي في تناول المصادر الكتابية وطريقة التحليل والمقارنة، وعلى عدد من المصادر الأدبية القديمة التي تتعلق بتاريخ الدولة السلوقية، فنظراً لأهمية هذه الدولة حظيت باهتمام المؤرخين القدامى مثل المؤرخ **بوليبيوس (Polybius)** الذي عاش في القرن الثاني ق . م (200- 120) واشتهر بشدة إعجابه لروما، وخبرته العسكرية الواسعة، وسهولة رجوعه إلى السجلات الرسمية والتاريخية في بلاد اليونان وروما، هذا بالإضافة إلى معرفته الوثيقة بالشخصيات وقربه من معظم الأحداث التي رواها ومعاصرته لبعضها.

كذلك اعتمدت على المؤرخ اليوناني **أبيانوس (Appianus)** الذي عاش في الفترة الأخيرة من القرن الأول وأوائل القرن الثاني الميلادي ، وتقلّد الكثير من المناصب في الإسكندرية، لذلك نجد أن كتاباته لا تخلو من التحيّز وترديد وجهة نظر الإسكندرية ، وتحدث في كتابه (تاريخ الرومان) عن الحروب السورية الستة التي دارت رحاها بين السلوقين والبطالمة. أما بالنسبة للمؤرخ الروماني **ليفيوس (Livius)** الذي عاش في الفترة (59 ق م- 17م) فقد كتب عن التاريخ الروماني، وتحدث عن العلاقات السلوقية البطلمية، واعتمدت الدراسة على كتابات المؤرخ **ثيوفراستوس (Theophrastos)** (275- 194ق.م) الذي كان شغوفاً بالتاريخ الطبيعي، وهو أحد تلاميذ أرسطو، وقد ترك مؤلفاً في علم النبات امدنا فيه ببعض المعلومات عن واقع الزراعة وأنواع النباتات في ذلك العصر.

و يعد **استرابون (Strabon)** الذي عاش في الفترة من (64- 25ق م) من بين المصادر الهامة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة وخاصة فيما يتعلق بالتعريف الجغرافي لمناطق جوف سورية وفينيقية وفلسطين. كما اعتمدنا على المؤرخ اليهودي **جوزيفوس (Josephus)** الذي عاش في الفترة من (37- 95م) والذي عرف بتحييزه لليهود والدعاية لهم، فقد كانت مؤلفاته مثل أخبار اليهود القديمة (Jewish Antiquitus) وكتابه حروب اليهود(Jewish Wars)، وكتب عن علاقة الملك أنطيوخس الرابع باليهود

والحرب التي دارت بينهما، وكذلك اعتمدنا على كتابي المكابيين الأول والثاني على الرغم ما ورد فيها من مبالغات وتحيز لليهود.

وحرصنا في هذه الدراسة على الإستفادة من الدراسات الحديثة عن الفترة الهيلنيستية بشكلٍ عام والدولة السلوقية بشكلٍ خاص واعتمدنا على العديد من المراجع الأجنبية والكتب العربية والمعربة التي تم إدراجها في قائمة المصادر والمراجع، كما وتعتمد الدراسة على الإستفادة من الدراسات والأبحاث التي أعدها الباحثون العرب والأجانب والتي تتعلق بالدولة السلوقية والملك أنطيوخس الرابع والعصر الهيللينستي والروماني هذا بالإضافة إلى المقالات والدوريات الأجنبية، و إلى ما ورد في كتب الباحثين الآخرين خلال دراستهم لتاريخ الشرق الأدنى في العصر الهيلينستي التي تخدم موضوع الدراسة .

الفصل الأول

أولاً: سلوقس الأول وتأسيس الدولة السلوقية

كان سلوقس (Seleucos) بن أنطيوخس (Antiochos) أحد قادة الإسكندر الأكبر من بين المشاركين في مؤتمر بابل الذي انعقد بعد وفاة الإسكندر سنة 323ق.م[١]، والذي قدِّر له أن يؤسس دولة كبرى هي الدولة السلوقية التي امتدت حدودها من الساحل الإيجي إلى الهند، وضمت أقاليم كثيرة أهمها بابل وسورية وفارس وباكتريا ومعظم آسيا الصغرى[٢]، ويفترض بسلوقس أن يكون نبيلاً مقدونياً [٣].

ويعد سلوقس واحداً من كبار الضباط النبلاء، وهو ابن أنطيوخس ولاوديكي، وقد لمع اسمه وكلّفه الإسكندر بقيادة فرقة الفرسان (حملة الدروع) في عدد من المعارك، كما تولّى قيادة الفرسان والفيلة في معارك أخرى، حتى اشتهر بلقب "سيد الفيلة"، ولما توفي الإسكندر بايع سلوقس فيليب أرهيدايوس أخ الإسكندر ملكاً، وأصبحت له قيادة فرقة الفرسان الرفقاء المؤلفة من نبلاء مقدونيا، والتي قادها من قبل هيفايستون (Hephaeston) ومن بعده برديكاس[٤].

1 -صفاته ومصاهراته

يمكن تكوين فكرة معقولة عن شخصية سلوقس وصفاته مما وصل إلينا من النقوش والتماثيل القليلة التي تصوِّره، ذلك أن هذه التصاوير وبخاصة النصفية منها تطالعنا بملامح سلوقس الشخصية، وهي جبهة عريضة وعالية وعينان غائرتان وأنف دقيق وشفتان حازمتان، وذقن عريضة وقوية، ورقبة عريضة قوية العضلات [٥]، ويمكننا أن

---

[١] - جميع التواريخ الواردة في البحث تتبع لفترة قبل الميلاد، إذا ما ذكر خلاف ذلك.

[٢] - أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهيللينستي والروماني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط2،(القاهرة، 2002) ، ص119.

[3]- مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس333- 64ق.م، دار شمأل للطباعة والنشر، (دمشق، 1993)، ص41، 42.

[4]- مفيد العابد. إنشاء المدن في إطار السياسة السلوقية لهلينة سورية. رسالة غير منشورة. جامعة عين شمس. (القاهرة. 1971). ص. 8.

[5]- من الجدير بالذكر بأن تلك الصفات لها مدلولها في علم الفراسة فالجبهة العريضة والعالية تنم عن الذكاء، والعينان الغائرتان تدل على أنه يقظ ومحب لنفسه، والأنف الدقيق يدل على المكر والدهاء.انظر: سامي سلمان الأعور، سر الأسرار- السياسة والفراسة في تدبير الرئاسة- لأرسطاليس، دار العلوم العربية، (بيروت، 1980)، ص134- 138.

نقول إن جاز لنا التعبير أن ملامحه تنم عن صفات رفيعة جديرة بعاهل عظيم. كشفت سيرة حياته عن صفاء ذهنه وقوة إرادته ودهائه السياسي وطموحه وشدة بأسه[١].

كانت المصاهرات السياسية من أهم الأساليب الدبلوماسية في العصر الهللينستي، وكان سلوقس ابن عصره في هذا المجال، فعقد خلال حياته زيجتين مؤكدتين والثالثة مثار خلاف، أما عن زيجتيه ، فقد كانت أولهما بواسطة الإسكندر عندما منحه أباما (Apama) الفارسية في زواج سوسا الكبير سنة 324[٢]، والتي احتفظ بها سلوقس بعد وفاة الإسكندر بخلاف القادة الآخرين، وانبعثت السلالة السلوقية من هذا الإتحاد الفارسي المقدوني، وبالنسبة لزواجه الثاني كان من ستراتونيكي (Stratonike) ابنة دمتريوس سنة 300 والتي تزوّجها في غمرة محالفات التصاهر التي عقدها خلفاء الإسكندر بعد معركة إبسوس(Ipsus) سنة301[٣]، بعد أن أصبح عالم بحر إيجة ينقسم بين خمسة شخصيات هم كاساندروس في مقدونيا، ولسيماخوس في تراقيا وآسيا الصغرى، وبطلميوس في مصر، وسلوقس في بابل وسورية، ودمتريوس ابن أنتيجونوس صاحب أكبر أسطول في بحر إيجة في زمنه[٤].

أما بالنسبة للمصاهرة التي ارتبط فيها بالملك الهندي شاندراجوبتا (Chandragupta) فقد أحاط بها الغموض [٥]، وتفاوتت آراء المؤرخين في مسألة تلك المصاهرة فقد استخدم أبيانوس كلمة المصاهرة دون أن يضيف شيئا عن المتزوج

---

[١] - مفيد العابد ، عصر سلوقس الأول من 312- 280، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة عين شمس، (القاهرة، 1975)، ص ص.41-42.

[2]- كانت المصاهرات السياسية إحدى السياسات التي اتبعها الإسكندر في الشرق، فقد تزوج عقب معركة اسوس من بارسيني (Barsine) البنت الأكبر لدارا الثالث، وفي زواج سوسا الكبير سنة 324، قام الإسكندر بتزويج ضباطه إلى زوجات فارسيات (من بنات حكام الأقاليم هناك)، فأعطى سلوقس أباما بنت سبتاميس حاكم صغديانا، وأعطى كراتيروس أماستريني (Amastrine) ابنة أوكسيارتير (Oxyarter) أخو دارا، وبرديكاس بنت أتروباتيس (Atropates) حاكم ميديا، وبطلميوس ويوم نيس بنات أترابازوس (Atrabazus) حاكم باكتريا (أرتونيس Artonis، وأرتاكاما Artacama)، وغيرهم ..... انظر:
Nicholas E. d. Foster, The Persian Policies Of Alexander The Great, From 330- 323 B. C, Master, B. A.(Lousiana State University, 2005), p.66.

[3]- إبسوس: موقع في فريجيا في آسيا الصغرى، وقعت سنة 301 المعركة المعروفة باسمه بين خلفاء الإسكندر وسنأتي على ذكرها لاحقاً.

[4]- Bouche Leclercq, A, Histoire des Seleucides., 2 tomes,(Paris,1913-1914), pp.80- 82.

[5]- عن هذه المعاهدة انظر: أبو اليسر فرح. حملات الإسكندر الأكبر وتطور المعلومات الجغرافية عند الإغريق. حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس. المجلد 27. العدد الثاني. 199.ص 56.

والمتزوج بها[١]، ويرى دروفا (Druva) بأن الملك الهندي أسوكا (Asoka) حفيد شاندرا جوبتا كان حفيداً لأميرة سلوقية[٢]، ويعلق تارن على تلك الفرضية، بأنه من غير المستبعد أن تكون تلك العروس إحدى أميرات أسرة سلوقس [٣]، ويعتقد بوشيه لوكليرك (Bouche Leclereq) بأن الإتفاق على المصاهرة لم يستتبع حتماً تكريس المعاهدة بمصاهرة الطرفين، فمن المعروف بأنه لم يكن لسلوقس سوى زوجتين اثنتين هما (أباما واستراتونيكي) وبنت واحدة هي (فيلا) ولدت بعد المعاهدة وتزوجت من أنتيجونوس جوناتاس سنة 276[٤]، وفي ضوء ماعرضناه يبدو أن الأقرب هو أن الإتفاق على التصاهر دليل على علاقات الود والصفاء بين الطرفين.

ثانياً: سلوقس (حروبه– توسعاته)

9 الأوضاع المحيطة بسلوقس والأحداث في الغرب

أصبح سلوقس والياً على بابل بموجب مقررات مؤتمر تريباراديسوس سنة 320[٥]، وانتقل مركز الإمبراطورية إلى مقدونيا وعيَن أنتباتروس وصياً على العرش المقدوني ، وتقرر تعيين أنتيجونوس قائداً عاماً للجيش الملكي في آسيا ، وكان لذلك نتائج بعيدة المدى أثّرت في مجرى الأحداث العامة، وقبل أن نرى ما كان من أمر أنتيجونوس يجب أن نلقي نظرة عامة على الشرق، حيث نجد بالقرب من سلوقس اثنين من القادة الكبار الطموحين، بيوكستاس (Peucestas)[٦] الحاكم في ولاية فارس منذ أيام الإسكندر [٧]،

1- App, Syr, 55.

2- K. H. Druva, Jurnal Of Bengal and Orissa Research Society, Vol, 16,(London, 1930), p.35.

3- Tarn, W. W, The Greeke in Bactria and India,(Cambridge, 1966), p.174.

4- حدثت تلك المصاهرة في عهد أنطيوخس الأول سنة 276، بعد أن ظهر أنيجونوس جوناتاس ملكاً على مقدونيا، وهي المهمة التي كافح في سبيلها عبثاً جده لأبيه أنتيجونوس (الأعور)، وأصبح جوناتاس ممثلاً لأسرة أنتيباتروس عن طريق والدته (فيلا)، ومثّلَ الأسرة السلوقية بزواجه من ابنة أخته (فيلا) ابنة سلوقس الأول من (استراتونيكي)، وكانت تلك المصاهرة من أجل تكريس الإتفاق ضد الدولة البطلمية. انظر: مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس 333- 64ق.م ، ص74.

5- Bevan,E ,A House Of Seleucos, I,(London, 1902). pp. 37- 41.

6- بيوكستاس ابن اسكندر من مدينة ميزا (Meiza) في مقدونيا، حمل الدرع الفضي المقدس المأخوذ من معبد أثينا في طروادة، قبل أن يصبح في زمرة الحرس الشخصي للإسكندر. انظر، Diod, XVII, 110, 2.

7 - Diod, XVIII, 39, 6.

وبيثون (Pithon)[١] المقدوني (الذي شارك في مقتل برديكاس) والياً على ميديا (Media)[٢]. وبعد أن توفي أنتيباتروس آلت الوصاية إلى بوليبرخون الذي عيّن يومنيس قائداً للقوات المقدونية في آسيا الصغرى، فقام أنتيجونوس بشن هجوم ضد يومنيس وأجبره على الإنسحاب داخل آسيا الصغرى[٣]، ولما كان كاساندروس بن أنتيباتروس يعتبر نفسه الأحق بالوصاية من بوليبرخون، ناصب الوصي الجديد العداء وتحالف مع أنتيجونوس وبطلميوس وانضم إليهم لسيماخوس[٤].

قام بوليبرخون بإرسال أسطوله من أجل منع الإتصال بين أنتيجونوس وليسيماخوس، إلا أن أنتجونوس أحرز نصراً باهراً على هذا الإسطول عند مدخل البوسفور سنة 318[٥]، وبعد هذا النصر اتجه أنتيجونوس إلى فينيقية فأصبح يومنيس في في موضع حرج وتوجب عليه مواجهة أنتيجونوس وبطلميوس، فقرر الإنسحاب نحو الشرق، وطلب من سلوقس وبيثون مساعدته ضد أنتيجونوس إلا أنهما رفضا في الوقت الذي وافقا على التحالف مع أنتيجونوس ضد يومينيس سنة 317، والذي تمكن من مطاردة يومينيس في فارس ودخل سوسا وقضى على يومينيس وأعدمه، وقام بالتخلص من بيثون في ميديا، وبيوكستاس في فارس، ومن ثم عاد إلى الغرب مطمئناً بعد تلك الجولة النشطة والمثمرة [٦]، وأما بالنسبة لمقدونيا فقد حُسم الصراع بين كاساندروس وبوليبرخون لصالح كاساندروس الذي أصبح وصياً على العرش المقدوني [٧].

10 - لجوء سلوقس إلى بطلميوس في مصر

أثارت تصرفات أنتيجونوس مع حلفائه السابقين القلق في نفس سلوقس، الذي لم يكن باستطاعته الوقوف في وجهه لعدم توازن قوتيهما [٨]، ولم يكن أمام سلوقس سوى أمرين

---

[1]- بيثون: ابن كراتوس من بلدة ألكومينياي (Alcomenae) في مقاطعة يوداريا (Eodaria) في مقدونيا.انظر: مفيد العابد ، سورية في عصر السلوقيين ، ص53.

2- تعتبر ميديا من أهم الولايات في المنطقة الفارسية وأغناها على الإطلاق بالرجال والمواشي والخيول على وجه الخصوص، هذا بالإضافة إلى أن تلالها كانت تعج بقبائل جبلية صعبة المراس أتاحت لحكام ميديا تجنيد أفضل جنودهم من تلك المنطقة. انظر: Bevan ,E, op, cit, p.40

[3]- Diod, XVIII, 39,5-7.

[4]- Diod, XVIII, 49,1.

[5]- ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة،ج1، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1988). ص71.

[6]- Jougguet Alexander The Great and The Hellenistic World,Chicago,1978. p.147.

[7]- J. B. Bury, C. A. H.VI, ,pp. 481-482.

[8]- App, Syr, 53. .

أولهما: البقاء في بابل ومحاولته استرضاء أنتيجونوس بأي ثمن، و ثانيهما: الفرار من وجهه مؤقتاً وانتظار الفرصة المناسبة لمناهضته [١]، ولمس سلوقس نوايا أنتيجونوس السيئة تجاهه بعد قضاءه على يومنيس مباشرةً، فقام باسترجاع ولاية سوسيانا التي كان قد منحها لسلوقس تحت وطأة الحرب، ومع ذلك تمالك سلوقس أعصابه وأحسن استقبال أنتيجونوس في طريق عودته إلى الغرب من أجل إزالة شكوكه، ثم فرّ فجأةً في صيف 316 إلى بطلميوس في مصر وبصحبته خمسين فارساً[٢].

ومنذ وصول سلوقس إلى مصر عمل على التهيئة لإشعال نار الحرب ضد أنتيجونوس، وذلك بإيغار صدر بطلميوس ضد أنتيجونوس، وحثّه على عقد محالفة مع كاساندروس ولسيماخوس ضد أنتيجونوس [٣]، وأثمرت جهود سلوقس بالنجاح ، ونجح اتفاق رباعي بإرسال رسالة مشتركة إلى أنتيجونوس في أوائل سنة 315، يخيِّرونه فيها بين الحرب أو الإستجابة لمطالبهم والتي كانت: الإعتراف لبطلميوس بسورية جميعها، و للسيماخوس بفروجيا على الدردنيل ولكاساندروس بكبادوكية ول وكيا ولسلوقس ببابل، وتوزيع أموال الإمبراطورية التي استولى عليها بعد انتصاره على يومنيس، بيد أن أنتيجونوس قابل مبعوثيهم باحتقارٍ شديد ورفض تلك المطالب، فاستعد الطرفان للحرب[٤].

11 - سلوقس والصراع مع أنتيجونوس 316- 312

أسهم سلوقس بجهدٍ وافرٍ في عدة ميادين لنصرة حلفائه، فتولى قيادة الأسطول البطلمي سنة 315 وهدّد أيونية، وحقق انتصارات على حاميات أنتيجونوس في كاريا [٥]، كاريا[٥]، إلا أن أنتيجونوس كان مصمماً على القضاء على بطلميوس بنفسه، فقام باجتياح سورية وفينيقية وسقطت صور بيده بعد حصارها لمدة خمسة عشر شهراً، وعقد محالفة مع رودس، فأضحى تحت أمرته أسطول كبير وآلت إليه السيادة البحرية شرقي

---

[1]- Diod, XIX, 48,6.

[2]- William Scott Ferguson, Greek Imperialism, Harvard Univercity, Batoche Books, (Kitchener, 2001), p.94.

[3]- William Smith, D. C.. A History Of Greece From The Earlist Times To The Roman Conquest, (London, 1902)., p546.

[٤] - ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 72

[5]- Diod,XIX, 62,9, 68,3.

المتوسط، وبالتالي وجه ضربة قاضية لسيادة بطلميوس البحرية، وبعد ذلك ترك ابنه دمتريوس في غزة لمراقبة بطلميوس، وانسحب إلى عاصمته لقضاء شتاء سنة 314[١].

في أواخر سنة (313-312) تابع أنتيجونوس طريقه عبر سورية وآسيا الصغرى لإخضاع مقدونيا، وأرسل ابنه دمتريوس من أجل القضاء على بقية الحاميات البطلمية، ونجح في ذلك[٢]. فسار بطلميوس وسلوقس في ربيع سنة 312 على رأس قواتهما باتجاه فلسطين لملاقاة دمتريوس وبالقرب من غزة التقى الجيشان ووقعت واحدة من أعظم معارك العصر، حيث انتصر فيها القائدان على دمتريوس الذي هزم هزيمة ساحقة وفرّ متجهاً نحو أبيه[٣].

12 - عودة سلوقس إلى بابل وتدعيم مكانته

أصبح الطريق مفتوحاً أمام سلوقس لاستعادة ولايته (بابل)، فاتجه إليها وبصحبته نحو 200 فارس و 800 من المشاة[٤]، وبتأييد من بطلميوس تحركت تلك القوة الصغيرة والمغامرة عبر الصحراء ووصلت شواطئ الفرات شمالي سورية، وخشي سلوقس من تقهقر قواته كونها قليلة العدد إذا ماقورنت بقوات أنتيجونوس[٥]، فعمل على رفع معنوياتها وحثّ وحثّ الجنود على التقدم[٦]، حتى وصل بابل وكان واليها بيثون بن أجينور (Agenor) الذي عين من قبل أنيجونوس قد قتل أثناء معركة غزة[٧]، وتحصن أنصار أنتيجونوس في إحدى قلاعها ، إلا أن سلوقس نجح في اقتحام القلعة والسيطرة عليها، وفيما بعد اعتبر سلوقس هذا اليوم (أول ديوس/أكتوبر/تشرين الأول) سنة 312 التاريخ الحقيقي للدولة السلوقية وبداية التقويم السلوقي[٨]، وفي ذلك الوقت أرسل أنتيجونوس ابنه دمتريوس على رأس جيشٍ كبيرٍ إلى بابل، فآثر سلوقس الإنسحاب، ودخلها دمتريوس دون

1- ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص 74.

2- مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص61-62.

3- App, Syr, 54.

4- Bevan,E.,I, op, cit.p.53.

5- Diod, XIX, 90,2.

6- Bevan,E.,I op, cit.pp.53-54.

7- Diod, XIX, 85,2.

8- Hans Hauben, On the Chronology of the Years 313-311 B.C. A. J. Ph.Vol. 94, No. 3 (Autumn, 1973), p.265. Tarn. W. W. op, cit, pp.46-47.

عن التقويم السلوقي انظر الجدول رقم (2) ص (190).

مقاومة، وعندما أدرك عجزه عن اللحاق بسلوقس وتحطيم قوته عاد إلى والده سنة 311، فرجع سلوقس واستحوذ على المنطقة من جديد[١].

13 - تطور الأحداث في الغرب وعقد الصلح بين أنتيجونوس وسلوقس

حدثت في الغرب أحداث بالغة الأهمية كان لها نتائج هامة في مسيرة سلوقس القادمة، فعندما بلغ إسكندر الرابع سن الثالثة عشرة أخذ بعض المقدونيين يقولون: إن الوقت قد حان ليتولى السلطة بنفسه، فأقدم الوصي كاساندروس على قتل الصبي وأمه روكسانا سنة 309/310[٢].

وعندما أصبح كاساندروس سيد مقدونيا، تزوج من تسالونيكي ابنة فيليب الثاني وأخت اسكندر الأكبر مما أتاح له الإدعاء بوراثة حقوق الأسرة المالكة المقدونية، وفي تلك الأثناء استعاد بطلميوس سيادته على بحر ايجة، [٣]، فأضحت جبهة أنتيجونوس الغربية مكشوفة ومركزه في آسيا الصغرى مهدداً، فبادر لعقد الصلح مع سلوقس سنة 308 ليتسنى له توجيه اهتمامه للغرب، فحرر أثينا من حاميات كاساندروس [٤]، وأرسل ابنه دمتريوس سنة 306 للإستيلاء على جزيرة قبرص كونها من أهم القواعد البحرية لبطلميوس ونجح في ذلك، وبعد هذا النصر اتخذ أنتيجونوس لقب ملك وخلعه على ابنه ، وحذا حذوه باقي خلفاء الإسكندر [٥].

14 - حروب سلوقس في الهند

خاض سلوقس صراعاً مع الملك الهندي شاندرا جوبتا (Chandragupta) مؤسس السلالة الموريانية في الهند ، وتقدم في الطريق الموازي لنهر كابول (Kabul) وعبر إلى الهند[٦]، وتوغل إلى مابعد باتاليبوترا (Pataliputra) على نهر الغانج (Ganges) المقر

1- Bevan,E. I, op. cit. p.55-57.
2- William Smith op, cit, p.547,
3- Diod, XX, 28.
4- مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص.58.
5- Cary, M. A, The History Of Greek World 323- 146 B.C,(London, 1951)., pp. 34-35.
6- App, Syr,55.

المقر الرئيسي لنفوذ عدوه[١]، وبعد أن رأى الطرفان أنه لاجدوى من القتال الدائر بينهما، اتفقا على توقيع معاهدة بينهما ، وبحسب المؤرخين أسفرت المعاهدة عن مصاهرة بينهما، وأن الملك الهندي أهدى سلوقس (500) فيل، وتنازل سلوقس بمقتضاها عن الأراضي التي تقع على الضفة اليمنى لنهر السند، مثل قندهار (Gandahar) (أراخوسيا Arachosia) وجدروسيا (Gadrosia) واحتفظ لنفسه بولاية باكتريا Bactria)[٢]، وأرسل سلوقس سفيراً دائماً إلى بلاط شاندرا جوبتا يدعى ميجاشنس[٣]، واكتسب ميجاشنس الكثير من المعلومات عن الهند وكانت بمثابة مخزون قيّم للجغرافيين اللاحقين [٤].

15 - إحياء الحلف القديم ضد أنتيجونوس ومعركة إبسوس

كان أنتيجونوس قد فشل في غزو مصر في خريف سنة 306[٥]، ولم تكن معاهدة الصلح بين سلوقس وأنتجونوس سنة 308 سوى هدنة مؤقتة، و أدرك سلوقس أن أنتيجونوس عقد معه الصلح بسبب الضغط عليه في الغرب [٦]، والتقت مصالح الحلفاء (كاساندروس- لسيماخوس- سلوقس - بطلميوس) سنة301 في إحياء الحلف القديم ضد أنتيجونوس للقضاء عليه [٧]، والتقى الطرفان في إبسوس(Ipsus) في فروجية ، وتمكن الحلفاء من إلحاق هزيمة ساحقة بأنتيجونوس الذي خرّ قتيلاً وهو في الثمانين من عمره، وفرّ ابنه دمتريوس إلى إفسوس ودعيت تلك المعركة (بمعركة الملوك)[٨].

1- وردت تلك المعلومات عن هذه الحملة في كتابات الجغرافيين مثل سترابو وبليني اللذين استمدا معلوماتهم من المبعوثين اليونانيين الذين أقاموا في بلاط شاندرا جوبتا. انظر: Strabo, Geography, Trans By Robson (E,I), London, L. C. L, 1964, BK, XV, 689. Pliny, Natural History, Trans By, H. Rackham, London, L. C.L.1938, BK,VI, 63.

2- Strabo, XV, 724, Appian, Syr,55. مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين،ص56.

3- أبو اليسر فرح. حملات الإسكندر الأكبر وتطور المعلومات الجغرافية عند الإغريق. ص 56.

4- C. A. H, Ind, XVII,pp.432-433.

5- Gunther Holbl, Ahistory Of the Plemaic Empire, Trans by Tina Saavedra,(London and New York, 2001), p.21.

6- مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص77.

7- ابراهيم نصحي ، المرجع السابق، ص84.

8- William Scott Ferguson, op, cit, p. 95, William Smith op, cit, pp. 548, 549, E.S. Shuckburgh, Litt.D.Greece From The coming Of The Hellenes To. A. D. 14. (London, 1911), p. 270.

16 - فوز سلوقس بسورية وبداية المشكلة السورية مع البطالمة

بموجب نتائج معركة إبسوس سيطر سلوقس على سورية من الفرات إلى البحر وفروجية الداخلية وبلاد مابين النهرين وأرمينية وكبادوكية، وامتدت أملاكه من أقاصي الهضبة الإيرانية إلى فروجية، في حين حصل لسيماخوس على أملاك أنتيجونوس في آسيا الصغرى، وأعطيت كيليكية وأغلب شاطئ آسيا الصغرى الجنوبي إلى بلايستارخوس أخ كاساندروس، وكان من نتائج تلك المعركة وضع حد لآخر المحاولات لإحياء إمبراطورية الإسكندر [١]، وبداية المشكلة السورية بين البطالمة والسلوقيين، وسببها الأساسي النزاع على جوف سورية (Coele Syria)[٢]، لأن بطلميوس عندما سمع نبأً كاذباًفحواه أن أنتيجونوس وهو في طريقه إلى سورية هزم لسيماخوس في المعركة [٣]، فأخلى بطلميوس جوف سورية وانسحب إلى مصر، وعندما علم بالحقيقة عاد واحتل الإقليم، فاعتبره الحلفاء خائناً وقرروا حرمانه من الحصول على ما اتفقوا عليه سابقاً ، وأما سلوقس لم يتخل عن المطالبة بأحقيته بامتلاك هذا الإقليم، إلا أنه في ذلك الوقت لم يشأ أن يدخل في نزاع مع بطلميوس لأنه صاحب فضل عليه بسبب مساعدته إياه في العودة إلى بابل[٤]، بيد أن هذا الخلاف تجدد فيما بعد وكان مقدراً له أن يظل أمداً طويلاً من أهم عوامل التناحر المدمر بين البطالمة والسلوقيين[٥].

9- سلوقس ودمتريوس من التحالف إلى الحرب

تعتبر سنة 301 بداية عهد جديد ، وتحالفات جديدة (**بين سلوقس ودمتريوس من جهة وبطلميوس وكاساندروس ولسيماخوس من جهةٍ أخرى**) كما ذكرنا سابقاً، فعندما ذهب دمتريوس إلى بلاد الإغريق ليستنفرها ضد أعداءه أغلقت أثينا أبوابها في وجهه، وبالتالي وجد دمتريوس أن الظروف غير مواتية له في بلاد الإغريق، فاتجهت أنظاره صوب آسيا الصغرى مؤملاً أن يبني لنفسه دولة آسيوية ثانية، فهاجم لسيماخوس وطرده

1- James Henry Breasted, The Conquest Of Civilization, (New York And London, 1938), p.423.

2- Gunther Holbl, op, cit, p.23.

3- ابراهيم نصحي: المرجع السابق.ص. 85.

4- مليحة الزهراني، أقليم جوف سورية في العصر الهللينستي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب للبنات بالدمام، السعودية، 2003، ص72.

5- مليحة الزهراني، المرجع السابق، ص75.

من أيونية وطرد بلايستارخوس أخ كاساندروس من ممتلكاته واتجه صوب مملكة سلوقس، واستقبله سلوقس واتفقا على نسيان الماضي والتخطيط للمستقبل(١).

بعد ذلك بفترة اشتبك دمتريوس مع بطلميوس واستولى على السامرة جنوب سورية ، وعلى ما يبدو أن سلوقس كان قد أوعز لدمتريوس للقيام بذلك، وبعد ذلك توترت العلاقات بين سلوقس ودمتريوس بعد أن طلب سلوقس من دمتريوس بيعه كيليكية ولكنه رفض طلبه، فغضب منه وطلب إليه بيعه صور وصيدا بدلاً عنها، لكن دمتريوس رفض للمرة الثانية، وقام بتعزيز حامياته في صيدا وصور وغادر آسيا باتجاه بلاد الإغريق(٢).

وكانت تلك العودة في صالحه فبعد وفاة كاساند روس (297–296) دون أن يترك على عرشه وريثاً قوياً، ومات ابنه الأكبر فيليب بعد والده بسنة، فتوزعت المملكة بين أصغر أبنائه أنتيباتروس واسكندر تحت إشراف أمهما تسالونيكي أخت الإسكندر، وتمكن دمتريوس بسهولة من التغلب عليهما واغتصاب العرش المقدوني في سنة (294– 293) بمساعدة بعض قادة الجيش المقدوني (٣)، وخشي كل من سلوقس وبطلميوس ولسيماخوس من سيطرة دمتريوس على كامل مقدونيا فجددوا تحالفهم ضده، وقاموا بضم أغلب ممتلكاته الآسيوية (٤).

قام لسيماخوس بالسيطرة على شاطئ آسيا الصغرى الغربي، وتحالف مع بوروس ملك أبيروس عدو دمتريوس ونجحا في السيطرة على أجزاء من مقدونيا واقتسامها فيما بينهم سنة 287، مما حدا بدمتريوس إلى عقد الصلح مع بوروس، وترك ابنه أنتيجونوس ليدير ممتلكاته في بلاد الإغريق، واتجه صوب آسيا الصغرى سنة 286، وقام بمهاجمة ممتلكات لسيماخوس، ولم يتدخل سلوقس ولابطلميوس بذلك(٥).

اغتّر دمتريوس بتلك النجاحات في البداية ففكر في الوصول إلى الولايات الشرقية البعيدة ما وراء أرمينية، لكن تذمر جنوده ومهارة أجاثوكلس بن لسيماخوس في الضغط

1- مفيد العابد، عصر سلوقس الأول ، ص83.
2- ابراهيم نصحي، المرجع السابق،ص 88.

3- E.S. Shuckburgh, op, cit,p.271.
4- Bevan,E.. I, op. cit. p.65.
5-S. A. Cook, Litt. D, C. A. H. VII, pp.77-87.

عليه حال دون ذلك، فانسحب إلى كيليكية وطلب من سلوقس مساعدته، فوافق في البداية ولكن سرعان ما انقلب عليه ، فشنّ دمتريوس حرباً يائسة عليه سنة 285، مما اضطره إلى التسليم لسلوقس الذي ألقى القبض عليه وسجنه سجناً مريحاً إلى أن وافته المنية سنة 283[١].

10- سيطرة سلوقس على ممتلكات لسيماخوس ومصرعه

كان سلوقس يتطلع بشكل دائم إلى تحقيق مكاسب في بلاد اليونان، وواتته الفرصة عندما فرّ من مصر أكبر أبناء بطلميوس الأول المدعو بطلميوس كراونوس (Keraonos الملقب بالصاعقة) من زوجته السابقة يورديكي، بعد أن قام والده بتفضيل أخيه الأصغر عليه من زوجته الجديدة برنيكي وتسميته ولياً للعهد[٢].

توجه بطلميوس كراونوس في البداية إلى لسيماخوس ليساعده في إعادة حقه المسلوب كون لسيماخوس زوجاً لأخته غير الشقيقة أرسينوى، وبعد إقدام لسيماخوس على قتل ابنه أجاثوكلس بتحريض من زوجته أرسينوى، مما أثار السخط ضده ونقم عليه بلاطه، فللتجأت ليساندرا (Lysandra) أرملة الأمير المقتول مع أنصارها إلى سلوقس لنجدتها[٣]، وهكذا واتت سلوقس الفرصة للتخلص من منافس خطير وعقبة في طريق تحقيق أطماعه[٤].

اتجه سلوقس على رأس قواته إلى آسيا الصغرى في سنة 282، وكان هدفه الإستيلاء على امبراطورية لسيماخوس[٥]، وأخذ حكامها يفتحون أبواب مدنهم الواحد تلو الآخر في وجه سلوقس انتقاماً لأجاثوكلس، ولم تحل سنة 281 حتى كانت معظم آسيا الصغرى وإمبراطورية لسيماخوس الآسيوية في قبضة سلوقس، وفي نفس السنة وبالقرب من

---

[1]- Plut., Dem., 46- 52, William Smith op, cit, p.551. .

[2]- Bevan:E, I, op. cit. p. 69.

[3]-Rostovt Zeff. M. The Sociol And Economic History Of The Hellenictic World.(Oxford. 1953). p. 23.

[4]- ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص97.

[5]- App, Syr, 62, S. M. Sherwin- White, Babylonian Chronicle Fragments as Source for Seleucid history, J. E. S, Vol. 42. No.4. (Oct, 1983) pp.266-267.

كوريبديون (Corpedion) الواقعة في سهل كوروس في ليديا[١]، نشبت بين الغريمين الكبيرين معركة كبيرة خرّ فيها لسيماخوس صريعاً [٢]، وبعد أن نجح سلوقس في القضاء على لسيماخوس، اعتقد أنه من السهل الفوز بعرش مقدونيا، ونسي ما بذله من وعود لبطلميوس الصاعقة، فعبر الدردنيل في بداية سنة 280، ولكن بطلميوس الصاعقة كان له بالمرصاد بعد أن شعر بأن سلوقس لن يقيمه على عرش مصر وسيبدد أحلامه في مقدونيا، فانقض عليه وقتله ونادى الجيش بقاتل آخر خلفاء الإسكندر الذي عاصروه ملكاً على مقدونيا[٣].

ثالثاً: خلفاء سلوقس الأول

5 -أنطيوخس الأول سوتر (Soter)

هو ابن سلوقس من زوجته الفارسية أباما، وكان والده قد أسند إليه مهمة إدارة الولايات الشرقية في الفترة ما بين 293- 281، واستطاع أن يحقق نجاحاً في تلك الولايات كونه نصف شرقي من ناحية الأم، بالإضافة لخبرته العسكرية فقد حارب في موقعة إبسوس في مواجهة دمتريوس، ولم يكن أنذاك قد بلغ العشرين من عمره [٤]، وبعد مصرع سلوقس على يد بطلميوس كراونوس سنة 280[٥]، تولى العرش السلوقي وبدا لفترة لفترة وجيزة أن إرتقائه العرش لم يكن بالأمر السهل، فكان لزاماً عليه إنقاذ وحدة الإمبراطورية، هذا بالإضافة إلى الإنتقام لمقتل والده وتحقيق حلمه بضم مقدونيا [٦]، كان لبطلميوس كراونوس عدوان، أولهما أنطيوخس الأول، وثانيهما أ نتيجونوس جوناتاس بن

---

[1]- ليديا تقع في غرب آسيا الصغرى على الساحل الإيجي بين المدن الأيونية وفريجيا وتحدها ميسيا (Mysia) من الشمال وكاريا (Karia) من الجنوب (تقعأن في تركيا المعاصرة) أنظر: هنري س عبودي معجم الحضارات السامية، جروس برس، ط2، (طرابلس، لبنان، ، 1991).ص566.

[2]- A. J. Sachs and D. J. Wiseman, ABabylonian King List Of the Hellenistic Period ,(Iraq, 1944), p.205.

ومن الجدير بالذكر أنه في المعركة قتل لسيماخوس بضربة رمح من أحد جنود سلوقس، وقد طلبت أرملة أجاثوكلس من سلوقس عدم السماح بدفن جثة لسيماخوس، إلا أن سلوقس وافق على طلب اسكندر بن لسيماخوس بدفن جثمان لسيماخوس بعيداً، وبقي قبره معروفاً ومرئيا لقرون عديدة بين المدينتين الصغيرتين Pactye وCurdia في آسيا الصغرى. انظر: Bevan: I, op. cit. p. 71

[3]- S. A. Cook, F. E. Adock, M. P. Charlesworth, C. A. H, VII, P.98.

[4]- Bevan I, op, cit, p.72.

[5]-William Smith,op, cit, p.552

[6]- مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص70.

دمتريوس (فاتح المدن) والذي كان يتمتع بموقع قوي في بلاد الإغريق، فسارع بطلميوس كراونوس مناشدة صداقة أخيه ملك مصر متناسياً حرمانه من إرث والدهما[١]، وأقام تحالفاً مع مدن الإتحاد الشمالي ، من أجل الإعتماد على أسطول هيراكليا، وبالفعل بفضل صمود الهيراكليين استطاع أن ينتصر على أنتيجونوس جوناتاس (ملك مقدونيا) في المعركة البحرية في ربيع سنة 280[٢]، وعلى أثرها انسحب أنتيجونوس إلى وسط اليونان وترك مقدونيا مكشوفة أمام كراونوس الذي نجح في احتلالها [٣]. ولم تستمر الأعمال العدائية بين أنطيوخس وكراونوس لفترة طويلة ، بسبب الضغوطات التي واجهها من ناحية الزعيم البيثيني زيبويتيس (Ziboetes)، فأرسل أنطيوخس قائده هيرموجينيس (Hermogenes) لقتاله وحدثت معركة بين الطرفين، انتهت لمصلحة الزعيم البيثيني [٤].

أ – اجتياح الغال لمقدونيا وآسيا الصغرى واستغلالهم في الصراع ضد السلوقيين

قامت قبائل الغال بغزو مقدونيا سنة (280– 279)[٥]، وبعد أقل من سنة على تولي تولي بطلميوس كراونوس العرش تأرجحت رأسه على أحد الحراب الغالية، وتم اجتياح الريف المقدوني بالكامل، وانتاب أنطيوخس القلق، فأرسل فرقة عسكرية للتصدي للغال في الوقت الذي نجح أنتجونوس جوناتاس في تحقيق نصر على بعض فرقهم في مقدونيا، فاختاره المقدونيون ملكاً عليهم سنة 277، وكانت قد تحولت فرقة من الغال نحو الشرق بقيادة لكونوريوس (Lconnorios) ولوتاريوس(Lutarios)[٦]، واجتازت تلك الفرقة منطقة منطقة تراقية (Thrace) واندفعت باتجاه البوسفور [٧].

---

[1]- ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص100.

[2]- Evelen S. Shuckburgh. M. A. op, cit, p.313.

[3]- Bevan: E, I, op,cit, pp.128- 129..

[4]- Bevan, E, I, op. cit. p133.

[5]- Tommaso Gnoli, Antiochia, Pergamo, Roma, Storiagreca Specialistica, 2004- 2005., pp.10-11, Bevan, op. cit. p.135.

[6]- W.W.W.Tarn: The First Syrian War, The Gournal Of Hellenic Studies, V46, Part2, 1926, p156..

[7]- Austin. M. M:op. cit, p202.

بعد ذلك توجهت جحافلهم إلى منطقة الهيللسبونت (Hellespont) بقيادة لكونوريوس[١]، وحاول أنطيوخس شراء هم بالمال لكنه فشل في ذلك، بينما نجح الملك البيثيني نيكوميديس الأول (Necomedes I) في عقد اتفاقية مع لكونوريوس الذي عاد إلى البوسفور ووضع نفسه تحت أمر ته[٢]، وواصل القسم الآخر من الغال زحفه تحت قيادة لوتاريوس باتجاه الهيللسبونت مما أرعب سكان آسيا الصغرى [٣] بعد أن علموا بأن الغال قد دخلوا بلادهم (278– 277).

ب – معركة الفيلة 276–275

لعب أنطيوخس الأول دوراً كبيراً في التصدي لهؤلاء الغزاة لدرجة أطلقت عليه المدن الإغريقية لقب سوتر (Soter – المنقذ)[٤]، وحمل إلينا أحد النقوش [٥]، قراراً أصدرته مدينة إليوم (Ilium) يتضمن تكريماً لأنطيوخس الأول[٦]، بعد تحقيقه عدة أنتصارات على على الغال كان أشهرها الإنتصار في معركة الفيلة (276 – 275) بالقرب من ساردیس، لما كان لها من تأثير كبير على وقف غارات الغال على الساحل و تحريره العديد من المدن[٧]، ولم يتمكن أنطيوخس من تحقيق نصر حاسم على الغال، فاضطر إلى مهادنتهم

مهادنتهم

---

[8]- Livy, Trans By B. O, Foster, William Heinemann, London L. C. L. 1939, .XXXVIII, 16.

[1]- Magie, op, cit, pp.5-6.

[2]- من المناسب أن نورد وصفاً للغالي كما رآه إغريق آسيا الصغرى وكتبت عنه المصادر، إذ يتصف الغال بأجسامٍ ضخمة عارية أحياناً ومستورة أحياناً أخرى برداء غريب له ألوان متعددة، ويتحلون بالعقود والأساور الذهبية، ويثبتون شعورهم بواسطة شحوم الحيوانات حتى تقف بشكلٍ غريب فوق رؤوسهم ويحملون في الحرب دروعاً تستر معظم أجسادهم وسيوفاً طويلة تكاد تكون أطول من الرماح الإغريقية، ورؤوس حرابهم أضخم من السيوف المعاصرة وأصواتهم جهورة وشجاعتهم مفرطة إلى حدٍ جعلهم لا يحسون بالجروح التي تصيبهم، ويبدو أن ذلك من شدة غرامهم بشرب الخمر، انظر: مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص73.

[3]- ورد اسم أنطيوخس الأول في الوثائق البابلية (التي أعدت من قبل الكهنة البابليين) مع العديد من الألقاب مثل: الكبير- العظيم - الملك الهائل- ملك الجيوش- ملك الأراضي- ملك بابل، وتلك الألقاب والعناوين المختلفة لا تظهر في الوثائق اليونانية. E.R. Bevan, Antiochus III and His Title, Great King, The J. H. S, Vol 22, 1902,pp.241-242.

[4]- O.G. I.S. 219, Francis Piejko, Decree of the Ionian League in Honor of AntiochusI, CA 267- 262 B.C.Vol.45, NO.2. Summer1991, pp126-147.

[5]- أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهيللينستي والروماني ، ص 129.

[6]- App, Syr, 65.

للتفرغ للأطماع البطلمية [١]، ورأى أنه من الأجدى أن يستميلهم بالمال فاتفق معهم أن يمدهم بجزية سنوية مقابل تعهدهم بالإستقرار والإبتعاد عن إثارة المشاكل [٢].

ج – استقلال برجامة عن الدولة السلوقية

في الوقت الذي كان فيه أنطيوخس الأول يقاتل بطلميوس كراونوس والغال في آسيا الصغرى، كان فيليتايروس مايزال مسيطراً على قلعة برجامة وعلى الكنز الذي بداخلها ورأى أن من مصلحته الحفاظ على علاقات جيدة بالبيت السلوقي الحاكم [٣]، وعندما توفي توفي فيليتاريوس سنة 263 كانت برجامة بفضل نشاطه وحذره وتنظيمه قد أصبحت من القوة بحيث تستطيع أن تحرز استقلالاً عن الدولة السلوقية، وتسلم الحكم من بعده ابن أخيه يومينيس الأول (Eumines I 263– 241)[٤]، الذي أظهر عزمه على التحرر من سلطان السلوقيين مدعوماً من بطلميوس فيلادلفوس[٥]، وخاضت برجامة صراعاً تدريجياً مع أنطيوخس، وقام يومينيس الأول على رأس قواته بشق طريقه إلى العاصمة السلوقية، وانتصر على أنطيوخس الأول في المعركة التي حدثت بالقرب من سارديس [٦]، ومات أنطيوخس الأول بعد ذلك بقليل (بين تشرين الأول– اكتوبر سنة 262– نيسان–أبريل سنة 261) في ظروفٍ غامضة عن عمر يناهز 64 سنة، وتولى العرش من بعده ابنه الأصغر أنطيوخس الثاني بعد استبعاد أخيه الأكبر سلوقس سنة 262[٧].

[7]- لقد استغل بطلميوس فيلادلفوس غياب أنطيوخس في ساردیس لملاقاة الغال، وقام بخوض غمار حرب عرفت بالحرب السورية الأولى سنة 275، وشن حملة على سورية وتمكن من احتلال دمشق، اضطر أنطيوخس إلى استمالة الغال وتعليق الصراع في آسيا الصغرى، وعاد إلى سورية وهزم القوات البطلمية واسترد دمشق، وقبل غزوه جوف سورية، تحالف مع ماجاس أخ الملك البطلمي ونائبه في قورينائية (ليبيا)، وأعطاه ابنته أباما، فأعلن ماجاس استقلاله عن الدولة البطلمية، وغزا مصر في 274 وكاد أن يصل إلى الإسكندرية، لولا المشاكل التي حدثت في مؤخرة جيشه فاضطر إلى الرجوع، لكن الدولة البطلمية عادت وهاجمت سورية واستولت على شواطئ فينيقية ومناطق واسعة من شواطئ آسيا الصغرى، ودخل ماجاس في طاعة بطلميوس، واضطر أنطيوخس إلى عقد الصلح معه سنة 272. انظر: أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهيللينستي والروماني ، ص128-129.

[2]-Peter Green: Introduction, New Approaches to the Hellenistic World, in Peter, Hellenistic History and Calturee, (Berkeley 1993).p138.

[2]- Magie, David, Roman Rule in Asia Minor, Vol, I, Princeton,(New Jersy, 1950), pp.4-5.

[3]- Bevan, op, cit, p157.

[4]- Tarn ,W. W. The First Syrian War , J. H. S. Vol. 46, Part 2 , 1926, p. 156.

[5]- Tommas Gnoli: op, cit, p11.

[6]- كان أنطيوخس الأول قد أمر بإعدام ابنه الأكبر وولي عهده ونائبه في المقاطعات الشرقية المدعو سلوقس بعدما تجرأ على ارتداء الشارات الملكية في مدينة سلوقية على دجلة مركز حكمه، انظر مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين ، ص77.

2-أنطيوخس الثاني (AntiochosII) ثيوس (Thios)261- 246

تولى أنطيوخس الثاني العرش السلوقي بعمر 24سنة، ونجح في تأمين الوجود السلوقي في الولايات الشرقية ، وقد شهد عصره تجدد الحرب بين الممالك الهلنستية بنشوب الحرب السورية الثانية 260- 253[١] التي كان مسرحها آسيا الصغرى، فقد أراد أنطيوخس أن يوجه ضربة للنشاط التجاري البطلمي من خلال استمالة جزيرة رودس التي كانت من أهم مراكز التجارة البطلمية الخارجية، بعد أن سعى إلى التحالف مع مقدونيا عن طريق عقد مصاهرة مع البيت المالك[٢].

وأثمر التحالف بين أنطيوخس و مقدونيا عن ضرب النفوذ البطلمي في بحر إيجة بعد هزيمتهم قرب جزيرة كوس سنة 258 مما أفقد البطالمة نفوذهم في آسيا الصغرى وفينيقية[٣]، ومكّن هذا الإنتصار أنطيوخس الثاني من الإستيلاء على معظم الساحل الغربي لآسيا الصغرى، وإقليم تراقيا في اليونان، ومدن الساحل السوري شمالي صيدا، مما دعى المدن التي قام بتحريرها إلى منحه لقب (ثيوس- Theos) أي الإله[٤].

وبحسب إحدى البرديات أصبح الحد الفاصل بين المملكتين البطلمية والسلوقية شمالي صيدا[٥]، وبعد تلك الخسارة العسكرية التي مني بها البطالمة لجأ بطلميوس فيلادلفوس إلى مهارته السياسية باتباع أسلوب المصاهرات من خلال تزويج ابنته برنيكي (Berenice) بأنطيوخس الثاني سنة 252[٦]، وتضمن الإتفاق بين الطرفين جعل الإبن الذي تنجبه الأميرة البطلمية الوريث الشرعي المرتقب للعرش السلوقي باعتبار أنطيوخس متزوجاً من ابنة عمه لاوديكي[٧].

1- Preaux (C): Le Monde Hellenistique La Grece et Orient, (Paris, 1978), p.141.

٢ - كانت رودس صديقة للبطالمة، ولكنها خشيت من أن تتأثر تجارتها إذ أصبحت السيادة البحرية في إيجة لمصر . انظر ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ص124.

3- Tarn (W) : The Battles of Cos and Androse, J H S, 29, 1909, p.264.

٤ - مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين ، ص79.

5- P. Cairo- Zenon: 59251,

6- Taylor, J. E, Seleucide Rule In Palestine, P H D,(Duke Universty), 1979.p. 18.

7- ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ، ص126.

- Edouard Will, Historie Politique Du Monde Helenistique,, Vol 1,Nancy, 1979. p.249.

وصلت برنيكي إلى العاصمة السلوقية في نيسان سنة 252 في صحبة وزير مالية أبيها(١)، مما أثار غضب لاوديكي فغادرت أنطاكية مع أولادها وتوجهت إلى إفسوس في آسيا الصغرى، تاركةً الساحة خاليةً للأميرة البطلمية لتحتل المكانة الأولى في قلب الملك ودولته، وشهدت هذه الفترة سريان الدفء في العلاقات السلوقية البطلمية ، وعملت لاوديكي على تعزيز مكانتها في آسيا الصغرى مستغلةً نفوذ شقيقها إسكندر حاكم ليديا(٢)، ونجحت في إقناع أنطيوخس بزيارتها في إفسوس، وانتزعت منه اعترافاً بأحقية ابنها الأكبر سلوقس بوراثة العرش، وعلى ما يبدو أن أنطيوخس وافق على ذلك بعد أن ترامت إليه أنباء وفاة بطلميوس الثاني، ولم يعد يعوِّل كثيراً على التحالف مع الدولة البطلمية، ورأى بأن ابن لاوديكي الذي بلغ من العمر تسعة عشر سنةً ملائماً للعرش أكثر من ابن برنيكي الذي مايزال طفلاً، و توفي أنطيوخس في إفسوس بعد ذلك بفترةٍ وجيزة سنة 246 مما أثار الشبهات حول قيام لاوديكي باغتياله بدسها السم في طعامه(٣).

وتم على الفور إعلان ابن لاوديكي ملكاً باسم سلوقس الثاني، مما أدى إلى نقض بنود الإتفاق بين أنطيوخس الثاني وبطلميوس فيلادلفوس، فاحتجت برنيكي على ذلك، واعتبرت أن ابنها الوريث الشرعي للعرش السلوقي ، معتمدةً في ذلك على مكانتها الكبيرة في العاصمة أنطاكية وبعض المدن السورية الأخرى، هذا بالإضافة إلى دعم شقيقها بطلميوس الثالث، وأدى هذا الموقف إلى قيام الحرب السورية الثالثة، والتي تعرف أيضاً بحرب لاوديكي والتي تؤرخ في الفترة من 246-241(٤).

6 - سلوقس الثاني كالينيكوس (Callinicos) 246- 226

شنّت برنيكي حملةً شعواء على منافستها لاوديكي ، وانقسمت الدولة إلى معسكرين يؤيد كل منهما أحد أطراف النزاع (٥)، وقرّر بطلميوس الثالث التدخل في سورية نصرةً

---

١ - لدينا وثيقة وهي (P. Cairo- Zenon , 59251) وهي عبارة عن خطاب من أرتميدروس الطبيب الخاص لأبوللونيوس إلى زينون الذي يدير ممتلكات أبوللونيوس في الفيوم، وفي هذه الوثيقة نجد أن أرتميدروس وأبوللونيوس قد عادا إلى صيدا بعد أن رافقا الأميرة إلى الحدود شمال صيدا.

1- Clarysse (W): ARoyal visit to Memphis and the end of the second Syrian Warr, Studia Hellenistica, 23, (1980), p.89.

2- Bevan, E, I, op, cit, p.180.

3- Chamoux, F, La Civilisation Hellenistique,(Paris, 1981, p.82.

4- Taylor, op, cit, p.21.

لشقيقته برنيكي، و وجد في ذلك فرصةً لإستعادة ممتلكاتهفي سورية وآسيا الصغرى، فوصل بقواته إلى سلوقية على دجلة، وحقق بعض المكاسب في آسيا الصغرى [١]، لكنه اضطر للعودة إلى مصر نتيجة بعض ا لأزماتٍ الداخلية، وهزيمة إحدى قطع إسطوله على يد مقدونيا في البحر المتوسط[٢].

استغل سلوقس الفرصة لإستعادة كل ما سلب منه [٣]، وتمكن من استرداد شمال سورية، وحدثت بعد ذلك عدة مواجهات بين الطرفين هزم فيها سلوقس [٤]، فقام بسحب بقايا جيشه المهزوم إلى أنطاكية، وفي غضون ذلك كانت الملكة الأم لاوديكي لا تزال تحكم في آسيا الصغرى ، وقد انضم إليها في الحكم ابنها الأصغ ر المدعو (أنطيوخس هيراكس)، وكان لا يزال فتى لا يتجاوز 14سنة، وفي محنة سلوقس هذه وبعد تقدم القوات البطلمية لمهاجمته في سنة 242 (الحرب السورية الثالثة)، استجاب سلوقس لطلب شقيقه أنطيوخس بعبور جبال طوروس والقدوم لنجدته بشرط ا لإعتراف به شريكاً في الحكم ، ويتمتعه بسلطة كاملة في آسيا الصغرى [٥]، وانتهت الحرب السورية الثالثة بتوقيع الصلح بين الطرفين في 241، وأقر سلوقس بأحقية البطالمة بحكم جوف سورية والساحل الفينيقي[٦].

تنصل سلوقس من الوعد الذي قطعه لأخيه مما أدى إلى إندلاع حرب بين الأخوين، وطالب أنطيوخس هيراكس بأحقيته بالعرش السلوقي، ومن خلفه أمه لاوديكي و شقيقها إسكندر حاكم ليديا، واجتاز سلوقس على رأس قواته جبال طوروس وتمكن من غزو ليديا واستولى على العديد من مدنها وأهمها سميرنا (Smyrna)، لكنه فشل في سارديس فقد كانت قوية ومحصنة وأخرت تقدمه [٧].

رحب بطلميوس الثالث بتمرد هيراكس على أخيه سلوقس، واستغل الوضع وقام بتحريض هيراكس وتقديم الدعم المادي له، كما تلقى الدعم من مثيرياداتيس الثاني ملك

---

[5]- Bevan,I, op, cit, pp. 181-192.

[1]- Tarn: The struggle of Egypt Against Syria and Macedonia, C. A. H. VII, (1964), p.718.

[2]- Graham Shipley, The Greek World Aftew Alexander 323- 30 B C, (London and NewYork, 2004),p.289 .

[٤] - أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص132.

[4]- Jouguet,P, op, cit, p.195.

[5]- J. B, Bury, C. A. H. VI, , p720

[6] - Bevan:E, I, op, cit, p192.

بونتوس (Pontus) الذي دخل الميدان على رأس جيشٍ عظيمٍ من الغال ، وحذا حذوه أرياراثيس الثالث(AriarathesIII) ملك كبادوكية (Cappadocia) وزيالاس (Ziaelas) من بيثينيا (Bithynia)، فقد استقلت تلك الممالك عن الدولة السلوقية، ومن مصلحتها بقاء السلطة المركزية ضعيفة ومقسمة(١).

طلب أنطيوخس هيراكس نجد ة الغال ضد أخيه (٢)، وكتنيجة حتمية للكراهية التي يكنها الغال لأي ملك شرعي قوي يمكن ه أن يحد من حركتهم الفوضوية رحبوا ببوادر الحرب الأهلية بين الإثنين، وعندما شرع سلوقس بغزو آسيا الصغرى في 237، تدخل الغال لصالح أنطيوخس هيراكس، ودارت رحى معركة كبيرة بين الأخوين بالقرب من أنقرة (Ancyra) 236(٣)، وتم اكتساح قوات سلوقس بواسطة الهجوم الذي شنه الغال ، وتضيف المصادر أن عدد القتلى في المعركة بلغ 20 ألف قتيل، وفي نهاية المعركة وُجد دم سلوقس في موضعٍ ما، وانتشرت الأنباء عن مقتله فحزن أخوه عليه حزناً شديداً وارتدى ملابس الحداد وبدأ في رثائه، لكن سرعان ما ابتهج عندما علم أن أخيه ما زال على قيد الحياة، وهو في كيليكية يحاول أن يجمع ما تبقى من قواته، مما دفع بأنطيوخس إلى تقديم الأضاحي للآلهة تعبيراً عن الشكر لنجاة شقيقه ، وأرسل جيشاً لإجتياز طوروس والقضاء عليه قبل أن يتثنى له تجميع قواته(٤).

وانتهت حرب الأخوين هذه بتوقيع معاهدة بينهما سنة 236 تنازل بموجبها سلوقس الثاني عن آسيا الصغرى شمال طوروس إلى أخيه أنطيوخس هيراكس، وسرعان ما ثبت عجز أنطيوخس عن الإحتفاظ بسطوة السلوقيين في آسيا الصغرى، وأصبحت حياته غير مستقرة ومليئة بالتقلبات، فأحياناً كان يزحف على أراضي فريجيا على رأس قوة من عصابات الغال، ويقوم بجباية المال بالتهديد كجزية لصالح الخزانة الملكية (٥)، وأحياناً يساوم على حياته مع نفس العصابات ، وإزاء اشتداد خطر الغال لم يكن أمام المدن اليونانية في آسيا الصغرى من منقذ سوى الدولة البطلمية وبرجامة، وعمل بطلميوس على

[1]- Tomaso Gnoli: op, cit, p13., F. W. Wallbank, The Hellenistic World.(London. 1992), p.123..
[2]- Jon Ma, AntiochusIII And The Cities Of Western Asia Minor, (Oxford, 2002), p.45.
[3]- Bevan: E, I, op, cit, p.194, Jouquet, P, op, cit, p.200.
[4]- مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين ، ص87.
[5]- Bevan, E, I, op, cit, p.195.

تأمين المدن التي كانت تابعة له مثل إفسوس (Ephsos) والموانىء الكاريۃ (Carian) من نفوذ الغال(١).

وبالنسبة لأتاللوس الأول (Attalos I) ملك برجامة فقد ظهر بمظهر بطل الهيللينية وحاميها(٢)، وأعد جيشاً كبيراً لمحاربة الغال والتخلص منهم ، وتحولت دعوته إلى حملة قومية شاركت فيها أغلب الممالك الهيللينستية، وألحق بهم وبحليفهم هيراكس هزائم عديدة(٣).

وتحالف سلوقس الثاني مع أتاللوس ضد أخيه هيراكس والغال، وقام أتاللوس بتعقب هيراكس وهزمه ثلاث مرات متتالية ونجح في طرده من آسيا الصغرى(٤). ففكر أنطيوخس باستعادة ثروته على حساب أخيه سلوقس الثاني في سورية ، وحصل على تأييد أنطاكية بتدبير من عمته (ستراتونيكي) مطلقة دمتريوس الثاني ملك مقدونيا، واستغل هيراكس إنشغال سلوقس في حربه مع بارثيا، فزحف على بلاد النهرين بمساندة صديقه الملك الآرامي أرساميس (Arsames)، لكن جيوش أخيه الذي عاد مسرعاً من بارثياً كانت بانتظاره، فتعرض أنطيوخس لهزيمة منكرة (٥)، وفرّ إلى أرياراثيس الثالث ملك كبادوكية (حيث كانت شقيقته هي ملكة البلاد)، إلا أنه لم يمكث هناك طويلاً لأنه اكتشف أن الملك المضيف له قد اتفق مع سلوقس على تسليمه إياه فقام بالهرب، وقام بآخر هجوم يائس على أتالوس سنة (229- 228) وفقد فيه قواته المتبقية، ثم هرب إلى تراقيا (Thrace)(٦)، التي كانت تحت السيطرة البطلمية منذ حرب لاوديكي ، وأصبح هيراكس في حماية الملك البطلمي الذي أمر بوضعه تحت الحراسة المشددة، فاضطر للهرب عبر جبال تراقيا الوعرة، واعترضت طريقه إحدى عصابات الغال وانتهت حياته على أيديهم سنة 226(٧)، وتوفي سلوقس الثاني في نفس السنة تقريباً متأثراً بجراحه إثر سقوطه عن صهوة حصانه(٨).

1- Bevan, E, I, op, cit, p.196.
2- Graham Shipley, op, cit, p313.
3- Polyb. XVIII, 41. 7- 8.
4- ابراهيم نصحي، المرجه السابق، ص128.
5- Bevan,E, I, op, cit, p.202.
6- Tomaso Gnoli: op, cit, p.14.
7- أبو اليسر فرح: المرجع السابق، ص133- 134.
8- Jouguet,P, op, cit, p.201.

7 - سلوقس الثالث سوتر (Soter) 226- 223

ارتقى عرش الدولة السلوقية بعد سلوقس الثاني ابنه الأكبر اسكندر الذي أطلق على نفسه اسم سلوقس الثالث ، وأسند إلى أخيه أنطيوخس الثالث ولاية العهد ومهمة الإشراف على المقاطعات الشرقية[١]، كما أسند إلى خاله أندروماخوس (Andromachos) مهمة استعادة آسيا الصغرى من أيدي أتاللوس، وكانت المه ام الملقاة على عاتق الملك الجديد شاقة للغاية، فقرر إعداد حملة يتولى قيادتها بنفسه لإستعادة الممتلكات السلوقية في آسيا الصغرى، وسقط قتيلاً بعد أن عبر جبال طوروس نتيجة مؤامرة دبرها أحد ضباطه يدعى نيكانور (Nicanor) سنة 223[٢].

8 - أنطيوخس الثالث (الأكبر) 223- 187

كان لإغتيال سلوقس الثالث وتولي أنطيوخس الثالث أثراً كبيراً على العمليات العسكرية السلوقية في شرق الإمبرطورية وغربها، فعندما قُتِل سلوقس كان أخوه الأصغر وولي عهده أنطيوخس في بابل، لذلك عُرِض الحكم على ابن عمه آخايوس فتنازل عنه لأنطيوخس الذي لم يبلغ العشرين من العمر[٣]، ولمّا كان أنطيوخس أضعف من أن يتولى يتولى كافة السلطات ، ويتحمل كل الأعبا ء، فبادر منذ الوصول إلى عاصمته إلى اتخاذ عدة إجراءات لمساعدته على الحكم، أهمها تعيين أحد أدهى سياسي بلاط شقيقه المدعو هرمياس (Hermias) وزيراً أكبر، وتكليف ابن عمه آخايوس بإدارة أمور آسيا الصغرى والعمل على استرداد الولايات السلوقية التي اغتصبها أتاللوس، في حين كلف أحد قادته ويدعى مولون وشقيقه إسكندر بحكم مقاطعات ماوراء دجلة ، كما ثبّت القائد العجور إبيجنس في قيادة الجيش[٤].

عقد أنطيوخس العزم منذ توليه الحكم على استعادة المقاطعات السلوقية المغتصبة في آسيا الصغرى وجوف سورية، إلا أن التمردات التي حدثت في بعض أنحاء الإمبراطورية

---

١ - مفيد العابد ، سورية في عصر السلوقيين ، ص90

2- Jouguet,P, op, cit, p202.

3- Polyb,V, 40, Peter Green,op, cit p.195.

٤ - مفيد العابد ، المرجع السابق ، ص92.

Austin, (M.M),: The Hellenistic World from Alexander to Roman Conquest,(London, 1981), pp. 246- 7, .Peters (F.E): The Harvest Hellenism, (London, 1972), p.241.

حالت دون ذلك لفترة من الوقت، وكان أخطر ها تمرّد مولون في ميديا وآخايوس في آسيا الصغرى(١).

أ – إجراءات أنطيوخس حيال مولون

كان على أنطيوخس أن يحدد أولويةً لمجابهة خطري آخايوس ومولو ن، فدعا مجلسه الحربي إلى الإجتماع لبحث مشكلة التمرّد في الشرق، وارتأى القائد إبيجينيس بوجوب التحرك نحو الشرق مؤكداً على أهمية ظهور الملك أنطيوخس على رأس الجيش في تلك الأقاليم(٢)، فعارضه هرمياس واتهمه بأنه يريد تسليم الملك لأعدائه(٣)، وكان رأيه أن توجّه حملة لإخماد التمرد دون تعريض حياة الملك للمخاطر، وانتهاز فرصة وفاة بطلميوس الثالث وانغماس خليفته بطلميوس الرابع في ملذاته، من أجل استعادة جوف سورية من البطالمة(٤).

عمل هرمياس على تضخيم خطر آخايوس، وذلك بإبراز رسالة ملفقة من بلاط الإسكندرية إلى آخايوس يستحثه فيها على اغتصاب العرش (٥)، مما أثار غضب الملك فقرر اجتياح جوف سورية، وإرسال حملة إلى الشرق للقضاء على مولون تحت قيادة كلاًّ من أكسينون(Xenon) وثيودوتوس (Theodotos) وفي وقتٍ لاحق عمل هيرمياس على استبدال القائدين بالقائد كسينويتاس (Xenoitas)(٦)، ويبدو أن أنطيوخس المتأثر بوزيره هيرمياس، قد أخطأ في تقدير قوة مولون الذي قوى نفوذه في الشرق بصورة كبيرة(٧)، فلم يتجرأ القائدان أكسينون وثيودوتو س على خوض المعركة ضد مولون والذي بسط سيطرته على منطقةٍ واسعة(٨)، وصلت إلى مدينة دورايوروبوس (Duraeuropos)(٩)، وكاد أن يسيطر على مدينة سلوقية دجلة عاصمة إقليم بابل

1- Polyb: V, 40-44., Peters (F .E), op, cit, pp.241-242. Astin, (M.M.) , op, cit, pp, 8, 247.

2- Bevan,E, I, op, cit, p.302.

3- Austin. M. M, op, cit, p.330.

4- مليحة الزهراني،المرجع السابق، ص84.

5- Polyb: V,41, 7- 8.

6- Granger. J. D. Hellenistic Phoenicia,(Oxford, 1991), pp.90-97.

7- Polyb, V, 55,1. مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين ، ص93.

8- Jouguet,P, op, cit, p.211.

9- دورا يوروبوس: مدينة سورية على الفرات، تعرف باسم (الصالحية) اليوم، أسسها سلوقس الأول نيكانور سنة 300، وأطلق عليها اسم دورا، تم أطلق عليها سلوقس الأول أسم اوروبوس،وكان لها موقع استراتيجي، لتحكمها

(على الضفة الغربية لدجلة)، لولا تدخل والي بابل زيوكسيس (Zeoxis) ومصادرته كافة القوارب النهرية هناك لمنع مولون من اجتياز النهر، في ذلك الوقت اجتاز أنطيوخس الحد الفاصل بين ممتلكاته وجوف سورية، وعبر سهل البقاع بعد بحيرة قطينة (بالقرب من حمص)، وبعد احتلاله بعلبك عند طريق دمشق بيروت الحالي، قابله خط دفاعي مكوّن من وادي مارسياس (Marsyas – وقب الياس حالياً) ، وحصون جرها (Gerrha – مجدل عنجر) عند أول تلال جبال لبنان الشرقية، وبروخي (Brochi – عين الباروكة)[١]، وكانت تلك المناطق تحت إشراف ضابط بطلمي يدعى ثيودوتوس الأيتولي، وبينما كان أنطيوخس يستعد لإجتياز هذا الخط الدفاعي[٢]، وردته الأنباء عن هزيمة قواده في الشرق [٣]، وأدرك عندئذٍ ضرورة العودة إلى أنطاكية لمواجهة مولون، وتدبير أمور الشرق وكان ذلك في صيف سنة221[٤].

ب – **القضاء على مولون**

عبر الجيش الملكي نهر الفرات في نهاية سنة 221، واجتاز بلاد النهرين من خلال الطريق الذي يشرف على التلال الشمالية والمؤدي إلى أنطاكية، واضطر الجيش لقضاء ستة أسابيع من الشتاء في مكانه بسبب اشتداد البرد، ومع حلول فصل الربيع تابع الجيش تقدمه إلى دجلة، وكان هناك طريقان يفرضان نفسيهما، أحدهما يساير النهر والآخر عبر النهر، وتباينت الآراء داخل المجلس الحربي حول أيّ الطريقين يسلكه الجيش، فارتأى هرمياس أن يتبع مجرى النهر على الضفة الغربية، ويتجه إلى مولون مباشرةً عن طريق بابل ومفاجئته[٥]، اعترض على هذا الرأي حاكم بابل زيوكسيس، الذي كان لديه معرفة جيدة بتلك البلاد، وأوضح للملك خطورة ذلك الطريق بسبب جدب الجزء الجنوبي من بلاد النهرين، إضافة إلى وعورة مسالكها، وحث زيوكسيس على ضرورة عبور دجلة إلى الضفة الشرقية، ومحاولة استمالة سكان مناطق شمال شرق دجلة الموالين للعرش السلوقي، مما

بالتجارة النهرية على الفرات. انظر: عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني (القسم الآسيوي)، الإسكندرية، 2005، ص20.

1- Gunther Holbl, op, cit, p.128.
2- Polyb:V, 42, 5-9.
3- Bevan: E, I, op, cit, p306, Jouguet, op, cit, p.212.
4 Polyb:V, 49, 1, Austin. M. M, op, cit, p.331.
5- Bevan,E, I, op, cit, p307.

يؤدي إلى عزل مولون عن قاعدته في ميديا (Media)، فوافق الملك على تلك الخطة بالرغم من معارضة هرمياس لها[1].

وسرعان ما صدرت الأوامر الملكية للجيش باجتياز النهر على ثلاث دفعات، ثم تقدم جنوباً إلى بارابوتامية (Parapotamia)، وفك الحصار عن مدينة دورا (Dura) المحاصرة من قبل كتائب مولون، وواصل سيره لمدة ثمانية أيام، و انصرف مولون إلى التفكير في الإستراتيجية الدفاعية التي يجب اتباعها ضد سحر شخصية الملك [2]، وقرّر عبور دجلة لإيقاف تقدم الجيش الملكي خلال ممرات أبوللونياتيس (Apollniatis) الضيقة، واعتمد في محاولته هذه على إخلاص جنوده من المرتزقة الأكراد (Kurdish) الذين كانوا يخدمون في جيشه كرماة للسهام، والتقى الجيشان في تلك المنطقة، ولم يكن مولون على دراية بحجم الخسارة التي سيلقاها عندما ترى قواته الملك الشاب سليل البيت السلوقي الحاكم وهو يطلب منهم الإنضمام إليه[3].

وقرر مولون أن يشن هجومه ليلاً ولكن عندما رأى جنود الجيش الملكي اهتزت أعصابه، فبدأت المعركة الحاسمة، وقام مولون خلالها بصد هجوم ميسرة الجيش الملكي بقيادة هرمياس وزيوكسيس، وكان على ميمنة جيش هـ أخاه القائد نيولاوس (Neolaos)، الذي وجد نفسه في مواجهة الملك، وبمجرد أن رأت قوات هذا القائد الملك شخصياً ولت هاربة، وأدرك مولون عقم محاولة الدفاع، فأقدم على عملية انتحار جماعية مع مجموعة من أتباعه المخلصين مخافة الوقوع في الأسر، وأسرع نيولاوس إلى مقاطعة فارس (Persia)، حيث كان شقيقه إسكندر يراقب الأحداث مع بقية أسرة مولون (أمه وأولاده)، وقام بالإجهاز عليهم خشية وقوعهم في الأسر[4].

وأمر الملك أنطيوخس بصلب جثة مولون ، و تنظيم شؤون المقاطعات التي أعيد فتحها[5]، ثم عاد إلى سورية في نهاية سنة 220، لمواجهة الخطر القادم من الغرب

1- Tommaso Gnoli: op, cit, p15, 16.

2- Bevan,E, I, op, cit, p.308.

3- مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين ، ص ص.96،97

4- Jhon Brisco, Antiochus The Great, The Classical Review, New Ser, Vol 16, No1, (1966), p.99.

5- Bevan, op, cit, p.309.

المتمثل بآخايوس الذي استغل غياب أنطيوخس في الشرق وقرر غزو سورية [١]، بعد أن وضع التاج على رأسه وحمل لقب ملك [٢].

ج- الحرب السورية الرابعة (219-217)

قرر أنطيوخس غزو مصر [٣]، وكان مطمئناً بأن قوة أتاللوس ، وإخلاص جنود آخايوس للعرش السلوقي سوف يمنعان آخايوس من بلوغ هدفه، وبالتالي قرر التفرغ لمواجهة بطلميوس الرابع فيلوباتور [٤]، الذي قام باستعادة مدينة سلوقية بيرية في ربيع سنة 219، فكان ذلك إيذاناً ببدء الحرب السورية الرابعة (219- 217)، فسار أنطيوخس بجيشه جنوباً، وتمكن من احتلال مدينتي صور وعكا دون قتال بالتنسيق مع القائد البطلمي ثيودوتوس الذي كافأه أنطيوخس بأن عينه حاكماً لممتلكاته الجديدة[٥].

وتابع أنطيوخس زحفه جنوباً لإستكمال سيطرته على جوف سورية، إلا أن الدبلوماسية البطلمية نجحت في توقيع هدنة مع أنطيوخس لمدة أربعة أشهر، ومن ثم استئناف المفاوضات للتوصل إلى الصلح وبدأت الوفود البطلمية بالتوافد إلى أنطاكية لبدء المفاوضات، ولم يكن غرضها الصلح بل المماطلة لحين يتم إعداد الجيش البطلمي لبدء الحرب[٦]، فأدرك أنطيوخس خطتهم وقرر استئناف الحرب [٧]، وزحف بجيشه جنوباً وأحرز انتصاراً عند مدينة صور ولكنه لم يتمكن من دخولها، ثم استولى على جرش وعكا وفيلادلفيا (ربة عمون) [٨]، وتابع أنطيوخس تقدمه في صيف 217 نحو رفح [٩]جنوب فلسطين فهزم في المعركة التي خاضها مع الجيش البطلمي فيها [١٠]، نتيجة تفاني الفرق

1- Polyb, V, 40, 57.
2- Polyb,IV, 48, 11.
3- Jouguet,P, op, cit, p.214.
4- Polyb, V, 40, 57.
5- Gunther Holbl, op, cit,p.129.

6- أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص138.

7- Polyb, V,58, 68.
8- Gunther Holbl, op, cit,p.130.

9- رفح: مدينة فلسطينية، تقع في جنوبي غزة، انتصر فيها سرجون الثاني الآشوري سنة 720 على المصريين، وبطليموس الرابع على أنطيوخس الثالث سنة 217، انظر هنري س عبودي، المرجع السابق، ص426.

10- Richard A. Billows. Kings and Colonists: Aspects Of Macedonian Imperialism, (Brill, 1995), p21, 22, Jouguet,P, op, cit, p.215.

المحلية (معظمهم من المصريين) في الجيش البطلمي [١]، وتم توقيع الصلح بين الطرفين، الطرفين، الذي تنازل أنطيوخس بموجبه عن الإدعاء بأحقية السلوقيين بامتلاك إقليم جوف سورية، وعلى الرغم من الهزيمة التي لقيها أنطيوخس إلا أنه قرر تصفية آخايوس الذي استغل غياب الملك في توسيع نفوذه[٢].

د- القضاء على آخايوس

عبر أنطيوخس الثالث بقواته جبال طوروس في صيف 216، وتحالف مع أتاللوس ضد آخايوس [٣]، واستمرت الحرب بين أنطيوخس وآخايوس في الفترة الممتدة ما بين (216- 215)، فرّ فيها آخايوس من الميدان وتحصّن في سارديس [٤]، ونجح أنطيوخس في دخول المدينة وتم ارتكاب المجازر وأعمال السلب والتدمير في ها، فتحصن آخايوس وقواته في قلعتها[٥].

خطط وزير بطلميوس الرابع سوسيبيوس (Sosibios) لتهريب آخايوس بواسطة القائد الكريتي بوليس (Bolis)[٦] الذي كان في خدمة بطلميوس ، وذلك عن طريق استغلال صداقته لكامبيلوس (Cambylos) قائد الفيلق الكريتي في جيش أنطيوخس، وبإغرائه بالمال الذي سيقدمه الوزير [٧]، والتقى القائدان الكريتيان بصورة سرية، وقررا أن يستغلا الطرفين واقتسام المال بينهما، ثم عرضا على أنطيوخس تسليمه آخايوس، وأكد أنطيوخس لهم أنه يريده حياً[٨].

وضع آخايوس نفسه بين أيديهم لأنها فرصته الوحيدة في النجاة[٩]، وانتظر أنطيوخس أنطيوخس في خيمته بفارغ الصبر، وفجأة وصل الرجال تحت جنح الظلام و برفقتهم آخايوس مكبلاً[١٠]، لم يستجب أنطيوخس إلى توسلات آخايوس ، ووفقاً لقرار المجلس فقد

1- Polyb, V, 107, 2-4.
2- Polyb, V, 72, 8, . Peter, F. E, op, cit, 241,242.
3- Bevan,E, II,op, cit, p5.
4- Tomaso Gnoli, op, cit, p16.
5- Bevan, II,op, cit, p.6.
6- Polyb, VII, 15,18.
7- Bevan, II,op, cit, p.8.
8- Polyb, VII, 15, 8.
9- Bevan, II,op, cit, p.10.
10- Polyb,VIII, 22, 9, Bevan, II,op, cit, p.12.

تم التمثيل به أولاً، ثم ضُرِب عنقه ولُف رأسه في جلد حمار وحشي وتم تعليقه على صليب وكان ذلك في سنة 213[١].

هـ- حملة أنطيوخس الثالث الشرقية

أدت هزيمة رفح إلى اهتزاز مكانة الدولة السلوقية في الولايات الشرقية ، فقرّر أنطيوخس التوجه إلى الشرق ليضع الأمور في نصابها ، وشرع بحملته الشرقية التي بدأها سنة 212، فتوجه إلى أرمينية (Armenia) وتم إخضاعها سنة 210، ثم اندفع بجيشه إلى ميديا (Media) بحلول سنة 209، التي كانت بمثابة قاعدة أمامية للجيش السلوقي في الشرق [٢]، ومنها توجه إلى بارثيا التي كانت تحت حكم أرساسيس الثالث (Arsaces III) ونجح في إخضاعها [٣]، وقام بمطاردة العدو المتقهقر إلى هيركانيا (Hyrcania)، ووصل إلى منطقة تاجاي (Tagae)[٤]، وبعد احتلال المراكز الأمامية للعدو سقطت معسكرات البارثيين الواحد تلو الآخر، فأصدر أوامره بالإنحدار إلى هيركانيا[٥]، واحتل مدينتي تامبراكا (Tambraca) وسيرينكا (Syrinca)[٦].

واتبع أنطيوخس نفس السياسة التي اتبعها مع ميديا وأرمينيا، إذ طلب من هذه البلاد الإعتراف بسيادته ودفع الجزية [٧]، وتوجّه لإخضاع باكتريا ونجح في ذلك، ثم تحرك صوب الهند بعد قيام الباكتيريون بتزويد الجيش بالأموال والفيلة المحاربة، وعبر بقواته منطقة الهندوكوش (Hindu-Kush)، وهبط إلى وادي الإندوس (Indos) سنة (206-205)[٨]، وأعلن الحاكم الهندي سوفاجاسينوس(Sophagasenos) خضوعه لأنطيوخس[٩]، الذي فرض غرامة كبيرة عليه، وترك أحد رجاله ويدعى أندروسثينيس

---

[1] - سيد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، ط2، (القاهرة، 1977)، ص230.

[2]- Polyb, IIV,43, 6.

[3]- Polyb, X, 28.

[4]- Peter.F.E,op, cit,p.244

[5]- Polyb, X,30,4

[6]- Bevan, II, op, cit,p20

[7]- سامي سعيد الأحمد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القدية، إيران والأناضول، العراق، وزارة التعليم العالي، (1980)، ص143.

[8]- Jarl Charpentier, Antiochus, King of the Yavanas, B. S. O. S. (University of London, Vol. 6,1931), pp.303-304.

[9]- C. A. H, Ind, XVII, p.442.

(Androsthenes) من سيزيكوس (Syzicus) من أجل تسليمه الغرامة، وعاد باتجاه بلاد النهرين بواسطة الطريق المنحدر من أراخوسيا (Arachosia)، وقضى شتا ءه في كارمانيا (Carmania) جنوبي إيران، وفي السنة التالي ة وصل أنطيوخس عاصمته الشرقية سلوقية على دجلة، وكان ذلك في سنة 205، واتخذ منذ ذلك التاريخ لقب الملك الأكبر أسوةً بملوك الفرس القدماء، وبدأت المصادر الإغريقية تدعوه (أنطيوخس الأكبر) أو (أنطيوخس العظيم)(١)، قام أنطيوخس بعد ذلك بإرسال حملة عسكرية ضد الجرهاء – (Gerrha – البحرين) تلك المدينة العربية في شمال شرق الجزيرة العربية، وذلك لضمان ولاء القبائل التي تمارس التجارة مع الهند(٢).

و- الحرب السورية الخامسة

قرر أنطيوخس الإستيلاء على جوف سورية ثأراً لهزيمة رفح، وشجعه على ذلك حالة الإسترخاء التي سيطرت على السياسة البطلمية أنذاك ، فقد عاد بطلميوس الرابع إلى سيرته الأولى، غارقاً في اللهو والمجون وتاركاً تصريف شؤون دولته لوزيره سوسيبيوس وأعوانه(٣)، وبعد موته سنة 203 تولى العرش ابنه بطلميوس الخامس الذي لم يبلغ السادسة من عمره (٤).

انطلقت الشرارة الأولى للصراع من آسيا الصغرى بعد سيطرة أنطيوخس على كاريا سنة 203(٥)، واتفق مع فيليب الخامس ملك مقدونياً على اقتسام ممتلكات مصر الخارجية(٦)، ويذكر بوليبيوس بنود هذا الإتفاق بأن يأخذ فيليب جزر بحر إيجة وكاريا وساموس في حين يأخذ أنطيوخس جوف سورية وفينيقية(٧).

1- Bevan, E. R. Antiochus III And His Title Great King, J. H. S, Vol 22, 1902 p-241.

2- حمد محمد بن صراي، منطقة الخليج العربي، من القرن الثالث ق م، إلى القرنين الأول والثالث الميلاديين،(جامعة لإمارات، العين، 2000)، ص53.

٣ - ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص166.

4- Poyb: III, 2, 8, XV, 20, 1-2, 13.

5- Taylor, op, cit, p.29.

٦ - عن تقسيم ممتلكات البطالمة انظر:

Magie (D): The Ageement Between Philip V and antiochus III for Partion of the Egyptian Empire, J. H. S, 29, (1939), pp.32ff.

7- Polyb, III, 2, XV, 20, Edward will, op, cit, pp.114-116.

انطلق أنطيوخس بحملته على جوف سورية حتى وصل إلى غزة جنوباً، التي أغلقت أبوابها في وجه هوحافظت على ولائها للبطالمة ، وقاومت بشدة حتى سقطت في شتاء 200- 201[١]، واضطر أنطيوخس بعد ذلك إلى ال توجه بجيشه شمالاً نحو آسيا الصغرى لمساندة حليفه فيليب في حربه ضد برجامة، ولكن سرعان ماعاد إلى سورية نتيجة تدخل روما التي أرسلت إليه تطلب منه مراعاة مصالح حليفها أتاللوس البرجامي[٢].

وتزامن هذا مع و صول وفد روماني إلى الإسكندرية بهدف تأييد العرش البطلمي [٣]، ونتيجة لرغبة أنطيوخس في تحييد روما في حرب استرداد جوف سورية، فقد أذعن لرغبة روما في التخلي عن حليفه فيليب، وعاد إلى سورية حيث كان سكوباس (Scopas) قائد الجيوش البطلمية قد استغل فرصة غيابه، وشن هجوماً مضاداً استعاد من خلاله العديد من المدن بما فيها القدس وباتانيا (Batania) وأبيلا (Abila) وجادرا (Gadra) شرقي نهر الأردن[٤].

وبدأ أنطيوخس هجومه لوقف الإنتصارات البطلمية، فتقابل الطرفان في بانيون (Banion)[٥]، وانتصر أنطيوخس على سكوباس الذي فرّ إلى صيدا وتحصّن فيها، فقامت القوات السلوقية بمحاصرتها، واستمر حصارها حتى سنة 199، وفشلت القوات البطلمية في فك الحصار، فـاضطر سكوباس إلى تسليم المدينة، واتجه أنطيوخس صوب الجنوب لإستكمال السيطرة على جوف سورية، فأعاد غزو باتانيا و أبيلا وجادارا والسامرة، ثم توجه إلى القدس، وطرد الحامية البطلمية منها بمساعدة اليهود الذين كافأهم بالإعفاء من الضرائب، والعيش وفق شرائعهم، وبذلك آل إقليم جوف سورية إلى السلوقيين[٦].

1- Polyb, XVI, 40, Edward will,op, cit, p.118.

٢ - مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص 109.

٣ - أرسلت روما بعد انتهاء الحرب البونية الثانية سنة 200، سفارة إلى بطلميوس الخامس لتعلن له نبأ هزيمة هانيبال، وتقدم له الشكر على ولائه لروما، انظر Livy,, XXXI, 2, 3, 4.

4- Polyb, XVI,39, 1, 3-5.

٥ - بانيون هي بانياس بالقرب من مصب نهر الأردن وتتبع منطقة الجولان . انظر مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص109. انظر أ، ه، م جونز، مدن بلاد الشام عندما كانت ولاية رومانية، ت إحسان عباس، دار الشروق، ط1، (عمان الأردن، 1987)، ص104.

6- Gunther Holbl, op, cit, pp, 134-137.

ز- الصدام مع روما

بعد أن فرغت روما من حربها مع هانيبال بالإنتصار عليه في موقعة زاما سنة 202، اتجهت إلى الشرق لكي تصفي حسابها مع فيليب، وأخذت تستدرجه للدخول معها في مواجهةٍ عسكرية، وواتتها الفرصة عندما تلقّت طلباً من جزيرة رودس ومملكة برجامة، لمساعدتها في إبعاد خطر فيليب، فدخلت الصراع معه وتمكنت من هزيمته في موقعة كينوس كيفلاي (Kynos Kephalae) في تساليا سنة 197، وأرغم الرومان فيليب على توقيع معاهدة، أدت إلى تقليص دوره السياسي، والحد من قدرته العسكرية، وبعد أن حققت روما النصر على فيليب، حاولت أن تظهر أمام المدن الإغريقية بمظهر المخلص والمحرر، فأعلنت حرية المدن الإغريقية سنة 196، وتلقت طلباً من بعض المدن في آسيا الصغرى بالتدخل ضد أنطيوخس، فقامت بتوجيه إنذاراً إلى أنطيوخس وطلبت منه التخلي عن الأملاك البطلمية والمقدونية التي استولى عليها، وعدم التدخل بشؤون المدن الإغريقية الأخرى[١].

استغل أنطيوخس فرصة الصراع بين روما وفيليب، وأخذ يفكر في استعادة كافة الممتلكات السلوقية في آسيا الصغرى، وفي ربيع 197 زحف بقواته على آسيا الصغرى واستولى على الممتلكات البطلمية في تلك المنطقة [٢]، أثارت تحركاته مخاوف الرومان، فأخذوا في تحريض جزيرة رودس ضده وطلبوا منها أن تثير المتاعب في طريق تقدمه، وازدادت مخاوفهم أكثر عندما عبر مضيق الهلسبونت (البوسفور) واستيلائه على إقليم تراقيا شمال بحر إيجة، وانتقد أنطيوخس سياسية روما بالتدخل في شؤون آسيا الصغرى، معتبراً أن المدن التي احتلها من ممتلكات أجداده، وأخد يستعد لمواجهة الرومان، ويعمل على تدعيم مكانته عن طريق المصاهرات السياسية، فقام بتزويج ابنته كليوباترا من بطلميوس الخامس، وتزويج ابنته الثانية من ملك كبادوكية، وعرض تزويج ابنته الثالثة على يومينيس ملك برجامة الذي رفض المصاهرة خوفاً من الرومان[٣].

---

١ - أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص ص 142-143.

2- juguet,P, op, cit, p.220.

٣ - مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص111، 112.

كما أسفرت الحروب البونية في الغرب عن انتصار الرومان واندحار قرطاجة [١]، وهروب القائد القرطاجي هانيبال إلى مدينة صور الفينيقية، ثم التجأ إلى أنطيوخس في إفسوس، وعرض عليه أن يضع خبراته في الحرب مع الرومان تحت تصرفه ، مما أثار حنق الرومان على أنطيوخس[٢].

أراد أنطيوخس تسوية خلافاته مع الرومان، لذلك لم يأخذ برأي هانيبال بأن يأخذ زمام المبادرة ويهاجم الرومان في عقر دارهم ويجعل من إيطاليا مسرحاً لحربه، وكانت أهدافه تختلف عن أهداف هانيبال، فهانيبال يسعى إلى تدمير روما نظراً للعداء الطويل بينه ما، بينما يسعى أنطيوخس إلى إبعاد خطر الرومان عن مملكته[٣].

وصلت المفاوضات بين روما وأنطيوخس إلى طريقٍ مسدود بعد رفضه التخلي عن إقليم تراقيا ، فقورت حسم النزاع مع أنطيوخس بالحرب ، وعملت على توطيد علاقتها بأصدقائها في المنطقة مثل برجامة، وانحازت مصر إلى جانبها في هذا الصراع على الرغم من المصاهرة التي تربطها بأنطيوخس[٤].

لم يلبث الموقف أن اشتعل عندما تلقى أنطيوخس طلباً من بعض القوى في بلاد اليونان للتخلص من نير الرومان، واعتقد بأن الإغريق على استعداد للإنضواء تحت لوائه، فعبر بقواته إلى بلاد اليونان [٥]، مخالفاً بذلك نصيحة هانيبال الذي كان يريد نقل الحرب إلى إيطاليا [٦]، أراد أنطيوخس الإتصال بفيليب الخامس عدو روما القديم [٧]، إلا أن فيليب لم يعره اهتماماً فهو لم ينس أن أنطيوخس تنكر له في حربه مع روما، وانتهز فرصة انشغاله في الحرب ليحقق مكاسب إقليمية[٨]، ومن ناحية أخرى فإن الرومان وعدوا

---

١ - ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى سنة 133 ق.م، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1998)، ص74.

2- Bevan II, op, cit, p.53.

3- Liv, XXXVII, 1, 59.

4- Bevan II, op, cit, p. 81.

5- Preaux, C: Le Monde Hellenistique, , La Grece et 1, Orient, 323, 146, J.C,(Paris, 1989), P. 160.

٦ - اقترح هانيبال على أنطيوخس إقامة قاعدة بحرية في كوريرا (Coreyra) للتحكم بالبحر من الجانب الغربي، وتم تقوية ذلك باحتلال وادي أووس (Aous) لمنع الرومان من دفع قواتهم القادمة من أبولونيا (Apollonia) عبر جبال إيبيروس (Epiros) . انظر: App. Syr. 13

7- Bevan II, op, cit, p.77.

٨ - عرض أنطيوخس على فيليب ثمن التحالف (3000) تالانت من الفضة و (50) سفينة و المدن اليونانية التي كان يسيطر عليها شكلياً، مما دفع بروما إلى حث فيليب على رفض العرض. انظر Liv, XXXIX. 28.

وعدوا فيليب بالحصول على بعض المكاسب إذا وقف إلى جانبهم في الحرب ضد أنطيوخس(١).

بدأ الرومان عملياتهم العسكرية في صيف 190، فأرسلوا بعض قواتهم إلى اليونان، وبعض آخر إلى آسيا الصغرى لقطع الطريق أمام إمدادات أنطيوخس، وقامت أساطيل برجامة ورودس بنقل القوات الرومانية (٢)، وتمكن الأسطول الروماني من إحكام السيطرة على بحر إيجة بفضل التسهيلات التي قدمتها بعض الجزر، مثل ساموس (Samos) وثيوس (Thios)، بينما ديلوس (Delos) التي استقبلت أساطيل القائد الروماني ليفيوس(Livios)، اتبعت سياسة الحياد مع كل القوى، وتلقت الهدايا من كل أنحاء العالم الهيلليني(٣).

تحرّج موقف أنطيوخس بعد سيطرة الرومان على آسيا الصغرى وبحر إيجة، وبدأ حلفائه يتسربون من حوله ويعقدون الصلح مع الرومان، وتعرضت قواته لبعض الهزائم (٤)، الهزائم(٤)، كما تحطّم أحد أساطيله بقيادة هانيبال، مما دفع بأنطيوخس إلى عرض الصلح الصلح مع الرومان ودفع نفقات الحرب، فـقابل الرومان عرضه بالرفض ، وطلب القائد الروماني سكيبيو (Scepio) منه الإنسحاب الكامل من آسيا الصغرى حتى جبال طوروس(٥).

ح – معركة مغنيزيا وتوقيع صلح أباميا

أدرك أنطيوخس أن الحرب واقعة لا محالة، فأخذ يستعد للمواجهة، وراحت ولايات الدولة السلوقية من الشرق إلى الغرب ترسل كل ما تستطيع إرساله من الجنود والعتاد (٦)، والتقى الجيشان المتحاربان سنة 189 عند مدينة مغنيزيا (Magnesia)(٧)، ولقي أنطيوخس في هذه المعركة هزيمة ثقيلة خسر فيها خمسين ألفاً من جنوده، و انسحب إلى

---

[2]- M. P. Charles Worth, C. A. H . VIII . p. 210.
[3]- M. P. Charles Worth,- C. A. H . VIII .p. 222.
[4]- Liv, XXXVII, 27, 1.
[5]- Bevan II, op, cit, p. 106.
[6]- Liv, XXXIv, 56-58.
[7]- M. P. Charles Worth,C. A. H. VIII, pp, 223.
[٧] - تقع مغنيزيا (Magnesia) في آسيا الصغرى في الجزء الشمالي من سهل هركانيا (Hyrcania). انظر: .Polyb, XXI, 15

ساردیس ثم أباميا، واضطر إلى قبول صلح مهين في سنة 188، وهو صلح أباميا [١] الذي كان أبرز بنوده:

1 -تعهد أنطيوخس بالتخلي عن كافة ممتلكاته في آسيا الصغرى وبلاد اليونان.
2 -دفع تكاليف الحرب التي قدرت بـنحو خمسة عشر ألف تالانت، من الفضة، وتم تسديد (500) منها فوراً، و (2500) عند توقيع الإتفاق، و (12000) تالانت تدفع بموجب أقساط سنوية لمدة 12 سنة.
3 -قيام الدولة السلوقية بدفع مبلغ (400) تالانت ثمن القمح الذي تم توريده بواسطة الملك البرجامي الراحل أتاللوس حليف الرومان.
4 -تسليم الفيلة التي يمتلكها أنطيوخس وتخفيض عدد سفن أسطوله إلى عشر سفن وألّا تقوم هذه السفن بأي عمليات غربي شواطئ كيليكية.
5 -تسليم الجيش الروماني بصورة منتظمة مقدار ثابت من القمح حتى نهاية فترة السلام.
6 -تسليم القائد القرطاجي هانيبال ومعه عشرين رهينة ومن بينهم ابنه أنطيوخس [٢].

توقع هانيبال أن تكون مسألة تسليمه من أهم الأمور التي تسعى إليها روما، فهرب واستقر عند ملك بيثينيا لبعض الوقت، واستمر الرومان في ملاحقته، لمدة سبع سنوات حتى أدرك أنه لانجاة له إلا بالموت، فتجرع السم في قصر ملك بيثينيا، ليتفادى أمر الترحيل الذي أصدره القائد الروماني فلامينوس ذو الوجه الثعلبي، والذي سبق له أن أعلن على الملأ ضمان الحرية، وحقوق السيادة لكافة المدن الإغريقية[٣].

---

[١] - يمكننا الإطلاع على شروط المعاهدة من: Liv, XXXVIII, 38. Polyb, XXI, 43, 45. Diod, Xxix, 10, Apian Syr, 38- 39.

[2]- c. A. H. Mcdonald and F. W. Walbank, The Treaty of Apamea (188 B.C.): J. R. S, Vol. 59, No. 1/2 (1969), pp. 30-39.

[٣] - سيد الناصري، تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في العصر الهيللينستي، ، دار النهضة العربية، (القاهرة 200-2001)، ص252.

كانت هزيمة مغنيزيا هي النهاية الحقيقية لأنطيوخس الثالث، لكن وفاته جاءت في السنة التالية لصلح أباميا 187[١]، فبعد أن عاد من آسيا الصغرى، حوَل أنظاره إلى ميراث أجداده القديم في الشرق، وأراد أن يستعيد ثرواته وقوته التي تبددت خلال الحرب مع روما، فترك ابنه سلوقس في سورية كملك مشارك في الحكم، واندفع إلى الشرق، وغامر بنفسه وبجنوده في محاوله للإستيلاء على كنوز معبد الإله بعل في عيلام ، ولقي حتفه على يد رجال القبائل في عيلام[٢].

استحق أ نطيوخس الثالث لقب الملك الأكبر، فقد كان ملكاً قوياً يتمتع بإردة قوية وشخصية مؤثرة، ونجح في استعادة هيبة الدولة، و تحدى الرومان بقوةٍ وحزم، وإن كانت النهاية التي لقيها لا تليق بمكانته، ومما لاشك فيه أن الغرامة الباهظة االتي فرضها الرومان عليه، جعلته يحاول البحث عن أي موارد للوفاء بالتزامته، ومحاولة الإستيلاء على كنوز المعبد.

9 - سلوقس الرابع فيلوباتور 187- 175

بعد موت أنطيوخس الثالث سنة 187 تولى العرش ثاني أبنائه (سلوقس الرابع)، الذي اتخذ لقب فيلوباتور تيمناً بحبه لأبيه، فقد كان محل ثقته أثناء حياته وساعده الأيمن، وشارك في الحرب ضد روما، وكان عليه الإشراف على لملمة جراح المملكة بعد معركة مغنيزيا، والتي كانت من أخطر نتائجها فراغ خزائن المملكة، وتطلب ذلك قدراً من الوقت، والإبتعاد عن الحرب، وأدى الهدوء الذي سيطر على فترة حكمه إلى اعتباره ملكاً ضعيفاً، إذ أن السياسة الطموحة في ذلك الوقت كانت تعتبر نوعاً من الجنون[٣].

كان سلوقس رجل اقتصاد وإصلاح ولم يكن رجل حرب ومعارك، فقد حرص على الإلتزام بشروط نصوص صلح أباميا مع الرومان حتى لا يثير سخطهم، ويعطيهم العذر لإجتياح ما تبقى من ال مملكة، خاصة أن بنود هذا الصلح كانت تحظر على المملكة السلوقية القيام بأي مغامرات حربية خارج أراضيها، كما أنها حددت حجم قواتها ودمرت أسطولها، بلإضافة لذلك لم تكن المملكة السلوقية قادرة على تحمل نفقات الحروب، ودفع

[1]- Diod, xxIX, 9, Botsford,(G. W) and robinson (C. A) Hellenic history,(New Jersy, 1964), P.338.
[2]- Bevan II, op, cit, pp.119-120.
[3]- Diod, XXVIII, 3.

مرتبات الجنود المرتزقة الباهظة، هذا بالإضافة إلى الغرامة الباهظة التي فرضتها عليها روما[١].

كان على سلوقس أن يعيد تنظيم المملكة في ضوء ما حل بها من خسائر اقتصادية بعد فقدان مناطقها الغنية في آسيا الصغرى، وضياع سيطرتها على الطرق التجارية البرية والبحرية التي كانت سر غناها وقوتها، ولهذا بدأ بتطوير موانئ سورية والخليج، ورصف طرق القوافل التجارية في بابل وأعالي الرافدين لتنشيط التجارة مع الشرق الأقصى، كما وطد علاقته بالعرب الأنباط، الذين يتحكمون في نهاية طريق البخور القادم من اليمن، وأعاد سك النقود بوفرة وحرص على نقاء معدنها وثبات وزنها، لكسب ثقة التجار الأجانب فيها، وأعاد النظر في ميزان النفقات، ليؤمن الذهب والفضة الكافيين لسك العملة، وزيادة مصادر الدخل بهدف التغلب على الكارثة الإقتصادية[٢].

حاول سلوقس أن يخرج بلاده من العزلة التي ضربت حولها، وذلك من خلال إحياء علاقات وطيدة ببعض القوى في بلاد اليونان مثل أثينا والعصبة الآخية[٣]، فقد كان يراقب كل التطورات التي تحصل في بحر إيجة، وكان محظوراً عليه أن يتدخل في الغرب، كما عمل على استعادة مكانة بلاده في آسيا الصغرى من خلال التوسط لحل النزاعات التي نشبت بين بونتوس برجا مة وكبادوكية، وأوشك على التورط في النزاعات العسكرية ف ي آسيا الصغرى، لكنه تراجع لخشيته من الروم ان[٤]، الذين كانوا يتوجسون خيفة من أي تحرك للدولة السلوقية عبر جبال طوروس، لأن ذلك يشكل انتهاكاً صريحاً لبنود صلح أباميا، فعندما اندلعت الحرب بين فارانكس (Pharances) ملك كبادوكية وغيره من الملوك في آسيا الصغرى (183- 179) بدا سلوقس للحظة وكأنه يتدخل في الجانب المعادي لروما، إذ زحف ومعه قوات كبيرة نحو ممرات طوروس، ولكن خانته شجاعته قبل أن يتخذ الخطوة الحاسمة، فعانى فارانكس من قلة الإمدادات في مواجهة يومينيس ملك برجامة وحلفائه[٥]، كما سعى سلوقس إلى التقارب مع مقدونيا، فبعد وفاة فيليب أعقبه

---

١ - سيد الناصري، تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في العصر الهيللينستي ، ص254.

٢- نفس المرجع ، ص255.

٣ - يصف بوليبيوس الإجتماع الذي عقدته سفارة العصبة الآخية في السنة التالي لإرتقاء سلوقس العرش 187 - 186 وعرض خلاله السفراء تجديد الصداقة الدائمة بين الآخيين والبيت السلوقي، وأن يقدموا 10 سفن حربية كهدية وتم تجديد الصداقة، ولكن لم يستطع سلوقس قبول السفن.انظر: .Polyb XXI, 48

4- Bevan II, op, cit, pp.123- 124

5- Diod. XXIX, 24

ابنه بيرسيوس (Perseos) (179-167) الذي استغل استياء المدن الإغريقية من روما[١]، فشهد عصره إحياءً ملحوظاً لنفوذ مقدونيا[٢]، وقام سلوقس بتزويجه ابنته لاوديكي (Laodice) سنة 178[٣]، وأثار هذا التقارب هواجس يومينس الثاني (Eumenes II) ملك برجامة، فأخذ في تحريض الرومان ضد سلوقس، وفي سنة 176 تم إرسال دمتريوس أكبر أبناء سلوقس إلى روما، لكي يحل محل عمه أنطيوخس (الرابع فيما بعد) الذي قضى 12 سنةً في أسر الرومان[٤] .

وتحت ضغط الحاجة المتزايدة للمال امتدت يد سلوقس إلى ودائع هيكل بيت المقدس مستعيناً بمراقب الهيكل شمعون، وكانت الحكومة مجرد أداة لعد الأموال وتسليمها إلى رئيس الوزراء هيليودوروس [٥]، الذي عمل على تشجيع التجارة وسعى التجار إلى كسب عطفه بكل الوسائل [٦]، وبسبب مكانته الرفيعة تطلع هيليودوروس لمنزلة أعلى، إذ دبّر مؤامرة أودت بحياة الملك سنة 175[٧]، وكان يرمي للإستحواذ على الحكم من خلال الوصاية على الطفل أنطيوخس الذي خلف والده نظراً لأن الإبن الأكبر دمتريوس كان رهينة في روما[٨].

رابعاً- الدولة السلوقية بعد صلح أباميا

شكّلت اتفاقية أباميا منعطفاً مهماً في تاريخ الدولة السلوقية [٩]، وحرص أنطيوخس الثالث ومن بعده ابنه سلوقس الرابع على تنفيذ بنود الصل ح، والإستجابة لمطالب القادة

---

[1] - حاول بيرسيوس تشكيل تحالف مع المدن الإغريقية آملاً في تحقيق وحدة وطنية حقيقية، مما أدى إلى قيام الحرب المقدونية الثالثة وانتصار الرومان في معركة بيدنا سنة 168، والتي نتج عنها تقسيم مقدونيا إلى أربع جمهوريات.انظر: Starr, ch, A History of The Ancient World,(Oxford, 1965), p.493.

[2]- دونالد دودلي: حضارة روما- ت جميل بواقيم الذهبي وآخرون، (القاهرة، 1964)، ص88.

[3]- قام الرودسيون بحماية وحراسة لاوديكي ملكة مقدونيا الجديدة بعدد كبير من السفن. Polyb. XXV, 4, 8

[٤] - يرى المؤرخ أبيانوس أن سلوقس الرابع هو الذي أراد إرسال ابنه إلى روما لكي يفك أسر شقيقه، انظر Appian. Syr.45.، والحقيقة إننا لا نقبل هذا الرأي، لأنه لا توجد لدينا دلائل على وجود علاقة وثيقة بين سلوقس الرابع وشقيقه أنطيوخس، وفي الغالب إن هذا الإستبدال قد تم بناءً على طلب الرومان، وذلك من أجل ممارسة مزيداً من الضغط على سلوقس الرابع عن طريق أخذ ابنه الذي كان يبلغ من العمر عشر سنوات فقط، وربما كان ذلك أيضاً استجابة لتحريض يومينيس الثاني ملك برجامة،وحول هذا الأمر انظر المقال الذي كتبه إليعازر بالتيل في مجلة الجمعية الأسترالية للدراسات الكلاسيكية.
Paltiel, Eliezer, Antiochos IV and DemetriosI of Syria. Vol. 13. 1979. Pp. 7-42.

[٥] - هناك قاعدة منقوشة تخبرنا أن هيليودوروس أقام تمثالاً في ديلوس Delos يحمل علامة الإرتباط مع لاوديكيا Laodicea، يشكرها على ما حصل عليه من فوائد وخيرات. انظر Bevan II, op, cit, p.125.

[6]- II Macc, 3.

[7]- App. Syr, 45.

[٨] - أبو اليسر فرح، المرجع السابق، ص147.

[9]- Appian ,Syria, 34.

الرومان، حتى التي لم تتضمنها بنود الإتفاقية، وكان الرومان بدورهم يتصرفون باعتبارهم منتصرين، وبأسلوب لا يخلو من العنجهية في كثير من الأحيان[١].

وكان لذلك آثاراً كبيرةً على الدولة السلوقية، فإلى جانب الخسائر البشرية والمادية التي منيت بها، كانت هناك خسارة أكبر هي الخسارة المعنوية، والتي تتمثل في فقدان الدولة لهيبتها على صعيد السياسة الدولية، وعلى الرغم من محاولات أنطيوخس الثالث كسر هذه العزلة التي فرضت عليه، ومد جسور الصداقة إلى بعض القوى في آسيا الصغرى [٢]، إلا إلا أن حلفاءه انفضّوا من حوله خوفاً من روما، وشقّ حكام أرمينية عصا الطاعة وحملوا لقب ملك[٣]، وذهبت كل محاولات أنطيوخس الثالث لإستعادة مكانة دولته في آسيا أدراج الرياح[٤].

لكن على الرغم من الصورة القاتمة التي بدت عليها الدولة السلوقية بعد صلح أباميا، فإنها كانت ما تزال تسيطر على مناطق شاسعة تعد من أخصب بقاع العالم التي تحتوي على ثروات هائلة، وقد عبر المؤرخ روستوفتزف (Rostovtzeff) عن ذلك حين قال " على الرغم من الخسارة التي تعرضت لها المملكة السلوقية بعد أباميا وسوء الحظ الذي لازمها بعد ذلك، فإن هذه لم يتم تدميرها، كما أن الرخاء الذي كانت تتمتع به لم يلحقه الدمار"[٥]، وتجدر الإشارة إلى أن الدولة السلوقية ظلت تقوم بدور نشط في التجارة مع الغرب من خلال الموانئ الفينيقية، وكان لدى الإقتصاد السلوقي الفرصة ليتعافى، إلا أن الإلتزامات المالية التي فرضها الرومان كانت تكبله، وكانت الخزانة منهكة، مما دفع أنطيوخس الثالث إلى الإقدام على الإستيلاء على كنوز معبد الإله بعل في عيلام سنة 187، كما أقدم ابنه وخليفته على محاولة شبيهة حين أراد الإستيلاء على كنوز هيكل بيت المقدس ، على الرغم من أن والده كان قد أقر الإمتيازات التي كان يتمتع بها اليهود[٦]، ومن الواضح أن سلوقس الرابع عجز عن الوفاء بالتزاماته لروما، الأمر الذي

1- Polyb, XXI, 43, 12.
2- Appian. Syr. 5.
3- Strabo. XI, 14, 5, 15. Tr, H. L. Jones. L. C. L. 1966.
4- Appian. Syr. 5. Holbel, G, op, cit, p.140.
5- Rostovtzeff, Social and Economic history of the Hellenstic Warld,(Oxford, 1941),703-4.
6- Diod. XXVIII, 3, XXIIX, 5, Brigt, John, AHistory of Israel , (London. 1972), P. 420.

يتضح بجلاء من خلال قيام أنطيوخس الرابع فيما بعد بدفع القسط الأخير لروما سنة 173.

كما رأينا سابقاً تم إرسال دمتريوس أكبر أبناء سلوقس الرابع رهينة إلى روما بدل عمه أنطيوخس، وأعقب ذلك اغتيال سلوقس الرابع على يد وزيره هليودوروس [١]، وبعد وفاة الملك جرى تنصيب ابنه ملكاً، وكان مايزال طفلاً وهو في الخامسة من عمره تحت اسم أنطيوخس، وقد تولت الوصاية عليه أمه لاوديكي، ولكن هليودوروس كان صاحب السلطة الحقيقية في الدولة، ويبدو أن لاوديكي كانت شريكة لهليودوروس في مؤامرة قتل الملك[٢].

1- Appian. Syr. 45, Mccullough, W. S, The Histoty and literature of the Palestinian Jews from Cyrus to Herod. 550B. C. Toronto, (Canada, 1977), P.106.

2- Gera, D, Judaea and Mediterranean Politics 219 to 161 B.C, (Leiden, 1998),P.110.

الفصل الثاتي

أولاً: تولي أنطيوخس الرابع العرش

كان أول ظهور في المصادر لأنطيوخس الرابع الأخ الأصغر لسلوقس الرابع (الإبن الأصغر لأنطيوخس الثالث) سنة 189، عندما كان ضمن الرهائن المطلوبين من قبل الرومان بموجب معاهدة أباميا بعد معركة مغنيزيا [١]، وكان في العشرينيّات من العمر عندما وصل إلى روما[٢]، وقد لقي معاملة كريمة من قبل الرومان، وأمضى في روما نحو اثنتا عشر سنة من عمره، وقد عبّر في مناسبةٍ لاحقةٍ عن امتنانه للإستقبال الودّي من قبل مجلس الشيوخ الروماني [٣]، ومما لا شكَّ فيه أنَّه تأثَّر كثيراً بما رآه في روما، وأثار انبهاره الكثير من مظاهر الحضارة الرومانية، وهو ما دفعه إلى العمل على تطبيق الكثير من النظم الرومانية في بلاده بعد العودة إليها، ولعلَّ أبلغ دليلٍ على ذلك هو إقامته معبداً للإله جوبيتر الكابيتوليني في أنطاكية، وقيامه بإعداد بعض الوحدات في جيشه على النّمط الروماني[٤]، ونظراً لما كانت تربطه من علاقاتٌ وطيدةٌ ببعض الساسة الرومان، فقد تأثَّر بسلوكياتهم أيضاً، فكان يحبُّ السير في شوارع أنطاكية مرتدياً العباءة الرومانية (Toga)، وفي بعض الأحيان كان يقف في ساحة السوق العامة (Agora) لكي يستمع

---

[1]- Appian. Syr,38, 39. Polyb, XVI, 18-19.

[2]- اختلفت المصادر حول تاريخ ميلاد أنطيوخس،لأنه لم يسمع عنه قبل مغنيزيا، ربما كان صغيراً ليشارك في الحياة السياسية، ويبدو من صورته على أحد العملات المسكوكة في عكا سنة 170 تظهره في الأربعينات من العمر، وبالتالي يمكن أن تكون ولادته سنة 212 والتي انطلق فيها والده بجولته الشرقية، انظر: .Livy, xxxv, 15, 4-5، ومن الجدير بالذكر أن البعض يروي أن أنطيوخس شارك في معركة بانيون سنة 200، إلا أن بوليبيوس يرفض هذا الرأي. انظر : .Polyb, XXVI, 18, 6, 19, 9

[3]- Livy XLI, , 9-13.

كان الرومان كريمين في التعامل مع الرهائن السياسيين المهمين مثل حالة أنطيوخس وكذلك دمتريوس الذي سمح له الذهاب للصيد ووضعت الوسائل الكافية تحت تصرفه. انظر: .Polyb,XXXI, 14, 3

[4]- Polyb, XXV,3-5

إلى شكاوى رعاياه[١]. وعلى الرَّغم من أنَّ بعض المؤرخين يرى في تصرفات أنطيوخس قدراً من الغرابة والخروج على المألوف، إلاَّ أنَّ فريقاً آخر يرى فيه نوعاً من البساطة أراد من خلالها هذا الملك تنظيم الإدارة في أنطاكية على أسسٍ جديدةٍ وتشجيع الناس على المشاركة في الحياة العامة، ونشر روحٍ وسلوكياتٍ اعتاد مشاهدتها في روما[٢].

انتعشت آمال أنطيوخس في الوصول إلى العرش السّلوقي عندما ترامت إليه أنباء اغتيال شقيقه سلوقس الرابع في مؤامرة اشترك فيها وزيره هليودوروس، وكانت الساحة خالية أمامه كون دمتريوس الإبن الأكبر للملك القتيل رهينة في روما، وابنه الأصغر أنطيوخس لايزال صغيراً [٣]، وحاول الوزير القاتل إضفاء الشرعيّة على سلطته وذلك من خلال الإحتماء خلف الطفل الصغير وأمه لاوديكي، ووقع على كاهل أنطيوخس مهمة إنقاذ العرش السلوقي من براثن هليودوروس، إلاَّ أنَّه كان يفتقر إلى الإمكانيات التي تؤَّهله لتنفيذ هذه المهمة، ولم يلبث أن جاءه الغوث من ناحية يومينيس ملك برجامة وأشقائه وكان ذلك بمبادرةٍ منهم[٤]، ونتيجة هذا الدعم وبعد استبدال روما مرشحها للعرش السلوقي به، توجَّه أنطيوخس إلى أثينا في طريقه إلى سورية[٥]، واختلفت المصادر حول المدَّة التي قضاها في أثينا ومنها إلى برجامة، ثمَّ إلى الحدود السورية برفقة البرجاميين، الذين زودوه بالرجال والعتاد والمال، وقدّموا له التاج الملكي والإشارات الملكية الأخرى، وبهذه الطريقة تجهَّز أنطيوخس ليقوم بمحاولته من أجل السيطرة على العرش السّلوقي [٦]، التي نجح فيها فيها بعد الإطاحة بالوزير هليودوروس، ولإضافة شرعية أكبر على حكمه أشرك أنطيوخس ابن شقيقه في الحكم (أنطيوخس الصغير)، غير أنَّ هذا الأخير ما لبث أن لقي حتفه في

1- Diod, 32, Livy, XLI, 20.

2- Markholm otto, Aniochus IV of Syria,(Kobnhakn, 1966), p.40.

3- Patiel, eliezer, Antiochus IV and Demetrios I of Syria, Antichton, Vo, 13.(London, 1979), p.43.

٤ - قرر يومينيس ملك برجامة مساعدة أنطيوخس في تولي العرش السلوقي على الرغم من العداء الذي كان قائماً بين المملكتين، فقد حاول يومينيس أن يكسب ود الملك سلوقس الرابع بعد معركة مغنيزيا لكن دون جدوى، وتمكن هنا من إجبار أنطيوخس على قبول مساعدته ضد هليودوروس تحت ضغط الحاجة وتأسيس تحالف مستمر معه، وبالتالي قام بتأمين حدوده الجنوبية الشرقية مع الدولة السلوقية، وتفرغ لأعدائه في آسيا الصغرى. انظر : Polyb, XXI, 43, 21. Markholm otto op cit, p.41

وكما ذكرنا سابقاً فإن أبيان يقول إن تدخل يومينيس وأخوته لصالح أنطيوخس كان بإيعاز من أثينا، انظر: Appian. Syr, 45.

٥ - يرى المؤرخ أبيان أن إقامة أنطيوخس في أثينا لم تتجاوزبضعة أيام انظر: Appian, Syr, 45. بينما يقول باحثون آخرون إن تلك الإقامة استمرت لفترة أطول انظر: Gera Dov, Judaia and Mediterranean Politics, 219 to 161 B,c, pp.111-113.

6- Markholm, ott, op cit, p.42.

ظروفٍ غامضةٍ، ويقال أنَّ ذلك كان بإيعازٍ من عمه أنطيوخس، الذي أراد أن يبعد الشبهة عن نفسه، فألصق الإتّهام بأحد رجاله وأمر بإعدامه[١].

ثانياً: صفات الملك أنطيوخس الرابع

امتلك أنطيوخس الرابع شخصيةً غريبةً ومثيرةً للجدل، وتصفه بعض المصادر بأنه كان غريب الأطوار ويكره القيود التي تقيُّد الملوك [٢]، ويصف بوليبيوس أنطيوخس بقوله: "كان نشيطاً ولديه قدرةً كبيرةً على الإبتكار وجديراً بالمكانة الملكيَّة [٣]، ويذهب في بعض الأحيان خلسةً من القصر الملكي ويترك أتباعه خلفه، ويظهر فجأةً في أي حيٍّ أو جزء من المدينة مع اثنين أو ثلاثة من رفاقه، ويتواجد بشكلٍ دائمٍ في مشاغل الذهب والفضة ويتناقش مع العاملين فيها ويعطيهم النصائح المناسبة كأيَّ خبيرٍ فنيٍ فيها، وكان ينضمُّ إلى العامة ويأكل ويشرب من الأماكن المخصَّصة للزُّوار الأجانب، ويجلس مع الشّبان على الولائم ويتفاجأ به الناس، ثمَّ يضطرُّ للهرب منهم، وفي الكثير من الأحيان يقوم بخلع لباسه الملكي، ويذهب للساحة العامة ويصافح الناس ويحضن البعض، ويستمع لدعاويهم، ويمنحهم الهدايا في بعض الأحيان، ولقد وصف البعض من أفراد الطبقات العليا تلك التصرفات بالمحرجة والجنونية أحياناً"[٤].

أما بالنسبة للمصادر اليهودية التي تناولت سياسة أنطيوخس في فلسطين مثل كتابي المكابين الأول والثاني والمؤرخ جوزيفوس كالت له الإتهامات وألصقت به كل ما هو مشين ووصفته بعدو الرب، والشديد القسوة والعديم الرحمة [٥]، وقد تجلَّت روح الشماتة والكراهية بأقصى درجاتها في وصف الكتاب الثاني للمكابيين للحظات الأخيرة من حياة أنطيوخس، وكيف سيطر عليه الندم " بسب ما اقترفه خلال حكمه من آثامٍ تجاه شعب الربِّ "[٦].

1- Bevan,II, op, cit, p.128,

2- Meadows, A, and Shipton, Money and its uses in The Ancient Greek world, Oxford, 2002, pp, 59-61.

3- Polyb, XXIx, 26.

4- Polyb, XXVI, 1, . M. M. austin, The Hellenistic world From Alexander to the Roman Conquest, (Cambridge, university, 2006), pp. 371- 372.

5- Markholm ott, op cit,p.181

- سنورد بالتفصيل صراع الملك أنطيوخس الرابع واليهود في فلسطين (أسبابه وأحداثه ونتائجه) في فصلٍ لاحق.

6- John R, Bartlett, The First and Second Books of The Maccabees, (Cambridge University, 1973), 2 Macc. 9, 5-18.

كان أنطيوخس مولعاً بالحضارة الإغريقية مما دفع الكثير إلى الإعتقاد بأن كل ما أقدم عليه كان ينبع من رغبته الشديدة في الأخذ بهذه الحضارة، بينما يرى آخرون أن الأمر لا يعدو أن يكون رغبةً من هذا الملك في توحيد دولته في ظلَّ إطارٍ حضاريٍ واحدٍ[1].

وينظر بعض الباحثين إلى الملك أنطيوخس نظرةً أكثر شمولاً وذلك من خلال النظرة العامة إلى أوضاع الدولة السلوقية، فيرون أن هذا الملك سار على نهج أسلافه، وأنه صاحب رسالةٍ هدفها نشر الحضارة الإغريقية في ربوع المملكة، وعلى وجه الخصوص عبادة الإله زيوس الأوليمبي، ويذهب بعضهم إلى القول بأنه كان حريصاً على الربط ما بين هذا الإله وشخصه، وأنَّه كان يرمي من خلال ذلك إلى إيجاد رمزٍ مقدسٍ تتوحد حوله المملكة[2].

ثالثاً: علاقة الملك أنطيوخس الرابع بالعالم الإغريقي:

7 - العلاقة مع مملكة برجامة:

تعد برجامة (Pergamum) من أهم ممالك آسيا الصغرى وتقع في مقاطعة موسيا (Mysia) في الزاوية الشمالية الغربية من آسيا الصغرى على ارتفاع (1000) قدم عن سطح البحر[3]، ونشأت حول قلعة منيعة أقيمت على صخرة مرتفعة في الجانب الشمالي من وادي نهر كايكوس (Caicus) الخصيب، على مسيرة ستة عشر ميلاً من بحر إيجة، ويرجع تاريخ المدينة إلى نهاية القرن الخامس ق م، عندما منح الملك الفارسي دارا الأول وابنه إكسركسيس بعض المهاجرين المنفين من بلاد الإغريق أرضاً في وادي نهر كايكوس، وكانت هي الموضع الذي قامت عليه المدينة . وكما رأينا في الفصل السابق استقلت برجامة عن الدولة السلوقية في عهد يومينيس الأول (Eumines I –263– 241) الذي خاض صراعاً مريراً مع أنطيوخس الأول وانتصر عليه في المعركة التي حدثت بالقرب من سارديس، ولعبت برجامة فيما بعد دوراً أساسياً في تولي أنطيوخس الرابع العرش بواسطة الدَّعم المالي والعسكري المقدَّم من ملكها يومنيس الثاني

---

[1] - يقول بيفان على سبيل المثال في موسوعة كامبردج (إننا لا نستطيع أن نقرر إلى أي مدى ذهب في حبه للحضارة الإغريقية، ومدى إدراكه للجوانب النبيلة في هذه الحضارة. انظر: C. A. H, VIII, p. 499.

[2]- Markholm ott, op cit,p. 14. Rostevt zeff, M, Social and Economic,op, cit, pp. 704- 705.

[3]- Graham Shiply, op, cit,, p51.

(Eumines II) وأخوته، وعمل يومينيس منذ ذلك الوقت على المحافظة على العلاقات الوديّة مع الدولة السلوقية طيلة عهد أنطيوخس الرابع، أما بالنسبة للدولة السلوقية فقد استلزمت العلاقات الجديدة بينها وبين برجامة إلى القبول بالأوضاع الجديدة التي غدت عليها آسيا الصغرى بعد معاهدة أباميا[١].

وأورد النقش السلوقي الذي عثر عليه في برجامة "بأنَّ البرجاميين وجدوا في موت سلوقس الرابع فرصةً لهم من أجل تحسين علاقتهم مع الدولة السلوقية والتي كانت سيئة بسبب التنازع على النفوذ في آسيا الصغرى، فوضعوا أنفسهم تحت تصرُّف أنطيوخس الرابع وقدَّموا له المال والرجال والسلاح وحتى الملابس والتاج، وتبادلوا معه الوعود والنوايا الطيبة وساعدوه في التربع على العرش السلوقي، وبناءً على ذلك يجب تكريم أولئك الأصدقاء الذين قدّموا المساعدة لنا من دون دعوتهم لذلك، وحتى يكون شكرهم مخلَّداً أصدر الملك أنطيوخس قراراً بتكريم الملك يومينيس الثاني وأخوته (أتاللوس الأول وفيليتاريوس وأثينايوس) وتتويجهم بتيجانٍ ذهبيةٍ، وإعلان تلك التيجان في المناسبات، وتسجيل المرسوم على المسلات الحجرية، وتمَّ وضع واحد منها في الساحة العامة في أنطاكية بجانب تمثال أنطيوخس، وآخر داخل حرم أبوللو في دفنة وثالث في أثينا، وأمر أنطيوخس بإرسال المرسوم إلى الملك البرجامي ووالدته وأخوته بأسرع ما يمكن"[٢].

استمرّت التجارة بين الدولة السلوقية والمدن في آسيا الصغرى وبخاصة التي تقع تحت نفوذ برجامة، ونستدُّل على ذلك من خلال بعض العملات الفضيَّة التي تم العثور عليها في سورية والمصدّرة من تلك المدن، وكان ذلك بفضل السياسة الإقتصادية التي اتبعتها برجامة، والتي كانت تهدف إلى إيجاد سوقٍ لمنتجاتها واستيراد البضائع الشرقّية الفخمة وإيصالها إلى المدن في أناتوليا الغربية وإفسوس وميلتوس وغيرها[٣].

1- Markholm, Otto, op, cit, p.51.

2- OGIS 248. M. Holleaux, Etudes II, 1938, pp. 127- 147. M. M. austin, op, cit, pp. 370-371.

3- Markholm, Otto, op, cit, p52.

8 العلاقة مع مملكة بونتوس:

تقع بونتوس (Pontos) في شمالي آسيا الصغرى ويحدها من الشرق كولخيس (Colchis) ومن الغرب نهر الهاليس (Halys)[١]، ومن الشمال البحر الأسود ومن الجنوب أرمينيا (Armenia)[٢]، وامتدت على طول الأراضي الساحلية الشمالية الخصبة لآسيا الصغرى، كما امتدت إلى المناطق الجبلية الغنية بالخامات المعدنية والأملاح، ويتحدث شعب بونتوس عدة لغات،(الفارسية واليونانية والأرمنية وغيرها) وضمّت العديد من المعابد أبرزها معبد كومانا (Comana) الذي عبدت فيه معبودة الطبيعة وأم الأرض (ما– Ma) والتي عرفت لدى اليونانيين كيبيلي(Kybele)، وامتلك كبار الكهنة أراضي واسعة ومارسوا سلطة مطلقة على عبيد المعبد البالغ عددهم ستة آلاف من العبيد والإماء[٣].

حكم بونتوس عائلة ميثريداتيس (Mithridates) الفارسية الأصل، وكان ميثريداتيس الأول (MithridatesI 301– 266) حاكماً مستقلاً في بونتوس قبل سيطرة سلوقس الأول على آسيا الصغرى ، وأكد استقلاله ضد الدولة السلوقية، وعمل سلوقس على إرسال جيشاً لمحاربة ميثريداتيس، ولكن ميثريداتيس انتصر عليه، وكما رأينا لم يكن لدى سلوقس الوقت الكافي لبسط سيطرته بشكل مطبق على آسيا الصغرى، وكان مشغولاً بضم مقدونيا سنة 281 وتوفي سنة 280[٤]، وبعد وفاته وارتقاء أنطيوخس الأول العرش (280– 261) أدرك استحالة فرض سيطرته على تلك الإمارة، وقرر إقامة علاقات دبلوماسية معها وكسبها إلى جانبه، وتكرّست تلك العادة في البيت السلوقي منذ ذلك الوقت [٥]، ورسّخ الملك السلوقي سلوقس الثاني

---

[١] - نهر الهاليس: اصطلح على نطقه بالعربية فيصل يرموق أو قزل Ezil وأطلق عليه الحيثيون ماراسنتيا، يبلغ طوله حوالي 750كم ميل وتعددت منابعه من الجبال الشرقية وبخاصة حول منحدرات قمة إيزل داغ وينحدر بسرعة متجهاً نحو الجنوب الغربي ويصب في البحر الأسود. انظر،أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (5) تاريخ العراق- إيران- آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، 1997)، ص453- 454.

[2]- انظر هنري. س. عبودي، المرجع السابق، ص564.

[3]- Arthur R. Munro, Roads in Pontus, Royal and Roman , J. H. S, Vol. 21 (1901), p.52.

[4]- Grant. M, op, cit, p.65- 67

[5]- Bevan, I, op, cit, p154.

التحالف مع بونتوس في أثناء الحرب السورية الثالثة (246- 245)، وذلك بتزويج أخته الصغرى (لاوديكي) من ميثريداتيس الثاني ملك بونتوس، وإعطائه فريجيا (Phrygia) مهراً لها [١]، وقام أنطيوخس الثالث (223- 187) بالزواج من لاوديكي (Laodice) ابنة ميثريداتيس الثاني وهي ابنة ابنة عمه، واحتفل بالزواج في مدينة سلوقية على الفرات، وبعد ذلك انتقلوا إلى أنطاكية، واستمر خلفاء مثرياداتيس الأول في بناء دولتهم، أمثال ميثريداتيس الثالث (MithridatesIII) (220-185) وفارناسيس الأول (PharnacesI) (186- 169)[٢].

وعثر على نقشٌ في جزيرة ديلوس " يحتوي على تكريمٍ لفارناسيس من بونتوس وملكته نيسا (Nysa) ابنة الملك أنطيوخس والملكة لاوديكي "، ونستدل من كلمات النقش بأنَّ الزواج قد حصل مؤخراً، ويعود تأريخ النّقش إلى سنة 172- 171، ويعتقد بأنَّ نيسا ابنة الملك أنطيوخس الثالث، لكنَّ زواج الأميرة السلوقية من ملك بونتوس سنة 172- 171 يضع أمامنا الكثير من الشكوك، فلقد أعيد تأريخ النقش سنة 160- 159، وإذا أخذنا بعين الإعتبار العلاقات الجيدة التي كانت تربط الملك أنطيوخس الرابع بمملكة بونتوس، فمن المحتمل أن تكون الأميرة السلوقية ابنة أنطيوخس الرابع، فإذا كانت قد ولدت سنة 174، تكون قادرة على الزواج سنة 160- 159 وعمرها أربعَ عشرةً سنةً، بينما ابنة أنطيوخس الثالث ستكون قد بلغت من العمر على الأقل 33 سنة في ذلك التاريخ، ويعتبر هذا السنَّ متأخراً للعروس من العائلة الملكية[٣].

9 -العلاقة مع مملكة كبادوكية:

تقع كبادوكية (Cappadocia)[٤] في آسيا الصغرى شمالي كيليكية على نهر الهاليس بين بونتوس وكيليكية في المنطقة الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى، وطبيعة تضاريسها جبلية وتتميز بدرجات حرارة قاسية ومحاصيل رديئة ولكنها تميزت بوجود

1- Gunther Holbl,op, cit, pp.48-51.

2- Frank, T, Roman Imperialism,(New York, 1909), pp.182-183.

3- Gunther Holbl,op, cit, p.54.

٤ - ظهر اسم كبادوكيا في النقوش الساسانية الفارسية تحت اسم (Katpatukya) وتعني "أرض الخيول الجميلة " بينما ذكرت في المصادر الإغريقية القديمة باسم آشور (Assria) وسموا سكان المنطقة الأشوريين أو ليوكوسيرا (Leukosyria) والجزء الأول من التسمية يعني البيضاء ويقصد به لون جلد الشعب الذي كان أفتح من لون جلد سكان سورية وفلسطين: انظر: Stefanidou vera , (Cappadocia) Encyclopedia of Hellenistic world,trans, Nakas Loannis,5/19/2008,Asia Minor.URL:WWW.ehw.gr.

أعداد وفيرة من الخيول واالبغال والأغنام، وكانت عاصمتها مازاكا (Mazaka) التي سميت قيصرية في الفترة الرومانية وحالياً قيصري[١].

أسّس أنطيوخس الرابع علاقاتٍ وديةٍ مع ملك كبادوكية (أرياراثيس الرابع Ariarathes IV 220–163) الذي كان حليفاً ليومينيس الثاني وزوج ابنته ستراتونيكي وكان لهذا التحالف الثلاثي المؤسَّس من قبل يومينيس الثاني بين كل من برجامة وكبادوكية والدولة السلوقية أهميةٌ سياسيةٌ كبيرةٌ وبعد أن انتصرت روما على مقدونيا في معركة بيدنا سنة 168 وقامت بإرسال السفارات إلى الشرق (سورية ومصر) من أجل التأكُّد من موقف الملوك تجاه روما، وبدون شكٍّ لم يكن من مصلحة أحد الملوك معاداة روما كونها أصبحت قوة عظمى، وكان هذا الأساس الثابت لسياستهم الخارجية[٢].

10 – العلاقة مع مدن العصبة الأيونية:

أعار أنطيوخس اهتماماً كبيراً للعالم الإغريقي، وتنافس مع الملوك الشرقيين في منح الهدايا إلى المراكز الثقافية المرموقة كأثينا ورودس، وقدّم الهدايا لمدن العصبة الأيونية مثل مدينة ملطية (Miletos)، التي تزعّمت مدن العصبة في تلك الفترة، واستطاعت بمساعدة أخت الملك أنطيوخس الحصول على إعفاءٍ من الرسوم التي تفرض على صادراتها إلى الدولة السلوقية، وفي الكثير من الأحيان كان حكّام الأقاليم السلوقية يقدمون الهدايا والنفقات إلى المدن اليونانية باسم ملكهم أنطيوخس كما فعل تيمارخوس حاكم ميديا وأخوه هيراكليدس الذي تقلد العديد من المناصب[٣].

وأقام الملك أنطيوخس علاقات جيدة مع مدينة إليوم(Ilium) وقدم لها التبرعات، وحافظ على علاقة جيدة بمدن البوسفور مثل بيزنطة (Byzantium) وحاكمها يوديموس (Eudemos) على الرغم من أنَّه كان حليفاً لبرسيوس ملك مقدونيا وعدو ليومينيس الثاني ملك برجامة[٤].

1- هنري س عبودي: المرجع السابق، ص، 709- 710.

Diod, XXXI, 36.

2 Diod, XXXI, 37.

3- Tommaso Gnoli, op, cit, p.13

4- Livy, XLI, 20, 7.

11 - العلاقة مع رودس وديلوس

تقع جزيرة رودس في بحر إيجة جنوب كاريا، وقد عارضت سياسة برجامة وأضحى لها أملاكٌ واسعةٌ في ليكيا وكاريا بعد سنة 188، وربطتها علاقاتٌ جيدةٌ مع ملوك الدولة السلوقية، وبحسب ليفيوس فإن الملك أنطيوخس الرابع قدّم عدداً من الهدايا لتجار رودس[١]، وهناك نقش لحاكم رودس (يوديموس) يذكر أن أنطيوخس كان قد وعد رودس بالتجهيزات والأموال اللازمة لأسطولها البحري [٢]. كما كرّس أنطيوخس المذابح والتماثيل لديلوس، فعثر على تمثالين للملك أنطيوخس نصبا من قبل الأثينيين سنة 167 بعد سيطرتهم على ديلوس[٣].

12 - العلاقة مع أثينا

استمرت علاقة ملوك إنطاكية مع العاصمة اليونانية طيبة منذ تأسيس الدولة السلوقية، ولم يشذ أنطيوخس الرابع عن هذه القاعدة ويدل على ذلك العثور على تماثيل لأنطيوخس في ساحة أثينا، ونقش يتضمن شكراً من أثينا لملوك برجامة لمساعدتهم أنطيوخس على تولي العرش[٤]، كما يؤكد ذلك الهبة التي خصها أنطيوخس من أجل بناء المعبد الضخم للإله زيوس الأوليمبي، والذي لم يكتمل بناؤه حتى عهد الإمبراطور الروماني هادريان (Hadrian)، ولاندري ما الذي أعاق أنطيوخس في إكمال بنائه إما نقص الأموال أو موته المفاجئ سنة 164[٥]، وفي مناسبة أخرى قدّم أنطيوخس ستارةً رائعةً من الصناعة السورية مطرّزةً بالأشكال والرسوم، ويرجّح أنها من مصادرات هيكل بيت المقدس الذي تعرض للنهب من قبل أنطيوخس عند عودته من مصر سنة 169،

---

[1]- Livy, XLI, 20, 7.
[2]- Livy, XLII, 45, 3-7.
[3]- Polyb, XXVI, 1, 11.
[4]- O. G. I. S. I no. 248, 55-56. Orientis Graeci inscriptions Selectae ed, W. Dittenberger. Leipzig. 1903-5.
Daniel, 11:37-38, The Benefactions of Antiochus IV Epiphanes TMSJ 12/1 (Spring 2001) 89-93
[5]- Livy, XLII, 20, 8.

كما قدّم نحو سنة 170 تمثالاً ذهبيًا لرأس ميدوسا (Medusa)[١]وضع على السور الجنوبي للأكروبوليس في أثينا170[٢].

ويمكن تلخيص هذه العلاقة مع العالم الإغريقي بأن أنطيوخس اتبع سياسة الإحترام والود من أجل كسب ودَّ هذا العالم لسببين: الأول شدة إعجابه بالثقافة الإغريقية، والثاني من أجل كسب عطف العالم الإغريقي لمصلحته أثناء صراعه مع خصومه في مقدونيا ومصر بالإضافة إلى روما التي تزعمت العالم الهللينستي فيما بعد[٣].

رابعاً: غزو أنطيوخس الرابع مصر

مات بطلميوس الخامس وترك وراءه ولدان وبنتاً أكبرُهم بطلميوس السادس فيلوميتور (Ptolomy VI Philometor) (180– 164)، وكان عندئذٍ في السابعة من عمره، وتولت أمُّه كليوباترة الأولى (215–176) الوصاية عليه، وقد حرصت خلال ذلك على إبقاء مصر بعيدةٍ عن الحروب ولهذا لم تستمع إلى نداءات شقيقها سلوقس الرابع الذي كان يطلب منها العون ضد روما وبرجامة [٤]، حيث وجدت أنَّ خير مصر في بقائها مخلصةً للتحالف القائم بينها وبين روما، كما أوقفت الإستعدادات التي بدأها زوجها قبل وفاته لمحاربة السلوقيين [٥]، وحرصت على عدم إثارة المشكلة السورية، وبفضلها بقيت علاقات مصر وسورية وديةً طوال فترة وصايتها التي انتهت بوفاتها سنة 176، وتولى الوصاية من بعدها اثنين من رجال البلاط البطلمي الخصي المقدوني يولايوس(Eulaeos) والعبد السوري المحرر لينايوس (Lenaeos)[٦]، وكانا يؤيدان الحزب الذي ينادي باستئناف الحرب مع سورية لإستعادة جوف سورية باعتباره ميراثاً

---

[١] - ميدوسا: اسطورة تتحدث عن فتاة شابة من أثينا كانت جميلة جداً ومغرورة بنفسها، وكانت تقول أن جلدها أبيض من الثلج وشعرها ألمع من الشمس، وعيونها أكثر خضرة من بحر إيجة، وشفتاها أشد احمراراً من الوردة، غضبت عليها آلهة الحكمة أثينا لأنها مارست الجنس مع بوسيدون داخل معبدها، فحولتها إلى امراة بشعة، و حولت شعرها إلى ثعابين، وكان الناس يتحولون إلى حجر بمجرد النظر إليها.انظر: خليل تادرس، الأساطير الإغريقية، ط1، دار كتابنا للنشر،(لبنان، المنصورية، 2008)، ص ص136-140.

[2]- Pausanias, V, 12, 4.

[3]- Polyb, XXVIII, 22, 3.

[٤] - ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج1، ص200- 2001..

[٥] - محمد عواد حسين، الحرب السورية السادسة وبداية النزاع السوري في مصر البطلمية، حوليات كلية الآداب، جامعة ابراهيم باشا، المجلد الأول، (القاهرة 1951)، ص77.

[6]- Diod, XXX, 15-17, Polyb, XXVIII, 2.1, Preaux (C): Le Monde Hellenistique La Grece et l,Orient (323-146 av), (Paris, 1878), p.141.

عين يولايوس كممرض للملك بطلميوس السادس، ثم أصبح مستشاره الرئيسي، ولم يتردد في وضع اسمه على العملات الذهبية والفضية المسكوكة..انظر: Holbl Gunther, A history of The Ptolemaic, op, cit,, p.143.

يجب استرداده[١]، ويبدو أنَّ إشعال فتيل الحرب كان رغبةً من الطرفين، فعلى الرغم من ضعف مصر الذي أغرى أنطيوخس الرابع، إلا أنَّ رغبتها في استعادة جوف سورية قد سيطر على ساستها للإستفادة من ثروات هذا الإقليم لإنعاش إقتصاد مصر، والإستفادة من تأييد قسم كبير من يهود فلسطين للبطالمة وعدائهم للسلوقيين [٢]، ومن جانب آخر كان أنطيوخس الرابع يميل إلى تجديد الصراع مع مصر واستغلال فرصة صغر سن الملك، وعدم كفاية الأوصياء، إضافة إلى انشغال روما بحربها المقدونية الثالثة (171-168)[٣] ضد فيليب الخامس الذي نجح في كسر عزلته السياسية، وقام بعدة محاولات لتشكيل حلف معادي لروما[٤].

أرسلت روما مبعوثيها إلى الممالك الهيللينية في الشرق (برجامة وسورية ومصر) لتضمن عدم تدخل تلك الأطراف في حربها القادمة أو وقوفها على الحياد، وتلقى المبعوثون الرومان في الإسكندرية التأكيدات بالدعم، ولاحظوا أيضاً الإستعدادات للحرب ضد أنطيوخس الرابع من قبل الوصيين، ولم تحاول روما التدخل بهذا الشأن فقد كانت تخشى انتصار فيليب الخامس بمساعدة إحدى المملكتين أو كلاهما، لذلك لم تفكر في تسوية الخلاف بينهما، بل حاولت توسيع فجوة الخلاف بين الطرفين [٥]، وهذا يوضح المبدأ السياسي الهام الذي ما فتئت روما تنتهجه على الساحة الدولية وهو "فرق تسد"، وقد أكد الملكان البطلمي والسلوقي للسفراء الرومان أنهما سيبقيان على وفائهما لروما [٦]، وبعد وبعد وفاة كليوباترا الأولى شقيقة أنطيوخس امتنع عن تسليم دخل جوف سورية لمصر وفقاً لما كان متفقاً علية في صداق أخته عند زواجها من بطلميوس الخامس، وأنكر وجود أي معاهدة تعطي البطالمة حق ملكية هذا الإقليم، ومن ناحية أخرى كان أنطيوخس يطمح إلى الإستيلاء على مصر أو فرض وصايته عليها على الأقل[٧].

1- Bevan, (E. R), Syria and Jews, <u>C.A.H</u>, VIII, 1965, p.503.

2- ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1،ص 98.

3- Preaux, op, cit, p.55

4- Hammond N. G. L, Walbank F. W, A History of Macedonia, III, (Oxford, 1988), pp490-497.

5- Gronewald M, Ein Brief aus denm Sechsten Syrischen Krieg, (Opladen 1982), pp.311-325.

6 - Livy,XLII, 29, 6-7.

7- - Polyb, XXVIII, 12, 8-9.

إزاء ذلك أخذت مصر تعد العدة لإعلان الحرب، وعندما احتفلت الإسكندرية سنة 170 ببلوغ بطلميوس السادس سنَّ الرشد، أوفد أنطيوخس أحد قادته ويدعى أبوللونيوس لتمثيله في حفل التتويج، والوقوف على مدى استعدادات مصر الحربية ونواياها نحوه [١]، وعندما عاد أبوللونيوس من مصر أكَّد لسيده أن الوصيين يعدان العدة لإستعادة جوف سورية، وكان الوصيان يعلنان صراحةً عن هذه الإستعدادات وإنهما لن يكتفيا بالإستيلاء على جوف سورية، وإنما على جميع أملاك عدوهم [٢]، أما أنطيوخس فقد كان يحيط استعداداته بهالة من السرية، ولهذا أرسل أبوللونيوس نفسه على رأس وفدٍ إلى روما ليخبرهم بتحدي مصر له وأنها بدأت بالعدوان[٣]، وكذلك لتجديد معاهدة الصداقة مع روما روما التي نشأت بعد معاهدة أباميا سنة 188، وقام بإرسال أقساط متأخرة من التعويضات التي فرضتها روما على الدولة السلوقية بموجب تلك المعاهدة، وكان أنطيوخس يرمي من ذلك تعزيز علاقاته الدبلوماسية مع روما، قبل أية مواجهة وشيكة مع المملكة البطلمية[٤].

وعندئذٍ أرسل بطلميوس سفراءه للرد على تلك الإدعاءات موضحاً للسناتو أن جوف سورية كان ملكاً لأجداده وهو بذلك لم ينكر استعداداته، ولكن من حقه العمل على استرداد إقليم جوف سورية، ويذكر بوليبيوس أن السناتو أحال بحث النزاع السلوقي البطلمي إلى القنصل ماركيوس فيليبوس (Marcius Philippus) [٥].

لكن هل كانت روما حقاً تريد تسوية هذا الخلاف بين الطرفين؟ إن الشواهد لا تؤيد ذلك، فلم يبادر فيليبوس بعمل مباشر في هذا السبيل لأن استمرار القتال بين سورية ومصر يعد في صالح روما، لأنه خير ضمانٍ في بقائها بعيدة عن التدخل في حربها ضد مقدونيا[٦]، لذلك لم تكن روما صادقة النية في التوفيق بين المملكتين، وإنما عملت على استقبال كلاً من البعثتين السلوقية والبطلمية بدون إظهار الميل إلى أحد الطرفين فتفسد مشاعر الطرف الآخر نحوها[٧].

---

[١] - مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص121.

[2]- Bevan, (E. R), Syria and Jewes, op, cit, p.5o5.

[3]- Preaux, op, cit, p.169.

[4]- Walbank F. W, III, The Surrender of the Egyptian Rebels in The Nile Delta,(Roma, 1980), P.323.

[٥] - ابراهيم نصحي: المرجع السابق، ج1، ص205.

[٦] - فاروق القاضي: روما وسقوط الممالك الهيللينستية في شرقي البحر البحر المتوسط، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، (القاهرة، 1965)،ص202.

[7]- Scullard, H. H, Roman Potics (250- 150 B.c), (Oxford, 1951), p.210.

أدت التطورات اللاحقة إلى وقوع الحرب السورية السادسة دون أن تتخذ الإسكندرية الإجراءات العسكرية الكافية، وعلى مايبدو أن الحكام وعدوا الإسكندريين بالإستيلاء على جوف سورية، وربما بالإستيلاء على المملكة السلوقية كجزء من الدعاية لعملهم، وأعلنت الحرب من قبل الأشقاء الملكيين الثلاثة بطلميوس السادس وأخته زوجته كليوباترا الثانية وشقيقها الأصغر بطلميوس الثامن بين (5- 12 تشرين الأول سنة 170)، وتغير بالتالي الحساب بالنسبة لحكم الملك بطلميوس السادس، بسبب تلك التطورات، إذ لم تعد المصادر المعاصرة تطلق على السنة الثانية عشرة من حكم الملك بطلميوس السادس، بل السنة الأولى من الحكم المشترك[١].

كان أنطيوخس قد استعد للحرب، ولديه القوات البحرية والفيلة، (على الرغم من أن هذه الأسلحة قد حرّم استخدامها على الدولة السلوقية منذ معاهدة أباميا)، ولم ينتظر أنطيوخس تقدم الجيش البطلمي نحو جوف سورية، بل زحف بجيشه باتجاه مصر وتوغل في شبه جزيرة سيناء، وقبل وصوله إلى بلوزيوم (السويس) التقى بالجيش البطلمي عند تل كاسيون (Casion) وألحق به هزيمةً فادحةً، وتوقف القتال بعد ذلك لفترةٍ قصيرةٍ [٢]، وبعد سيطرته على بلوزيوم المقر الإستيراتيجي الواقع في الركن الشمالي الغربي لشبه جزيرة سيناء على طول ساحل البحر المتوسط تقدّم نحو منف [٣]، ونتيجة لذلك فقد فرّ كلٌّ من لينايوس ويولايوس إلى الإسكندرية ونصح الأخير بطلميوس السادس بالهرب بكنوزه وأمواله إلى ساموتراقيا (Samothracea)[٤]، ولما علم أهل الإسكندرية بما حدث ثاروا على الوصيين الهاويين وأقاموا كومانوس (Comanos) وكينياس (Cineas) وصيين بدلاً من السابقين ونادوا بأخ بطلميوس المعروف بتلك الفترة (بطلميوس الصغير) ملكاً عليهم، وعرف فيما بعد باسم بطلميوس الثامن (يورجتيس الثاني) بعد توليه العرش بعد وفاة أخيه بطلميوس السادس[٥].

---

[1]- Polyb, XXVIII, 12, 8-9. Holbl Gunther,op, cit, p.145.

[2]- المقصود بتلك الشخصيات (يولايوس ولينايوس وكومانوس وكينياس) وكومانوس على وجه الخصوص هو الذي أثبت جدارته خلال الأحداث الداخلية التي اندلعت في المملكة في عهد بطلميوس أبيفانيس. انظر: Moorn L, The Aulic titulatre in Ptolemaic Egypt, Introduction and Prosopography, (Brussel, 1975), pp,82-85.

[3]- ¯Polyb, XXVIII, 18. Diod, XXX, 14.

[4]- Polyb, XXVIII,21. Joseph: Ant, XII, 244.

[5]- Polyb, XXIX, 23. Jones, A. H. M. Cities of the Estern Roman Provinces, (Oxford, 1971), 314.

وكان من شأن سير الحوداث أن أنطيوخس استطاع أسر بطلميوس السادس أثناء مغادرته مصر وأجبره على العودة [١]، أو حسب رأي آخرين فإن أنطيوخس الرابع أقنعه بالعودة واستدرجه إلى منف لعقد صلح معه، وتم الإتفاق بينهما على شروط الصلح التي تتضمن اعتراف بطلميوس بحماية خاله أنطيوخس الرابع، وامتلك أنطيوخس بهذا الإتفاق حجة قوية لدخول الإسكندرية وهي أنه يؤيد حقوق الملك الشرعي بطلميوس فيلوميتور [٢]، وفي طريقه إلى الإسكندرية حاول كسب ود الإغريق المقيمين في مصر، عندما وهب كل مواطن في مدينة نقراطيس قطعة ذهبية، وبحلول صيف 169 كان أنطيوخس يحاصر مدينة الإسكندرية، وأرسل قواته إلى مصر العليا لتعزيز السيطرة السلوقية على المملكة البطلمية[٣]، وقد صادف أثناء حصاره الإسكندرية وجود عدد من السفراء والبعوث الدينية من المدن الإغريقية في مصر [٤].

عقد الوصيان الجديدان مجلساً ضمّ الشخصيات الهامة في المملكة البطلمية للتشاور حول عقد السلام مع أنطيوخس، وقاموا بإيفاد السفراء إليه لمفاوضته على عقد الصلح، استقبلهم أنطيوخس بودٍ وترحابٍ شديدين، واستمع إلى كلماتهم التي تحضه على السلام والإنسحاب من مصر، كما ذكرّ السفراء بالمعاهدة التي تربط بين البلدين وبالصداقة والزواج، وكان موقفه غايةً في الذكاء، إذ حوّل نفسه من موقع المهاجم إلى المدافع، وحاول استقطاب السفراء لصفه، وذلك بشرحه وضع إقليم جوف سورية وإنه جزءاً من مملكته، ثم أشار إلى عدم اعترافه بحكم البطالمة على جوف سورية، وأنكر أي اتفاقٍ يكون قد جرى بين أبيه والبطالمة، أو أن يكون بطلميوس الخامس قد حصل من أبيه على إقليم جوف سورية كمهر زواج ابنته كليوباترا الأولى[٥].

كما استقبل بعثة موفدة من جزيرة رودس كانت تأمل التوفيق بين الطرفين، فأكد لهم حقه في إقليم جوف سورية، وأنه جاء لتأييد أكبر الأخوين، ويذكر بوليبيوس: (أن

1- Diod, XXXI, 1, Livy: XLV, 11, 1.
2- Polyb, XXIX, , 24.
3- Livy, XXXXIV, 19, 6-13, Gera, D, Horowitz. W, Antiochus IV in Life and Death, Evidence from the babylonian AstronomicalDiaries, J. A.O.S 117: pp, 240- 243.
٤ - مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين ، ص122.
كان هناك وفد العصبة الآخية الذين قدموا لتجديد الود والصداقة مع المملكة البطلمية، كما جاءت سفارة أخرى تدعو الملك البطلمي لحضور احتفال تكريم أنتيجونوس دوسون، وسفراء من أثينا، وآخرون في مهمة دينية مقدسة، وآخرون من ملطية.انظر: .Polyb, XXVIII, 19

5- Polyb, XXVIII,20.

أنطيوخس قاطع خطيبهم وأخبره أنه ليس هناك داعٍ لإلقاء الخطب، وإن المملكة ملك لأكبر الأخوين الذي تربطه به علاقات جيدة، وإذا رغب الإسكندريون في إعادته فلن يمانع بذلك)، ومن المؤكد أن أنطيوخس وجد تلك الحجة لتبرير هجومه على الإسكندرية وهي أنه يؤيد حقَّ الملك الشرعي في العرش بعد أن علم بتنصيب بطلميوس الصغير على العرش[١].

في صيف 169 حاول بطلميوس السادس استرجاع نفوذه بالتقرب من الكهنة [٢]، في الوقت الذي شدد أنطيوخس حصاره على الإسكندرية، وسرعان ما عانت المدينة من نقص المؤن، فقامت الحكومة بإرسال مبعوثيها إلى روما من أجل التدخل السريع، وكان أنطيوخس يدرك أن روما لا تزال مشغولة بحربها ضد مقدونيا، وقد ساهم فيضان نهر االنيل في ذلك الوقت في إبطاء سير العمليات العسكرية السلوقية في منطقة الدلتا مما مكن الإسكندريين من صد هجوم أنطيوخس[٣].

ولسبب غير معروف اضطّر أنطيوخس فجاةً إلى فكَّ الحصار عن الإسكندرية والعودة إلى سورية تاركاً قوةً عسكريةً في مدينة بلوزيوم (الفرما) على أمل العودة مرةً أخرى[٤]، بسبب استمرار النزاع بين بطلميوس السادس الذي تركه في منف وأخيه الصغير الجالس على العرش في الإسكندرية [٥]،واللافت أن عدم ذكر المصادر القديمة أسباب انسحاب أنطيوخس من مصر سنة 169 دفع عدداً من الباحثين المعاصرين لترجيح سبب أو أكثر، وعلى هذا افترض أوتو (Otto) أن انسحاب أنطيوخس ارتبط ارتباطاً وثيقاً بأحداث بيت المقدس حيث قام الكاهن السابق ياسون باقتحام المدينة [٦]، في في حين يرجح بيفان تسلم أنطيوخس تقارير تفيد بأن بيت المقدس قامت بالثورة ضده لصالح البطالمة، وجاء ياسون من بلاد العمونيين واستولى على بيت المقدس، فيما عدا قلعتها التي التجأ إليها الكاهن مينلاوس (Menelaos) المؤيد لأنطيوخس، وأعمل ياسون

---

١ - منيرة محمد الهمشري: دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، الهيئة المصرية العالمة للكتاب، (القاهرة، 1999)، ص60، 64.

2- Mahafy, J, 1986, p. 537.

3- Holbl Gunther,op, cit, p.146.

٤ - مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين ، ص123. سفر المكابين الأول، 1: 17.
يذكر المؤرخ الألماني(أوتو) أن روما هي التي أثارت فتنة اليهود في فلسطين أثناء غيبة أنطيوخس في مصر من أجل أن توقف تقدمه انظر: W. Otto, Zur, goschichte der zeit des 6 Ptolemaers, Abhandi Bayer Akad, N..F., 1934, pp, 66 ff.

٥ - فاروق القاضي، المرجع السابق، ص203.

6- Otto, W, Zur Geschicteder ziet des 6. Ptolemaers, (Munich 1934), pp. 66- 67.

السيف في من وجدهم من أتباع مينلاوس [١]، إلا أن سوين (Swain) يرجح بدوره أن أنطيوخس انسحب من أجل الإعداد لحملة على المقاطعات الشرقية من دولته [٢]. وعلى أية حال فإن التفسير الأكثر إقناعاً هو ذلك الذي حصلنا عليه من جيرا (Gera) الذي ذكر أن وفداً رومانياً برئاسة تيتيوس نوميسيوس (T. Numisios) كان مسؤولاً عن إقناع أنطيوخس برفع الحصار عن الإسكندرية سنة 169، وسحب كامل جيشه من مصر العليا والسفلى[٣]، ولم يفت الملك السلوقي أن تمتد يده في طريق عودته من مصر لأموال الهيكل في بيت المقدس ممّا أدى إلى تفاقم حنق اليهود عليه [٤]. وما أن انسحب أنطيوخس من مصر حتى اتفق الأخوة الثلاثة على الحكم المشترك سنة 169، وكان الغرض من تلك الوحدة تقوية العلاقة بين أفراد الأسرة الحاكمة ومواجهة أي خطرٍ خارجيٍ، وبناءً عليه انتقل بطلميوس السادس من منف إلى الإسكندرية ليحكم مع زوجته كليوباترا الثانية وبطلميوس الصغير [٥]، وليس من شكٍّ في أن انتصارات أنطيوخس قد أقلقت روما، فقد خشيت أن تقوي تلك الإنتصارات من شوكة أنطيوخس مما قد يغريه بمناهضة روما وهي في حالة استمرار حربها مع مقدونيا [٦]، لذلك قام السناتو بإرسال تيتيوس نوميسيوس إلى مصر لمحاولة التوفيق بين سورية ومصر أو بين الأخوين في مصر، ولم يكن نوميسيوس يشغل منصباً رسمياً رفيعاً تفادياً لما قد يصيب سمعة روما فيما لو فشلت مهمته[٧].

أرادت روما استعادة توازن القوى بين الدولة السلوقية والبطلمية، ومن جانبه فإن أنطيوخس لم يكن يرغب في إظهار أيَّ عملٍ عدائيٍ تجاه الرومان، الذين سمحوا له بتولي العرش السلوقي سنة 175، هذا بالإضافة إلى اهتمامهم الكبير بالشرق[٨].

1- Bevan, II, op, cit , p.171.

2- Swain, J. W, Antiochus IV and Egypt, Classical Philology,39, N2, (1944), p.84.

3- Gera, D, Judaea and Mediterranean Politics 219- 161 B. C. E, (Leiden, 1998), p. 143.
أرجع جوزيفيوس انسحاب أنطيوخس سنة 169ق.م إلى التدخل الروماني ويبدو أنه خلط بين حملة 169 وحملة 168ق.م، حيث أعطى حيث تحدث عن الإنذار الذي سلمه بوبيليوس ليانوس إلى أنطيوخس. انظر: Schurer E, Verms, G , Millar, The history of the Jewish people in the Age of Jesus christ, Rev, English edition.(Edinburgh, 1987).I, p.151.

4- Joseph, Ant, XII, 246- 247.

5- Polyb, XXIX, 23, 4. Livy, XLV, 11,2-7.

6- Jouguet, Les Debuts du Regno de Ptolemee Philometor, Revue de , Phillosophie, Literature, et, d, Histoire Anciens (1937), p.235.

7- polyb, XXIX, 25.

8- Gruen, Erich, The Hellenistic world and coming of rome,(Ithaca, 1984), p.689.

خامساً: غزو أنطيوخس الثاني لمصر وتدخل روما

خيب اتفاق الأخوة الثلاثة على حكم مصر آمال أنطيوخس، في شرعية العودة إلى مصر مرةً ثانيةً، لذلك وبدون أي مبرر شرع بغزو مصر في ربيع 168 للمرة الثانية بعد أن نجح في إخماد تمرد اليهود في فلسطين [١]، وأراد مفاجئة الحكومة البطلمية قبل تسوية الأمور بين روما ومقدونيا، وأرسل جزءاً من المشاة برفقة حراسةٍ بحريةٍ إلى مصر، في حين تم إرسال أسطولٍ مع بعض القوات البرية من أجل السيطرة على قبرص، ونجح في ذلك بعد أن استسلم الجنرال البطلمي ماكرون (Makron) وسلم الجزيرة إلى السلوقيين ووضع نفسه تحت خدمتهم[٢].

أسقطت هذه الغزوة القناع عن وجه أنطيوخس وباتت نيته واضحة للعيان، ولم يعد أحدٌ يخالجه الشكُّ في أنَّ الملك السلوقي لم يكن يريد الدفاع عن حقوق فيلوميتور كما كان يدعي، بل كان يطمع في الإستيلاء على مصر وإسقاط الملكين والتربُّع على عرشها، على الرغم من أنه كان مدركاً بأن روما لن تسمح بذلك، وسرعان ما احتَّل الجزء الشمالي لمصر(الدلتا والفيوم) وأوكل إدارة تلك المناطق لحاكمٍ سلوقيٍ [٣]، وخلال تلك الغزوة تم تدمير أجزاء من معبد آمون في الفيوم[٤].

كان الملكان على يقينٍ في أن مصر ساقطةً لا محالة في يدِّ خالهما الطامع مالم تتدخل قوةٌ خارجيةٌ لإنقاذها، فاستنجد الأخوين بالعصبة الآخية يطلبان معونتها العسكرية، لكن مجلس العصبة رفض هذا الطلب، ولم يوافق إلاَّ على إرسال سفارةٍ لإحلال الوفاق بين الطرفين بالطرق السلمية [٥]، ونفهم من رواية بوليبيوس عن المفاوضات التي دارت بين مبعوثي مصر والعصبة الآخية أنَّ رفض العصبة إرسال المعونة العسكرية إلى مصر

١- مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين ، ص123.

2- Bagnall. R. S. The Administration of The Ptolemaic Possessions outside Egypt,(Leiden 1976), p.256.

3- Ray. J. D. The Archive of Hor,(London, 1976), pp. 14-29.

4- Rubsam W. J. R. , Gutter und Kulte im Faijum Wahrend der griechish- romisch- byzantinischen Zeit, Marburg,(Lahn, 1974). P. 123.

5- Polyb, XXIX, 25.

قد تمَّ بإيحاء من القنصل الروماني فيليبيوس، ذلك أن روما كانت حريصةً على أن تأتي هزيمة أنطيوخس على يدها لا على يد غيرها[١].

ومن ناحيةٍ أخرى لم تكن روما تريد للعصبة الآخية حليفتها اللدودة أن تمارس نشاطاً عسكرياً خارجياً من شأنه أن يقوي نزعتها الإستقلالية، ولم يبق أمام مصر إلا أن تلجأ إلى روما للتدخل[٢]، وأما بالنسبة لأنطيوخس فقد استقبل بعثةً من بطلميوس السادس وهو في طريقه إلى بلوزيوم، وكان الغرض من تلك البعثة إثبات حسن النية من الجانب البطلمي وتوجيه الشكر لأنطيوخس على مساعدته في استعادة عرشه، والإستفسار عما يطلب لقاء خدماته بدلاً من فرض ذلك بالقوة، وكان ردُّه للبعثة بأنه لن يستجيب لمطالبهم إلا إذا حصل على قبرص وبلوزيوم والإقليم المجاور لفرع النيل البيلوزي (بور سعيد وشرق الدلتا حالياً)، بحجة تأمين حدود مملكته الجنوبية، وطلب منهم الردَّ وحدد مهلةً لذلك[٣].

رفض بطلميوس السادس تلك المطالب ورد أنطيوخس بالزحف بجيشه صوب منف وفرض سيطرته عليها، وبالتالي أصبح حاكماً فعلياً لمصر، وتوّج كفرعون في هذه المناسبة من قبل كهنة منف، ثم تقدَّم لحصار الإسكندرية [٤]، وإزاء هذا الموقف الخطير طلب الملوك البطالمة المعونة من روما التي لم يكن بإمكانها أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء اختلال سياسة القوى التي اتبعتها في الشرق، ولم يكن في وسعها السماح بقيام امبراطوريةٍ سلوقيةٍ على النحو الذي يهدد المخططات الرومانية في السيطرة على شرق البحر المتوسط[٥].

وصل رسل البطالمة إلى مجلس الشيوخ الروماني، ودخلوا المجلس حاملين معهم أغصان الزيتون، وقاموا بالتعريف عن أنفسهم وألقوا خطبةً مثيرةً للشفقة، وتحدث بعدهم رسل أنطيوخس الرابع بأن المملكة الجديدة (يعني المملكة السلوقية ومصر البطلمية الواقعة تحت سيطرته) ستكون في خدمة روما [٦]، فأوفد السناتو بعثةً مكونّةً من ثلاثة

١ - محمد حسين عواد،المرجع السابق، ص93.

2- Livy, XLIV, 19.

3- Livy, XLV, 11, 10-11, Austin. M. M: , 2006, op, cit, pp, 272-273.

4- Holbl Gunther,op, cit, p. 147.

5- - Edouard Will, op, cit, pp. 273- 297.

6- Livy, XLV, 19, 6-11.

سفراء وهم جايوس ديكيميوس وجايوس بوبيليوس لايناس وجايوس هوستيليوس من أجل تقصي الحقيقة، وكانت نية روما واضحةً بأنَّها لا تريد حلَّ ذلك الخلاف حتى تنتهي من حربها مع مقدونيا، لذلك مكثت البعثة الرومانية في ديلوس حتى جاءها نبأ نصرها على مقدونيا في موقعة بيدنا (Pedna) سنة 168، وبذلك أصبح لدى روما وقتٌ للتفرُّغ للأحداث في الشرق[١].

يذهب "بوشيه لكرك" إلى أنَّ استغاثات الإسكندريين الذين حاصرتهم القوات السلوقية قد هزَّت مشاعر أعضاء مجلس الشيوخ الروماني فبادروا إلى التدخل في الأمر [٢]. لكنَّ حقيقة الأمر أن قرار السناتو بالتدخل قد صدر بسبب انزعاجه من أعمال أنطيوخس في مصر، فكما ذكرنا سابقاً كان أنطيوخس قد عقد العزم على الإستيلاء على مصر [٣]، وبعد عدة انتصارات تمكن من السيطرة على مصر السفلى، وهناك دليلٌ قدَّمته وثائق بردية مؤرخة سنة 168، والتي تسجل أمراً ملكياً أصدره أنطيوخس حول مجموعةٍ من المستوطنات العسكرية في الفيوم [٤]، ويدعم هذا جونتر هولبل (Gunter Holbl) الذي يؤكد أن أنطيوخس سيطر على شمال مصر في ذلك الوقت[٥].

ولابد لنا من التساؤل كيف أقدم أنطيوخس على تلك الأعمال الجريئة في مصر دون أن يقدِّر أن روما لن تسكت عليها؟ يمكن تعليل ذلك في أن أنطيوحس استغل انشغال الرومان في حربهم مع مقدونيا، فضلاً عن أنَّه أرضاهم بما فيه الكفاية عن طريق إظهار مشاعر الود منذ سنة 173 وأغدق هداياه عليهم، ومن أهم المواقف التي أظهر فيها ودُّه لروما رفضه محالفة الملك المقدوني برسيوس ضد روما، في حين أن يومينيس ملك

---

[1]- Livy, XLV, 19, 12-14.
- أعلنت روما الحرب على الملك المقدوني بيرسيوس سنة 171، واستمرت الحرب في سنتيها الأوليتين دون أن تحرز الجيوش الرومانية أي تقدم، بسبب ضعف قياداتها التي رابطت في تساليا، ثم تغير الوضع بعد أن أسندت روما القيادة إلى (إيميليوس باولوس) الذي أنهى الحرب لصالح روما سنة 168، وانهزم الملك المقدوني في بيدنا وولى هارباً، لكنه أرغم بعد ذلك على تسليم نفسه لروما ليقضي نحبه في سجنه بعد سنتين ذليلاً مهاناً. انظر: Livy,XLII, 11, 13.

[2]- Bouche- Leclereq, Histoire des Lagides , II, (Paris, 1907). P.28.

[٣] - بات من المؤكد الآن أن أنطيوخس توج ملكاً على مصر في منف، فقد عثر على قطعة من العملة البرونزية سكت باسم الملك أنطيوخس في مصر، وعلى بردية إغريقية تتضمن قراراً من الملك أنطيوخس موجهاً إلى أرباب الإقطاعات في إقليم الفيوم، انظر: محمد حسن عواد، المرجع السابق، ص. 94 والحواشي من 1-5.

[4]- C. Ord. Ptol, n32, For its dating to 168 BC, See L. Mooren. Antiochus IV Epiphanes und das ptolemaische Konigtum, in Actes du XV e Congres Intern, de Papyrologie, vol 4, pp. 78- 86.

[5]- Gunther Holbl, op, cit, p.147.

برجامة الذي كان بالنسبة لروما أكثر من حليفٍ، قد أجال التفكير لو قليلاً في عرضٍ مماثلٍ تقدَّم به برسيوس إليه(١).

على أية حالٍ وقعت الإسكندرية تحت الحصار للمرة الثانية سنة 168، لكن أنطيوخس فشل في تحقيق هدفه، واضطر إلى فك حصاره والعودة إلى سورية مرغماً بعد وصول البعثة الرومانية إلى الإسكندرية وتسلّيمها أنطيوخس إنذاراً من مجلس الشيوخ الروماني يطلب منه وقفاً للعمليات العسكرية والإنسحاب من مصر (٢)، وبيان ذلك أنه عندما وصل رئيس البعثة بوبيليوس لايناس والتقى مع أنطيوخس في ضاحية اليوسيس (الحضرة) القريبة من الإسكندرية، اقترب سفراء روما منه وحياهم الملك ومد يده لمصافحة لايناس، لكن لايناس وضع في يده رسالةً كانت تحتوي على قرار السناتو، وطلب منه أن يقرأها أولاً، وبالتالي فهو لم يشأ أن يبدي أي إشارةٍ على الصداقة قبل سماع رده، وليتبيّن ما إذا كان يرغب في صداقة روما، أم في حربها، وعندما قرأ الملك الرسالة قال إنَّه يريد أن يستشير أصدقاءَه بشأن هذه الرسالة، لكنَّ لايناس بدوره تصرف تصرفاً مستهجناً، عندما قام برسم دائرة في الرمل حول الملك بواسطة عصا كانت بيده، وطلب منه أن يعطيه الجواب قبل أن يغادر تلك الدائرة، وذهل الملك من عنف هذه اللهجة، إلا أنه قال بعد ترددٍ أنه سيفعل كل ما يطلبه منه السناتو (٣)، ونتيجةً لذلك قام لايناس ورفاقه بمصافحة الملك أنطيوخس كصديقٍ وحليفٍ لروما، وكان قرار السناتو أن يعمل أنطيوخس على وضع نهاية لتدخله في مصر ولحربه مع بطلميوس، وسحب قواته من قبرص، وعلى ذلك قام بسحب جيشه والعودة به إلى سورية، والرضوخ للأمر وكان ذلك في الثلاثين من تموز سنة 168(٤).

قدَّم مبعوثو البطالمة الشكر لمجلس الشيوخ الروماني باسم بطلميوس الثامن وكليوباترا الثانية، وإنَّهم مدينون بالفضل له أكثر مما يدينون لوالديهما، حيث أنَّهم قد حرروا بواسطة الرومان من حصار أكثر الدول شراً، واستردوا المملكة التي كانت قد

---

[1]- Swain, J. W, Antiochus epiphanes and Egypt, Classic Philology, 1944, p. 89.
[2]- Green, P, Introduction: New Approaches to the Hellenistic World, op, cit, p. 178.
[3]- Polyb, XXIX, 27,. Diod: XXXXI, 2, Edouard Will, op, cit, pp.273- 297.
M. Gwyn Morgan, The Perils of Schematism: Polybius, Antiochus Epiphanes and the 'Day of Eleusis' Source: Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 39, No. 1 (1990), pp. 37-76.
[4]- Austin: op, cit, pp, 271-272.

ضاعت تقريباً، ورد مجلس الشيوخ على الملكين بأنَّهم سعيدون جداً بأن مبعوثيهم قد فعلوا شيئاً جيداً ومفيداً للبطالمة [1]، وبعدها تفرغ لايناس ورفاقه لإصلاح ذات البين في الإسكندرية، وطالب الملكين بالتفاهم معاً، ولم يترك لايناس الإسكندرية إلا بعد أن غادرها أنطيوخس، ثمَّ توجه إلى قبرص للإشراف على انسحاب الأسطول السلوقي[2] .

كانت حملة أنطيوخس الرابع سنة 168 مماثلةً لتلك الحملة في السنة السابقة لكنها حققت ضمان جوف سورية من أي هجومٍ بطلميٍ محتملٍ [3]، ويلخص (بيتر كرين) طموحات أنطيوخس الرابع بصورة مقنعة عندما أكد أن هدفه الأساسي هو العمل على استقرار مملكته[4]، ويرد عند (جيرا) أن أنطيوخس لم يوقع معاهدة سلامٍ دائمةٍ مع مصر، وإن التدخل الروماني كان يهدف إلى استعادة توازن القوة ولو بصورةٍ مؤقتةٍ بين بطلميوس السادس وأنطيوخس الرابع[5].

ونقف هنا وقفةً قصيرةً عند قصة "دائرة لايناس" لنستوضح مغزاها، ولنرى النتائج السياسية الهامة التي ترتبت على تلك الواقعة المثيرة. لقد سبق لنا أن رأينا تفسيراً لقرار مجلس السناتو بانسحاب أنطيوخس من مصر في انزعاج روما من ازدياد قوة أنطيوخس لا في حرصها على سلامة استقلال مصر. لكنَّ وجه الإثارة في قصة دائرة لايناس هي الغلظة والخشونة التي تعرض لها الملك السلوقي من سفراء روما، وقد نستطيع أن نجد تفسيراً لهذه الخشونة في شخصية لايناس نفسه، وأن نردَّها إلى طبيعة مركزه السياسي في روما. إذ يذكر لنا ليفيوس أنّ لايناس كان على علاقة غير جيدة مع رجال السناتو، و كانت الطبقة الرومانية النبيلة تنظر إليه نظرة إزدراء باعتباره رجلاً حدثاً في مضمار السياسة، ولهذا كان لايناس توَّاقاً إلى القيام بعملٍ خارجي يدعم مركزه، ويستطيع من خلاله كمتشدد في تطبيق أوامر السناتو أن يلج إلى دائرة الأرستقراطية الجديدة في روما، ولمَّا كان لايناس على يقين من أنَّ أنطيوخس لا يستطيع رفض أي طلب لروما وخاصةً بعد شيوع نبأ انتصارها في بيدنا، وإسقاطها تاج عائلة أنتيجونوس، فقام بتقديم أوامر السناتو إلى أنطيوخس على تلك الصورة الخشنة بغية الإثارة وخلع المجد على اسمه، وقد

[1]- Livy, XLV, 13, 5-10.
[2]- Polyb, XXIX, 27,
[3]- Diod, XXX, 15- 17. Appian Syr, 66.
[4]- Green, P, Introduction: New Approaches to the Hellenistic World, op, cit, p.429.
[5]- Gera, D,, op, cit pp. 143- 148.

بلغ لايناس من الأمر ما أراد، ونفذ بفضل الحادثة إلى دائرة الأرستقراطية الرومانية الجديدة[١].

وفي حدود هذا التفسير نستطيع أن نقبل ما يقوله "سوين" من أن سلوك لايناس في مصر كان يختلف تماماً عما أراده السناتو عندما اتخذ قراره، لكنا ننفي كل ما يريد أن يوحي به سوين إلى قارئه وهو يدافع عن السياسة الرومانية في الشرق من أنه كان لتصرف لايناس أثر يتعدى مجرد تنفيذ الأمر على تلك الصورة الخشنة [٢]. فنحن لا نتصور أن روما كانت ستقف مكتوفة الأيدي فيما لو رفض أنطيوخس طلباتها المقدمة إليه على صورة خشنة أو لينّة، وإذا كان لايناس قد أراد أن يكسب لنفسه مجداً، فإنما شجعه على ذلك ما كان يشعر به كسائر الرومان من أن روما تستطيع بعد انتصارها في بيدنا أن تفعل ما تشاء في الشرق الهيللينستي، وذلك هو المغزى الأول لدائرة لايناس، أما المغزى الثاني هو رغبة روما في إذلال أقوى الملوك الهللينيين وتحطيم معنوياته حتى لا يتجرأ ثانيةً على اقتحام منطقة النفوذ الرومانية، وقد ترتب على تلك الواقعة نتائج سياسيةٍ هامةٍ فيما يتعلق بمركز روما في الشرق الهللينستي، فقد علا صيتها في أنحاء الشرق علواً كبيراً، ورددت أممه اسم روما في رهبةٍ. أما مصر فقد أنقذتها روما من أنطيوخس، لكن الواقعة كانت نذيراً بأن روما قد غدت وصية عليها [٣]، وشعر كل من فيلوميتور وأخيه أنه مدين بعرشه لهذا المنقذ المتسلط[٤].

أما بالنسبة للدولة السلوقية فقد أذلَّ ملكها إلى درجة قبوله صاغراً أوامر بالغة القسوة تصدر إليه على صورة بالغة الخشونة على يدٍّ رجل روماني لم يكن شيوخ روما يكنّون له توقيراً، بل أن الملك السلوقي أهدر كل ما بقي له من كرامة حين أرسل سفارةً إلى السناتو لإخبارهم بأنه أطاع أوامر السناتو كما لو كانت صادرة عن الآلهة، وأنه يفضل إطاعة هذه الأوامر على أي نصرٍ يفوز به[٥].

هكذا تمَّ لروما في سنة واحدة نصران: نصرٌ عسكريٌ هامٌ في بيدنا، ونصرٌ سياسيٌ بالغ الأهمية في مصر، وكانت نتيجة هذين النصرين معاً، أن زالت دولة مقدونيا نهائياً،

1- - Livy, XLV,12, 13.
2- Swain, op cit, pp. 93-94.
٣ - عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، (القاهرة، 1960)، ص9.
4- Polyb, XXX, 16.
5- Livy, XLV, 12.

وتحجمت الدولة السلوقية، ووضعت الدولة البطلمية من الناحية العملية تحت الوصاية الرومانية وإن بقيت ظاهرة الإستقلال، وليس من قبيل المصادفة أو من سخرية القدر أن يبقى العرش البطلمي، أضعف تلك العروش الثلاثة، قائماً مرعياً دون أن يستذل صاحبه. إنما كانت تلك مشيئة روما التي لم تر في بقاء الدولة البطلمية خطراً عليها، فضلاً عن إنها قدرَّت وجود ملكين على العرش لن يلبث حتى يفضي إلى نزاعٍ ينهك ما تبقى من قوى هذه الدولة.

سادساً: احتفالات دفنة:

بعد الصدمة الكبيرة التي ألحقتها روما بأنطيوخس سنة 168 ورضوخه لأوامرها بالإنسحاب مكرهاً من مصر، فقد كان ذلك أمراً مدمِّراً لملك هلليني قويٍّ مثل أنطيوخس الرابع، الذي سيطرت أسرته الحاكمة منذ أكثر من مائة سنة على دولة مترامية الأطراف، أن يتم تهديده بواسطة روما التي بدأت قوتها ونفوذها تزدادان في الشرق، إلا أنه كان قوياً من النواحي السياسية والعسكرية والإقتصادية لدرجة قرر معها الردَّ على الإحتفال الكبير الذي قام به الجنرال الرومانيُّ إيميليوس باوللوس (Aemilios Paullos) في مدينة أمفيبوليس اليونانية احتفالاً بقهر مقدونيا ودعا إليه عدداً من المدن الإغريقية [١]، بإقامة احتفالٍ في ضاحية دفنة (بالقرب من أنطاكية) يضاهي احتفال الرومان عظمةً وفخامة [٢]. وكان الهدف من هذا الإحتفال إقناع العالم الإغريقي بقوة وثروة الملك أنطيوخس، وكذلك مضاهاة المهرجان الذي أقامه إيميليوس باوللوس وتعويض خسارته سنة 168، أما الموارد المالية فقد وفرت من مسلوبات حملته على مصر ومن مخزونات المعابد التي نهبها[٣].

---

[1]- Polyb, XXX, 25, 1. Gruen, Erich, Hellenisem and persecution: Antiochus IV and the Jews, (Berkeley, 1993), p.262.

[2]- Linda-Marie Günther Source, Gladiatoren Beim Fest Antiochos' IV. Zu Daphne (166 v. Chr.) Hermes, Vol. 117, No. 2 (1989), pp. 250-252

[3]- Polyb, XXX, 26, 9

لعبت المهرجانات والمواكب دوراً مركزياً وكبيراً في العالم اليوناني، وكانت تستخدم من قبل الأنظمة كدليل على السلطة والثروة، ومن الأسباب التي دفعت الملك أنطيوخس الرابع للقيام بهذا المهرجان تأكيداً لسلطته بعد قيام روما بإجباره على الإنسحاب من مصر ، كما كان المهرجان بمثابة دعاية له لكسب تأييد العالم اليوناني، قبل ان يقوم برحلته الإستكشافية إلى الشرق. انظر: Walbank. F. W. Polybius, Rome and The Hellenistic world , Essays and Reflections, (Cambridge, 2002), pp. 79-90.

وبالنظر إلى الحقائق الثابتة وراء الوضع الراهن، يمكن رؤية تلك المظاهر سخيفةً جداً ولكن الإغريق في العصر الهيللنستي كانوا يؤخذون بالمظاهر الخارجية ويعجبون بها، وعلى أية حالٍ فإن أنطيوخس كان يبذل قصارى جهده من أجل تعزيز كرامته، وقام بإرسال سفرائه إلى جميع أنحاء شرقِّي البحر المتوسط (بلاد اليونان) لدعوة ممثلي الدول اليونانية لحضور المهرجان، واستجاب العالم الإغريقي لدعوة أنطيوخس، وجاءت حشودٌ ضخمةٌ من الزوار في صيف سنة 166، وتجمعت في حرم أبوللو في دفنة، وتم افتتاح المهرجان من قبل الجنرال الروماني إيميليوس باوللوس[١].

ويرد عند بوليبيوس وصفاً لهذا الإحتفال كالتالي: (تمَّ افتتاح الإحتفال بموكبٍ منظَّمٍ كمايلي: سارت في الصدارة مجموعة من مشاة الجيش بلغ عددهم حوالي أربعة آلاف وستمائة جندي، يليهم خمسة آلاف رجل في مقتبل العمر مسلحين على الطراز الروماني يلبسون دروعاً مصفحةً بالسلاسل، بعد ذلك جاء خمسة آلاف رجل ميساني، ومباشرةً تلاهم ثلاثة ألاف سيليساني مسلّحين على طريقة جماعة المشاة الخفيفة، ومتوجين بأكاليل ذهبيةٍ وبعد ذلك جاء ثلاثة آلاف تراسياني وخمسة آلاف غالي، أتبعوا بعشرين ألف مقدوني، منهم عشرة آلاف تقلّدوا دروعاً ذهبيةً، وخمسة آلافٍ تروساً نحاسية، والباقي تروساً فضيةً. بعد ذلك تقدم مائتان وخمسون زوجاً من المصارعين [٢]، وخلفهم ألف فارسٍ من نيسا وثلاثة آلافٍ من أنطاكية نفسها، معظمهم متوَّج بالأكاليل ومزين بالذهب والباقي مزيَّن بالفضة، بعد هؤلاء جاءت مجموعة نحو ألف فارس زخرفت أغطية سروجهم بالذهب، وبعد ذلك جاء ألفٌ من فيلق الخيالة الملكية، وفي الختام تقدمت الأحصنة المدرعة، وكانوا يرتدون معاطف أرجوانية مطرزة بالذهب ومخططةٍ بعلامات النبّالة، بعد هذه الطلائع جاءت مائة عربةً حربيةً يجر كلاً منها ستة أحصنةٍ و أربعون عربةً يجر كلاً منها أربعة أحصنةٍ، ثم عربة واحدة يجرها أربعة فيلةٍ وأخرى يجرها فيلان، وأخيراً ستّة وثلاثون فيلاً جاؤوا بطابورٍ واحدٍ وقد زخرفت كسواتها[٣].

---

[1]- Morkholm Otto, Antiochus IV Of Syria, pp.97- 98.

[2]- توجد مسكوكة فضية خاصة بالمهرجان، عليها وجه أبوللو من ناحية، وصورته الشخصية بالكامل من ناحية أخرى، وربما سكت من قبل الملك أنطيوخس ليتم توزيعها خلال المهرجان. انظر.Polyb, XXV, 2-19

[3]- Polyb XXX, 27, 1.

إنها لمهمةٌ صعبةٌ أن نذكر تتمة الموكب، لكن سنحاول تقديم المعالم الرئيسية للجزء المدني للموكب: حوالي ثمانمائة شاب متوجين بالأكاليل الذهبية، وألف ثورٍ من أجل التضحية بهم، ونحو ألف من الأغنام السمان، ونحو ثلاثمئة بقرةٍ أحضروا من قبل الإرساليات الدينية المتنوعة التي تمثل الدول اليونانية التي كانت ممثلة في المهرجان، وثمانمائة من أنياب العاج[١].

وعرض مع الموكب عددٌ كبيرُ من تماثيل الألهة، التي طلى بعضها بالذهب وبعضها الآخر بأردية ذهبية وقد حملها عدد من الرياضيين، والكل كان مصحوباً بمشخصاتٍ محفورةٍ على معادن ثمينةٍ تمثل الأساطير التي تخصها، تبع ذلك أيقونات الليل والنهار والأرض والسماء والفجر والظهيرة والشرق والجنوب، وحمل العبيد أصنافاً كثيرةً من الصحون الذهبية والفضية، وكان هناك مئتان من النسوة ينثرن العطور على الحشد من جرارٍ ذهبية[٢] ، وبعد أن انقضت الألعاب، وعروض المصارعين والمعارك الوحشية التي استمرت ثلاثين يوماً، أتيح خلال الخمسة أيام الأولى لكل شخص يرغب بدهن نفسه في الجمنازيوم بمرهم الزعفران ومرهم القرفة والناردين، والحلبة والسوسن والفلورنسي والمردقوش وكلّها من العطور الفاخرة[٣].

ويلخص بحسب بوليبيوس هدف تنظيم هذا المهرجان بهذه الفخامة بأنه كان دعاية سياسية من أجل تغطية فشل أنطيوخس في مصر، واستعادة هيبته [٤]، ولكن لا يمكننا إنكار بأن أنطيوخس أصبح بعد مهرجان دفنة من أقوى الملوك الهللينستيين مقارنةً بالملوك البطالمة ومقدونيا وبرجامة، وربما أسهم في ذلك استعراضه للجيش السلوقي خلال الإحتفال، هذا بالإضافة إلى حب الإغريق لكل أشكال الترفيه، وبالتالي فقد لاقى المهرجان نجاحاً أكيداً[٥].

احتفل بالنّصر السلوقي على مصر في أماكن عديدةٍ من المملكة السلوقية في آنٍ واحد، وبوقتٍ متزامنٍ مع مهرجان دفنة، فهناك نقشٌ يوناني من بابل يخبرنا بأنّه تمَّ الإحتفال هناك في شهر أيلول سنة 166، تحت اسم " أنطيوخس الرابع" وتاريخه قريبٌ

1- Athenaeus, The Deipnosophists, V, 195 A, Polyb, XXX, 25, 13.
2- Athenaeus, The Deipnosophists, V, 195 B-C, Polyb, XXX, 25, 17.
٣ - جلانفيل دوني، أنطاكية القديمة، ت. محمد الحاج، ، دار الحصاد ، ط1،(دمشق، 2007)، ص56-57.
4- Polyb XXX, 26, 4-9.
5- Diod. XXXI, 17.

إلى حدٍ ما من تاريخ مهرجان دفنة [١]، وعلاوة على ذلك يلقب أنطيوخس خلال النقش بلقب " منقذ آسيا" وعلى مايبدو كان ذلك نوعاً من الإطراء، أو ربما دلالةً على انتصاراته على ملوك مصر، كونه منع العدو من دخول البلاد وأبقاه خارجها[٢].

انتهج أنطيوخس بإقامته المهرجان سياسيةً مغايرةً للملوك الأخرين فقد كانوا يبنون ممالكهم الخاصة عسكرياً واقتصادياً بسرعةٍ وبنوع من السرية خوفاً من روما، بينما أنطيوخس فعل العكس تماماً، وجمع في احتفاله أكثر الرجال تميزاً عنده ومن شتى أنحاء العالم، وزيّن جميع أنحاء عاصمته بالزينة الفخمة، وكان حريصاً على عرض كل شيءٍ بحيث لا يريد لأحدٍ أن يجهل عنه شيئاً[٣].

لقد أعجب الرومان بالمهرجان، وشعروا بعدم الإرتياح لرؤية مظاهر القوة السلوقية، فقاموا بإرسال سفارة إلى سورية برئاسة تبيريوس كراسوس (Tiberios Gracchos) للتّحقق من نوايا أنطيوخس، لكن دهاءه السياسي وسحر شخصيته ساعداه كثيراً في اللقاء الذي جمعه بكراسوس، الذي تأثّر بأنطيوخس كثيراً لدرجة أنه أرسل تقريره لمجلس الشيوخ وأخبرهم بأنّه لا داعي للشكِّ في ولاء أنطيوخس لروما [٤]، وكانت العلاقات السلوقية الرومانية في حالة تطبيعٍ، وخصوصاً بعد أن اهتّم الرومان بشؤون الشرق عن كثبٍ بعد معركة بيدنا، فشككوا في التحالف الذي جمع كلاً من برجامة وكبادوكية وسورية، وقاموا بإرسال السفارات سنة 164من أجل إزالة شكوكهم بالملوك الثلاثة، لكنَّهم وجدوا أنَّه لا يوجد شيئ يستدعي التدخل المباشر، أمّا بالنسبة لأنطيوخس فقد تمسك بمبادئه السياسية التي تقوم على التحالف الوثيق مع يومينيس الثاني ملك برجامة والمحافظة على السلام مع روما مهما كلَّفه الثمن[٥].

1- OGIS I, no. 253, M, Zambelli, RFIG, 1960, 374ff, Markholm Otto, op cit, p.100.
2- Tarn W. W, Greeks in Bactria and India, (Cambridge, 1951), pp. 193-195. Markholm Otto, op cit, p.100.
3- Diod, XXXI, 16, 1.
4- Polyb XXX, 27, 30, 7. Diod. XXXI, 17.
5- Polyb XXX I, 1,7.

الفصل الثالث

الإدارة في عهد الملك أنطيوخس الرابع

أولاً: السلطة المركزية

1 -رجال البلاط وألقابهم الفخرية

كان من سمات النظام الملكي في مصر القديمة وبلاد فارس ومقدونيا وفي الدول الهلينستية عامةً وجود حاشية ملكية يحمل أفرادها ألقاباً فخرية متباينة في المرتبة [١]، ولم يختلف بلاط الملك أنطيوخس الرابع عن هذا فقد كان للملك حاشية، اصطفى من ضمنها عدداً ممن توسم فيهم القدرة على مساعدته في إدارة ش ؤون الدولة ومراعاة مراسم القصر الملكي وتنفيذ أوامره، وعلى مر الزمن كوَن هؤلاء الأصفياء بلاطاً ينقسم إلى طبقات يميز كلاً منها عن الأخرى لقبها الفخري[٢].

وكان أقدم هذه الألقاب الفخرية هو لقب "**الأصدقاء**" ، ثم تعددت الألقاب الفخرية وأصبحت مرتبة ترتيباً تنازلياً على نحوٍ يماثل ماكانت عليه عند البطالمة: "**أقارب الملك**" و"**نظراء الأقارب"** و"**الأصدقاء الأول**" [٣]، وهي الطبقة التي يرجح أنها تلك التي يذكرها ليفيوس باسم (Princeps Amicorum)[٤]، أو"الأصدقاء φιλοι"[٥].

ولعل أكبر شرف نالته طبقة أقارب الملك بالإضافة إلى امتيازاتها الأخرى، كانت مخاطبة الملك لأفرادها بأحد اللقبين: (أب) أو (أخ)، بحسب سن كل منهم بالنسبة للملك على الأرجح، وبخاصة حين يكتب رسالة إلى أحدهم، ويبدو أنه برغم تباين مراتب الألقاب وتباين مراتب حامليها، فإن عبارة (الأصدقاء) كانت تطلق بوجهٍ عام على النبلاء المقربين إلى الملك، وكان هؤلاء بحكم التصاقهم بالملك أقرب مجموعات البلاط في التأثير عليه والتأثر به، وهذا ماتؤكده إحدى قرارات أنطيوخس الرابع التي يستهلها بقوله (بعد أن تداولنا مع أصدقائنا قررنا مايلي:) ورد الملك نفسه على طلب السناتو الذي قدمه السفير

---

[١] - ابراهيم نصحي، الألقاب الفخرية في مصر في عصر البطالمة، بحث مستخرج من كتاب التاريخ والآثار،الحلقة الدراسية الأولى، (القاهرة، 1961)، ص57، وأيضاً تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج2، (القاهرة، 1988)، ص240 وما بعدها.

[٢] - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول ، ص121.

[٣] - ابراهيم نصحي، الألقاب الفخرية في مصر في عصر البطالمة، ص55.

[4]- Livy, XXV, 15, 7.

[5]- Josephuse, Ant, XII, 263.

الروماني (لايناس) سنة 168 والقاضي بالإنسحاب من مصر وقبرص حين طلب الملك أن يمهله السفير بعض الوقت للمداولة مع أصدقائه[١].

ويبدو أن حملة الألقاب الفخرية كانوا يميزون بألوان أثوابهم وشاراتهم [٢]، ولا يعرف عن هذه الثياب والشارات أكثر مما تذكره مصادرنا من أن الأصدقاء كانوا يرتدون اللون القرمزي أسوة بالنبلاء الفرس ويحملون أحياناً لقب " αρυεισης φοινιμδος" أو(Purpurati)[٣]، وهو اللقب الذي كان الإغريق يطلقونه على هؤلاء النبلاء، ومن الجلي أن هذا اللقب قد استمد صياغته من لون الثوب، ومن المرجح أن باقي حملة الألقاب كانوا يرتدون اللون نفسه مع فارق في زينة الرداء تمييزاً لكل طبقة عن الأخرى، ويبدو أنه لم يكن يسمح لأحد من غير أصحاب الألقاب الفخرية بارتداء مثل هذه الثياب لأنها كانت تعتبر هدية شخصية من الملك[٤].

ولما كانت طبقة النبلاء في الدولة السلوقية طبقة اصطنعها الملوك السلوقيون كما أسلفنا، فإن الإندماج في هذه الطبقة لم يكن مقصوراً على فئة بعينها من الرعايا السلوقيين، بل كان شأنه شأن التدرج في المناصب وفي مراتب الألقاب الفخرية رهناً بمشيئة الملك، ويبدوا أن منح هذه الألقاب لم يكن مقصوراً على رعايا ممتلكات الملك فقط، ذلك أننا نعرف رجلاً يدعى هجيسيانكس (Hegesianax) من اسكندرية طروادة على شاطئ البحر الإيجي أصبح صديقاً لأنطيوخس الثالث لأنه ألف قصيدة امتدح فيها الملك[٥].

ويرى بعض مؤرخينا الكبار بناءً على ما سبق أن أصدقاء الملك وكبار نبلاء البلاط كانوا يؤلفون مجلساً استشارياً(συνεδριον) يشاورهم الملك في شؤون الدولة في حالة السلم، ويختار منهم كبار الموظفين المدنيين، وإنهم كانوا يؤلفون أشبه مايكون بهيئة أركان حربه في حالة الحرب[٦].

---

١ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول ، ص122.

٢ - ولعل اهم وأوضح هذه الشارات ففي مصادرنا كانت الدبوس والعروة الذهبية (πορπηχρυση) التي كانت تمنح بصورة عامة التي كانت تمنح بصورة عامة للأشخاص المقربين من الملك، حتى ولو لم يكونوا من رجال البلاط.انظر:
Bevan, The House of Seleucus,II.p.281.

3- Livy, XXX, 42, 6. XXXVII, 23, 7ff. Diod, XIV, 20.

٤ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول ، ص124.

5- Bikerman. E, Institutions des Seleucides,(Paris, 1938),pp. 40- 50.

6- Diod, XXXIv, 1, XXXIV, 16, Bevan, op cit, II, p.280.

وقد أطلق على مجموع هؤلاء لقب " الرجال المحيطون بالقصر "، كما انقسموا فيما بينهم إلى ثلاث فئات أولها (رجال الحاشية الملكية) وثانيها (الأصدقاء φιλοι) وثالثها (أفراد اللوازم والخدمة)، ويتوقع من خلال التسميات أن أفراد الفئة الأولى شكلو ا مجموعة كبار ومعاوني الملك في الشؤون الإدارية والسياسية، كما شكل أفراد الفئة الثانية مجموعة ندماء الملك ورفاقه في أوقات الدعة والراحة، في حين كان أفراد الفئة الثالثة يتألفون في غالبيتهم من الأرقاء والخصيان والخدم والحراس من كافة الرتب، والذين كانوا يلتزمون بخدمة الملك في جميع أماكن إقامته وتحركاته. وروي عن الملك أنطيوخس الرابع أنه كان يتهرب من مرافقتهم عند تجواله في شوارع العاصمة أنطاكية ويكتفي بمرافقة اثنين أو ثلاثة من رفاقه مما سبب له انتقاد رجال حاشيته واتهامه بالجنون[١].

2 -مساعدو الملك

شكّل أصدقاء الملك في البلاط السلوقي الدائرة الضيقة التي يأمنها وتساعده في إدارة شؤون المملكة[٢]، وكان من الطبيعي أن يتفاوت هؤلاء الأصدقاء في مراتبهم تصاعدياً على النحو التالي (الأصدقاء) و(الأصدقاء المشرّفين) و(الأصدقاء الأوائل) [٣]، ويرجح أن تتم ترقية أولئك الأصدقاء من قبل الملك بناءً على عملٍ معين أو إنجاز في خدمة الملك أو المملكة، وكما يبدو إن قوة تأثير الصديق في الملك مستمدة من مقدرته على استحواذ انتباهه والتأثير في القرارات الملكية، وفي الكثير من الأحيان كان الملك يقوم بطرد أحد أصدقائه بدون سابق إنذار إذا أخطأ في أمرٍ ما أو تسبب في إزعاجه[٤]، ولعل ولعل من أبرز الذين أسهبت المصادر في ذكرهم:

1 -هيراكليدس (Heracleides) من مدينة ملطية في آسيا الصغرى، وقد شغل منصب وزير المالية وهو أخو تيمارخوس حاكم إقليم ميديا في منطقة الهضبة الإيرانية، وكانا يتمتعان بثقلٍ سياسيٍ كبيرٍ [٥]، وكان هيراكليدس عضواً في السفارة التي أرسلها أنطيوخس إلى روما سنة 170- 169، ثم قام بإيفاده ثانيةً إلى روما

[١] - مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين، ص ص.183-184.

[2]- Bikerman. E, op, cit,pp. 40- 50.

[٣] - مفيد العابد، المرجع السابق، ص187.

[4]- Markholm Otto, Antiochus Iv Of Syria, p.103.

[5]- Appian Syr, 45.

في خريف 169 بعد الحملة المصرية الأولى [١]، مما أعطى هيراكليدس فرصةً كبيرةً لتمتين علاقته مع عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني الذين قدموا له هدايا ثمينة في أكثر من مناسبة[٢].

2- ديونيسيوس (Dionysios) شغل منصب رئيس الوزراء أو السكرتير الأول للملك[٣]، اشتهر بثروته الضخمة، وقدّم لإحتفال دفنة ألف عبد، حمل كل واحد منهم صفيحة فضية تزن ألف دراخمة على الأقل [٤]، ويعتقد بعض المؤرخين أن منصب ديونيسيوس قد مكنه من الهيمنة على الشؤون القضائية في الدولة السلوقية في بعض الفترات[٥].

3 - أندرونيكوس (Andronicos) الذي شغل منصب نائب الملك في أنطاكية عندما كان الملك غائباً في كيليكية(Cilicia)[٦].

4 - ليسياس (Lysias) الذي عينه الملك أنطيوخس قبل قيامه بحملته الشرقية سنة 165 وصياً على ولده أنطيوخس الخامس[٧]، وعندما كان على فراش الموت قام بنقل الصلاحيات من ليسياس إلى صديقه وأخوه في الرضاعة فيليبوس ويبدو هذا الإجراء من أجل إثارة النزاع بين المتنافسين في تلك اللحظة الحرجة[٨].

5 أصدقاء آخرون تبرز أسماؤهم في عصر الملك أنطيوخس أبرزهم يوديموس (Eudemuos) من سلوقية بيرية والأخوين ديكاياركوس (Dicaearchos) وفيلونيديس (Philonides) من اللاذقية، والقائد العسكري هيجيمونيدس (Hegemonids) وزميله أرهيدايوس (Arrhidaeos) اللذان لعبا دوراً كبيراً

1- Polyb,XXVIII, 22, 2.

2- Diod, XXXI, 27, Polyb, XXXIII, 18.

٣ - كان من بين رجال البلاط السلوقي موظف لقبه" ο επ των πραγ ματων" أي القائم على شؤون المملكة، مما يدل على أنه كان بمثابة كبير الوزراء أو الوزير الأكبر، ويتربع على قمة التنظيم الإداري، ونسمع كذلك عن موظفين أخرين مثل طبيب الملك وكان يدعى عندئذٍ كبير الأطباء، ووزير الخزانة أو وزير المالية، وتشاء الصدف العجيبة أن نجد ذكراً لرئيس حجاب الملكة، ولا نجد ذكراً لرئيس حجاب الملك . انظر: مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص ص125-127.

4- Polyb, XXX, 25, 16.

5- Rostovet zeff, C. A. H. VII, p.165.

6- Macc II, 4, 31.

7- Macc I, 3, 32. Macc II, 10, 11.

8- Macc I, 6, 14, 12. Macc II, 9, 29.

في العلاقات الخارجية السلوقية خلال عصر الملك [1]، وهناك العديد من السفراء الذين ينتمون إلى الطبقة نفسها مثل ميلياجير (Meleager) وسوسيفانيس (Sosiphanes) اللذان أرسلا إلى روما، وكذلك أريستيديس (Aristides) و ثيريس (Theris) اللذان تفاوضا مع بطلميوس السادس سنة 169 ق.م[2]، وأثينايوس (Athenaeos) الذي أرسل في مهمة خاصة إلى فلسطين سنة 167[3].

3 –المراسم (التشريفات)

كان الملك السلوقي يحيى بلقبه الملكي، وربما مع إضافة اسمه إليه أحياناً، وعند الإنصراف من حضرة الملك كان يحي بعبارة " υγιαιν " ومعناها تمتع بصحتك جيداً، ويبدو أنه طبقاً لمكانة الزائر كان الملك إما يكتفي بمصافحة اليد، وإما يسمح له كذلك بتقبيله على غرار ما سمح الإسكندر (للأقارب) من الفرس وبعد ذلك للمقدونيين [4]، ولم يكن في وسع الملك رفع الكلفة بينه وبين سائر رعاياه والإختلاط بهم دون أن يثير استياء الشعب وتنديده، ومثل ذلك ما يذكره ديودوروس أنه كانت لأنطيوخس الرابع نزوات ديمقراطية، فقد كان يجوب الحوانيت، ويرتاد الحمامات العامة، محاولاً الظهور بمظهر الملك العصري المعجب ببساطة الرومان، ويقول بوليبيوس إنه بسبب هذا المسلك خلع على أنطيوخس لقب " الرأس المجنون أو الدماغ الفارغ"[5].

وعلمنا بعض الشيء عن رسميات الحداد، وكيف أن الملك كان يرتدي السواد، ويغلق القصر لعدة أيام توقف فيها المقابلات والإستقبالات، وعلى الرغم من أن مدة الحداد غير معروفة فلإنه من المرجح أنه كانت تستمر تسعة أيام وفقاً للعادة الإغريقية[6].

---

[1]- Bikerman. E, op, cit, p.37.
[2]- Polyb, XXVIII, 20, 12.
[3]- Macc II, 6, 1.
[4]- Polyb, XXIX, 27, 2. Arr, VII, 11, 6-7.
[5]- Diod, XXXIV, 34. Polyb, XXVI, 1.
[6] - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.128.

4 - اللباس

كان لباس الرأس أو الدياديما (Diadema) شريطاً أزرق اللون تنتشر فيه نقط بيضاء، وكان الملك الفارسي يربط هذا الشريط حول رداء الرأس الطويل، وعندما انتصر الإسكندر على دارا اتخذ الدياديما رمزاً للسلطة الملكية واقتفى أثره في ذلك كل خلفائه ومن بينهم سلوقس وسلالته، وهكذا كان أول رمز للملكية السلوقية رمزاً فارسي الأصل، وكان في العرف الهلليني رمزاً للإنتصارات المكتسبة في مباريات الألعاب(١).

وكان الزي الرسمي للملوك السلوقيين يتألف من قبعة واسعة ذات حافة عريضة، ومن سترة قصيرة تعلوها عباءة كانت تزين بدبوس عند أسفل الرقبة وعلى الأكتاف، وتنسدل إلى مابعد الركبة، ومن نعلٍ سميك يربط على الساق بأشرطة تصل إلى أسفل حافة العباءة أو الخلاموس، ولعل لباس الملك لم يختلف في حالة الحرب عنه في حالة السلم باستثناء استبدال الخوذة المقدونية بالقبعة(٢).

5 - الشعار

كان شعار البيت السلوقي هو المرساة، وقد ظهرت بكثرة على نقود الأسرة، وبررت وجودها روايات عديدة، ومن البديهي أنه لا يمكن عقلاً قبول الروايات التي تزعم أن كل فرد من أفراد الأسرة السلوقية كان يولد وعلى فخذه علامة مرساة، وإن كنا لا نستبعد أنهم كانوا يوشمون بتلك العلامة في وقتٍ ما بعد ميلادهم(٣).

6 - اللغة الرسمية

كانت اليونانية لغة البلاط السلوقي، واللغة الرسمية للدولة بشكلٍ عام، ويعزى التزام السلوقيين اللغة اليونانية دون غيرها إلى تعدد اللغات وتنوعها في دولتهم، ولا تحدثنا مصادرنا عن قدرة أي ملك سلوقي على التكلم بأي لغة غير اليونانية، ومع ذلك فإنه لا يستبعد أن الأسرة المالكة السلوقية كانت تستخدم اللغة المقدونية في أحاديثها الخاصة داخل نطاقها الضيق، وكانت هذه اللغة شديدة القرب من اليونانية(٤).

---

[1]- Bevan, op, cit, II, p.274.

[٢] - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص ص.131- 132.

[3]- Justin, XV, 4.

[4]- Livy, XXXV, 16, 1.

ثانياً: التقسيمات الإدارية للدولة السلوقية

اعتمدت الدولة السلوقية في تقسيماتها الإدارية على نظام الإدارة الفارسية الأشوري الأصل والذي يقتضي بأن يكون لكل ولاية حاكم، يقوم هو ومساعدون على تصريف شؤونها وفقاً لما تصدره السلطة المركزية من تعليمات وأوامر [١]، ويبدو أن الفرس قد أدخلوا على هذا النظام تعديلاً بسيطاً هو إعطاء مزيد من الإستقلال لحاكم الولاية، أي الوالي أو الساتراب[٢].

وقد استبقى الإسكندر هذه التنظيمات بعد أن أقام ولاة جدد انتقى معظمهم من بين قادته، واعتمد سلوقس وخلفاؤه التنظيمات الفارسية السابقة، أي التقسيمات الإدارية التي جزئت البلاد بموجبها إلى ولايات كبيرة يديرها والٍ أو قائد (ستراتيجوس- Strategos) أو من الجائز كلاهما معاً[٣].

ويرد عند مارخولم تسلسلاً للولايات الرئيسية التي تكونت منها الدولة السلوقية في عهد الملك أنطيوخس الرابع كالتالي: (كيليكيةCilicia)- (كوماجينيCommagene)- (سورية السلوقية Syria Seleucis)-(جوف سورية وفينيقية Coel Syria and Phoenicia)-(ميسوبوتامياMesopotamia أو مابين النهرين)- (بابل Babylonia)- (البحر الأحمر Red Sea)- (سوسيانا Susiana)- (ميديا Media)- (فارس Persis)[٤]

وكان الولاة والقواد يعتبرون قمة التنظيم الإداري السلوقي، وكانوا يتلقون أوامرهم من الملك مباشرةً، ونظراً لإتساع رقعة بعض هذه الولايات وخاصة في منطقة شرق دجلة، ورغبة في إحكام الدولة رقابتها عليها، فقد قسمت هذه الولايات الكبيرة إلى ولايات أصغر، وكما قسمت كل واحدة من ولايات الدولة بعد ذلك إلى ثلاثة أو أربعة أقسام إدارية دعي كل واحد منها إبارخية " επαρχια" يحكم كلاً منها ضابط برتبة إبارخوس" επαρχος" كان مسؤولاً أمام حاكم الولاية، كما قسمت الإبارخية إلى عدد من

1- Olmstead, A. T, History of Assyria, N. Y.(London, 1923), pp. 24, 146, 202, 606.
2- Olmstead, A. T, History of Persian Empire, (Chicago, 1948), P. 59.
٣ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.136.
4- Markholm Otto, Antiochus Iv Of Syria, p.106.

الهوبارخيات"υπαρχια"[١]، يحكم كلاً منها ضابط يدعى هوبارخوس" υπαπχος" كان مسؤولاً أمام الإيبارخوس حاكم الإيبارخية، وكان لكل ولاية سلوقية عاصمتها الخاصة، وكانت بعض عواصم الولايات الهامة تعتبر عاصمة مركزية لعدد معين من ولايات المنطقة[٢].

ولسوء الحظ فإن معلوماتنا عن جغرافية هذه الولايات وكذلك حكامها ليست واضحة ولعلها تقتصر على الشخصية الأكثر شهرةً أنذاك وهي شخصية تيمارخوس (Timarchos) من ملطية سابق الذكر، والذي كانت تربطه بأنطيوخس علاقة حميمة، أدت إلى اعتماده سفيراً لدى روما عدة مرات، وتكليفه بإدارة ميديا وبابل على فترات [٣]، ولايعرف سبب أكثر من طموح تيمارخوس لإعلان استقلاله عن الدولة، ويبدو أن حكم ميديا إضافة إلى منصب نائب الملك في المقاطعات الشرقية مهد له السبيل لذلك[٤].

وعندما شق عصا الطاعة أطلق على نفسه لقب الملك الأكبر على بابل وميديا وسك عملةً خاصة به تحمل صورته، واعتمد على صداقة روما (التي بدأت عندما كان أخوه سفيراً في روما) في مواجهة الملك الشرعي دمتريوس الأول (162– 150)، بيد إن روما التي راقتها مثل هذه االفوضى اعترفت بتيمارخوس ملكاً على ميديا (Media)، وسلّمته تفويضاً بذلك، وكان هذا كافياً بالنسبة لتيمارخوس الذي جال يعرض ذلك التفويض الذي منحته إياه روما على الممالك الصغرى في الشرق، واستغل أرتاكسياس (Artaxias) ملك أرمينية (Armenia) هذه الفرصة وأعلن تأييده لإستقلال تيمارخوس والإعتراف به ملكاً، ورغم محاولة تيمارخوس مضاعفة قواته وإخضاعه العديد من الشعوب المجاورة لسلطته، وتقدمه إلى مدينة زيوجما (Zeugma سلوقية على الفرات)، إلا أن الموقعة التي خاضها ضد دمتريوس الأول لم تكن في صالحه، وتقدمت قوات دمتريوس وسيطرت على الأراضي التي استولى عليها تيمارخوس في عهد أنطيوخس الرابع وقتلت الملك الدعي[٥].

---

١ - من الجدير بالذكر أن الهوبارخية لم تكن معروفة أيضاً كأصغر تقسيم إداري في آسيا السلوقية حتى سنة 1915وذلك حين اكتشف الإسم في رقائق أفرومان في ميديا انظر:

E.H. Minns, "Parchements of the Parthian Period from Avroman Kurdistan" J. H. S, XXXV, 1915, p.22.

٢- مفيد العابد، عصر سلوقس الأول ، ص ص.137-138.

3- Appian Syr, 45. Diod, XXXI, 27.

4- Diod, XXXI, 19

5- Bevan, II, op, cit, p.194.

وعلى غرار تيمارخوس يذكر بليني حاكمين آخرين من رجال أنطيوخس الرابع و هما بطلميوس (Ptolemaeos) حاكم مقاطعة كوماجيني ونومينيوس(Numenios) حاكم مقاطعة ميسيني (Mesene)[١].

ثالثاً: الإدارة السلوقية في مقاطعة جوف سورية وفينيقية

كانت الإدارة البطلمية تطلق على جوف سورية اسم "سورية وفينيقية Suria Kai Phoenici "[٢]، ويشمل منطقة جنوب سورية وفينيقية وفلسطين [٣]، وعندما آل حكم هذه المنطقة إلى البيت السلوقي ظهر مصطلح إداري جديد هو"جوف سورية وفينيقية "Coele Syria Kai Phoinicia [٤]، واختصاره المعروف جوف سورية يعني كل سورية البطلمية[٥]، وأما بالنسبة للتقسيم الإداري للإقليم في العصر السلوقي، فيذكر استرابون نقلاً نقلاً عن بوسيدونيوس الذي عاش في السنوات الأخيرة من العصر السلوقي، أن سورية الجنوبية كانت مقسمة إلى أربع مقاطعات دون ذكر أسما ئها[٦]، ويعتقد جونز أن تلك المقاطعات هي فينيقية وجوف سورية وإيدوميا وفلسطين[٧].

وإذا حاولنا التعرف على ملامح الإدارة السلوقية لجوف سورية، فسنواجه بعض الصعوبات إلى جانب ندرة الوثائق، فعلى الرغم من عثورنا على بعض الألقاب الوظيفية للموظفين، إلا أنه من الصعب أن نحدد هوية هؤلاء الموظفين، وطبيعة مهامهم المنوطة بهم، وفي بعض الحالات نجد اللقب نفسه يعطي دلالة على أكثر من وظيفة، فقد كان هناك خلط واضح في المهام سواءً العسكرية أو المالية أو المدنية وفي ظل تلك الصعوبات سنحاول التعرف على بعض الملامح الإدارية[٨].

1- Pliny, VI, 152.

2- P. Cairo-Zenon, 59012, 59093, P. Mich: Zenon, 2. C.P.Jud, 1, p.5.

3- Abd el Ghany, M, Zenon in Syria and Palestine, Alexandria Eil Mondo Ellenistico Roman, (Roma, 1950), pp.12-21. OGIS, 230.

4- OGIS, 230. Rated . G, and Paris, P, inscription Relative a , Ptoleme Fils de Thraseas, B C H, 14, (1890), pp, 587- 589.

٥ - ابراهيم نصحي، المرجع السابق، ج1، ص71. Tcherikover, V, , Hellenistic Civilization and Jewish, (New York, 1979),p. 323.

6- strabo, XVI, 2, 4.

٧ - جونز، المرجع السابق،ص ص:44-45.

8- Pastor, J, The Land and Economy in Ancient Palestine,(London, 1997), p. 82.

1 -الإستراتيجوس

يأتي في مقدمة تلك الوظائف الإدارية وظيفة "الإستراتيجوس"[١]، الذي كان يمثل الملك في جوف سورية خلال فترة حكم البطالمة [٢]، وعندما استعاد أنطيوخس الثالث الجوف سنة 200، اتبع التنظيم نفسه، وأقرَّ عليه قائداً بطلمياً سابقاً انحاز إليه وهو بطلميوس ثرسياس (Ptolemy Thraseas)، فكافأه أنطيوخس بأن جعله استراتيجوس المنطقة نفسها[٣]، ولا نعلم المدة التي شغل فيها بطلميوس منصب الإستراتيجوس، ولكن لدينا معلومات قليلة عن الرجال الذين تقلّدوا منصب الإستراتيجوس في جوف سورية بعد بطلميوس ثرسياس، وأشهرهم أبولونيوس ثرسياس (Apollonios Thraseas)[٤]، الذي شغل هذا المنصب خلال عهد سلوقس الرابع، و الذي ورد ذكره في الكتاب الثاني للمكابيين عندما اختلف مراقب المعبد شمعون بروستاتيس (Simon Prostates) مع الكاهن الأكبر أونياس الثالث على إدارة السوق في بيت المقدس ، فلفت شمعون نظر أبولونيوس وأخبره بأن خزانة المعبد تحتوي على ثروة من النفائس كان الملك يحتاجه ا في تسديد الجزية المتأخرة للرومان، وأخبر أبولونيوس بدوره ا لملك الذي أرسل وزيره هيليودوروس (Heliodoros) للإستيلاء على تلك الأموال [٥]، وخلف أبولونيوس في منصب الإستراتيجوس أبولونيوس آخر هو مينستيوس (Menestheos) الذي شهد الصراع بين الكاهن أونياس الثالث وشمعون السالف الذكر[٦]، واستمر في منصبه السنتين السنتين الأوليتين من حكم أنطيوخس الرابع، إلى حين تكليفه بسفارتين، الأولى سنة 174 عندما أوفد إلى مصر لتمثيل أنطيوخس في حفل تتويج بطلميوس السادس فيلوميتور، وحذر الملك بعد عودته بأن الوصيين يولايوس (Eulaeos) ولينايوس (Lenaeos)

---

[١] - استراتيجوس: تعني القائد العسكري وهو المعنى الذي كان معروفاً في بلاد اليونان، وكذلك في بواكير العصر الهيللينستي أي خلال القرن الثالث ق.م، و كانت كل مديرية في مصر تعتبر منطقة عسكرية، وأقيم عليها إلى جانب مديرها المدني النومارخوس قائد عسكري استراتيجوس، وبمرور الزمن طغت سلطته على النومارخوس الذي اختص بالنواحي المالية، وبحلول القرن الثاني ق.م أصبح الإستراتيجوس حاكماً مدنياً، وإن كان لايزال محتفظاً بحقه في الإشراف على مستوطنات الجند ورجال الشرطة في مديريته، وكان هذا الوضع مطبقا في سورية السلوقية أيضاً. انظر:
Jouguet, P, Macedonian Imperialism,(London, 1928), p.301.

[٢] - أندريه لومير: تاريخ الشعب العبري، ، ت، أنطوان أ. الهاشم، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999، ص70.
Rostovtzeff, M, Ptolemaic Egypt, 1964, C.A.H VII, p.344.

[3]- Taylor.J E,, Seleucid Rule in Palestine,opm cit, p. 120, Dov Gera, Ptolomy Son of Thraseas and The Fifth Syrian Ware, Ancent Socity, 18, (1978), pp.67- 68.

[4]- Macc II, 3, 5.

[5]- Macc II, 3, 5- 8. Taylor.J E,op, cit, p. 157.

[6]- Macc II, 4, 21.

يعدان العدة لإستعادة جوف سورية [١]. والثانية عندما كلَّفه أنطيوخس سنة 173 بتسليم روما الجزية المفروضة على الدولة السلوقية وفقاً لمعاهدة أباميا التي أبرمت سنة 188، وتلقى تكريماً مالياً من مجلس الشيوخ الروماني بعد انتهاء سفارته [٢].

كما تفيد بعض المصادر اليهودية بأن أنطيوخس الرابع حمَله سنة 167 مجموعة من الأوامر الملكية تخص أورشليم، ومنحه صلاحيات واسعة وصلت إلى حد السماح له بإعدام المخالفين لبنودها، وبناءً على هذه الأوامر قام بإلغاء الطقوس الدينية اليهودية، وفرض الديانة والتقاليد الإغريقية على اليهود [٣]، كما فرض عليهم المزيد من الضرائب، وأقام مستوطنة للجنود في منطقة أكرا في أورشليم [٤].

ويرد عن جوزيفيوس اسم سيرون (Seron) باعتباره استراتيجوس آخر لجوف سورية قتل أثناء حروبه ضد المكابيين[٥]، كما يرد اسم استراتيجوس آخر للمنطقة نفسها باسم بطلميوس دوريمنيس (Ptolomy Dorymenes)[٦]، الذي تذكره المصادر بأنه تسلم رشوة من الكاهن الأكبر مينلاوس (Menelaos) مقابل الحصول على إعفاء قضائي لاتوضح المصادر طبيعته، وقد تابع ما قام به سابقوه من محاولات لأغرقة اليهود، وكان موقفه حازماً في التعامل مع المكابيين [٧]، الذين رغم ذلك حققوا إنتصارات على الحاميات الحاميات السلوقية في بيت المقدس، مما دفعه إلى طلب تجهيز قوات إضافية بقيادة نيكانور (Nicanor) وجورجياس (Gorgias) لكنه لم يوفق في هذه الحملة مما أدى إلى إعفائه من منصبه[٨].

---

١ - مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين، ص 121.

2- Bengtson, H,Die Strategie in der Hellenistichen Zeit, Ein Beitrag Zum antiken Steatsreach II, 2 ned ed, Munchener Beitrage Zur Papyrusforschung Und Antiken Rechtgeschichte, 32. (Munichm C.H. Beck, 1964), p.163.

3- Josph, Ant, XII,pp. 135- 147, Ruth,Cecilm Ashort History Of The Jewish People, (London, 1953), p.70.

٤ - هاني عبد العزير السيد سالم، المكابيون، دراسة في الناحية الدينية والسياسية في الفترة (168- 37) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (القاهرة 1999)،ص36.

5- Josph, Ant, XII,p. 149.

6- Taylor.J E,op, cit, p. 159.

7- Macc II, , 4, 45- 5, 1.

8- Tcherikover, V, op, cit, pp, 207- 208.

تقلد منصب الإستراتيجوس من بعده المدعو بطلميوس ماكرون (Ptolemy Macron)[١]، الذي شغل سابقاً منصب استراتيجوس قبرص في عهد الإدارة البطلمية على الجزيرة خلال الفترة 180- 168[٢]، وهو نفسه الذي قام بتسليم الجزيرة لقوات أنطيوخس الرابع عندما غزا مصر سنة 168، وعاد ماكرون مع القوات السلوقية إلى سورية، بعد انسحاب قوات أنطيوخس من مصر[٣].

وعندما قرر أنطيوخس الرابع مهادنة المكابيين وتغيير سياسته نحو اليهود، أوعز إلى ماكرون بذلك[٤]، ويبدو أنه لهذا السبب امتدح كتاب المكابيين الثاني ماكرون واصفاً إياه بالمتسامح والعادل والخيِّر، وإنه أعاد لمعبد بيت المقدس اعتباره سنة 164وحافظ على السلام مع اليهود طوال السنة الأخيرة من حكم أنطيوخس الرابع [٥]، وبعد وفاته سنة 164 وتولي ابنه أنطيوخس الخامس الحكم تحت وصاية الوزير ليسياس (Lysias) ، اتهم ماكرون بتهمة الخيانة و التعاطف مع اليهود مما دفعه للإقدام على الإنتحار [٦]، واختار أنطيوخس الخامس استراتيجوس آخر وهو جورسياس الذي شرع في إعداد جيش لمحاربة المكابيين[٧].

رابعاً: تأسيس المستعمرات العسكرية

تؤكد المصادر الأدبية والأثرية أن سلوقس الأول وابنه أنطيوخس كانا أول من قاما بتأسيس المستعمرات العسكرية في المملكة السوقية، ولعل أهمها كانت تلك المستعمرات التي أنشئت في آسيا الصغرى لصد غارات قبائل الغال المشاكسة منذ عهد سلوقس الأول، ولاشك أن الفائدة من إنشاء المستعمرة العسكرية كان أكبر من فوائد إنشاء المدن، مما حدا ببعض الباحثين إلى التأكيد على أن الأساس في عملية الإستيطان السلوقية كانت المستعمرة العسكرية وليست المدينة، ذلك فضلاً عن قيام المستعمرات بالدفاع عن

1- Taylor.J E,op, cit, p.161.
2- Bevan, II, op, cit, p.145.
3- Polyb,XXIX, 27, 1-13. Taylor.J E,op, cit, p.162.
4- Russel, The Jews From Alexander to Herod,(London, 1978), p.47. Taylor.J E,op, cit, p.164.
5- Macc II, 10, 12, 13. Tcherikover, V, op, cit, p.219.
6- Macc II, 10, 10- 13, Taylor.J E,op, cit, p.164.
7- Macc II, 10,69- 89.

حدود الدولة، وحماية القوافل التجارية، وكان من شأن توطين الجنود في تلك المستعمرات تيسير عملية استدعائهم وقت الحاجة[١] .

ونسبت المصادر لأنطيوخس تأسيس العديد من المستعمرات، والمؤكد منها ثلاثة وهي إبيفانيا في أرمينية و إبيفانيا في إكباتانا بحسب القطع النقدية التي عثر عليها و تعود لزمن هذا الملك [٢]، وبابل التي يؤكد نقش مؤرخ في أيلول سنة 167- 166[٣]، أن أنطيوخس الرابع أسس هذه المستعمرة أو ا لمدينة (κτιστης της πολεως مؤسس المدينة) التي أسبغت عليه ألقاباً تشرفية منها (منقذ آسيا) و(مؤسس المدينة الخيَر) ، كما تنسب إليه إعادة بناء المسرح الإغريقي بالكامل[٤].

خامساً: النظام النقدي

3 -دور السكة

تشير مصادر الفترة إلى أن معظم أقاليم المملكة ضمت دور سكة تفاوتت في أهميتها، إلا أن دار السكة في العاصمة أنطاكية كانت دار السكة المركزية حتى في فترة أنطيوخس الرابع، وكانت تسك كميات كبيرة من العملات تفوق حاجة إقليم العاصمة مما مكنها من تزويد عدد من الأقاليم بالفائض عنها وصولاً إلى البحر الأحمر[٥].

ويأتي في المرتبة الثانية دار السكة في مدينة عكا البطلمية، وفي المرتبة الثالثة دار السكة في إكباتانا وسلوقية على دجلة، وفي المرتبة الرابعة دار سكة طرسوس وسوسا اللتان كانتا صغيرتين بالمقارنة مع باقي دور السكة[٦].

---

١ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص ص. 165-166.

2- Jones, A, op, cit, p.201. Tscherikover, V, Die, hellenistischen Stadtegrundungen von Alexander dem Grssen bis auf die Romerzeit, Philologus Suppl, XIX,(Leipzig 1927), p.176.

3- OGIS, 253.

4- Tscherikower, V, Die, hellenistischen Stadtegrundungen von Alexander dem Grssen bis auf die Romerzeit,op, cit, p.176.

فرانك ولبانك،العالم الهيللينستي- حملة الإسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهيللينستية- مملكة مقدونيا- مملكة البطالمة في مصر- المملكة السلوقية في سورية- ترجمة وتقديم أمال محمد الروبي، م محمد ابراهيم بكر،ط1' المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2009)، ص ص156-167.

5- Marcholm. Otto. Seleucid Coins From Cilicia ,220- 150 B. c, ANS MN, XI, 1964, pp. 53-58.

6- Marcholm. Otto , op, cit,pp.58-62.

واتبعت تلك الدور نظاماً لسك العملات يعتمد على مبدأ العملة الواحدة لكل مقاطعة، واختلفت من منطقة إلى أخرى بحسب عدد الحكام الموقعين على العملة، ففي أنطاكية وسلوقية دجلة كان حاكم واحد يوقع على العملة بالأحرف الأولى من اسمه أو برمزٍ يميزه، بينما حملت نقود دار سكة طرسوس وسوسا توقيعين كما في عكا البطلمية[١].

وطرأت بين سنتي 173- 172 تغيرات على العملات ، فاستبدلت العملات ال فضية في أنطاكية والتي رسم على وجهها الخلفي صورة الإله أبول لو (Apollo) بصورة الإله زيوس الأولمبي، وقُلِّد هذا النوع الجديد من العملات في مدينة عكا البطلمية نحو سنة 167، أما فيما يتعلق ببقية المناطق الأخرى من المملكة فلم يطرأ عليها أي تغيير من هذا النوع[٢].

وفي دار السكة المركزية في أنطاكية حملت ثلاثة نقوش مختلفة كالتالي:

أولها ΒΑΣΙΑΕΩΣ ΑΝΤΙΟΧΟΥ (الملك أنطيوخس 175- 173)

وثانيها ΒΑΣΙΑΕΩΣ ΑΝΤΙΟΧΟΥ ΘΕΟΥ ΕΠΙΦΑΝΟΥΣ (الملك أنطيوخس الإله أبيفانيس 173- 169)

وثالثها ΒΑΣΙΑΕΩΣ ΑΝΤΙΟΧΥ ΘΕΟΥ ΕΠΙΦΑΝΟΥΣ ΝΙΚΗΦΟΡΟΥ (الملك أنطيوخس الإله أبيفانيس نقفور 169- 164)

وقد اعتمدت دار السكة في عكا النقش الأول بين سنتي 170- 168، ثم ا عتمدت النقش الثالث خلال سنة 168، ونجد في أكباتانا بضعة نقود منقوش عليها (ΒΑΣΙΑΕΩΣ ΑΝΤΙΟΧΥ ΘΕΟΥ الملك أنطيوخس الإله) ، مما يدل على الإستقلال التام للحكام في العملات المحلية[٣].

ويبدو مع اجتهاد الحكومة السلوقية لتوحيد عملاتها الفضية الرئيسية ب الشكل والمضمون، إلا أنها سمحت لدور السكة بإصدار عملات أخرى إلى جانب العملة

---

[1]- Marcholm. Otto, Studies in the Coinage Of Antiochus IV of Syria Histm Filos, Medd, Dan, Vid, Selsk, 40, (1963),p.55.

[2]- Robert, L, La deesse de Hierapolis Castabala a Iepoque greco-romaine, bibli-otheque archeologique et historique de I Institut Francais d archeologie d Istanbul, XVI, , (Paris 1964), pp.96-98.

[3]- Marcholom. Otto Seleucid Coins From Cilicia ,op, cit,pp.45-56.

الرئيسية، وفي عهد أنطيوخس احتفظ هذا الملك بنظام العملات الخاص بالمقاطعات التي آلت إليه عند استلامه الحكم، لكنه مع ذلك روّج للإضافات على نقوش العملات التي تشير إلى ألوهيته مع أنها بشكلٍ عام لم تؤثر على المبادئ العامة للنظام النقدي [١].

4 النقود المحلية (البلدية)

إضافة إلى ماتقدم سكت معظم دور السكة في عهد أنطيوخس الرابع فئة من العملة البرونزية، سميت بالإصدارات المحلية (البلدية) التي يظهر فيها رأس الملك على الوجه الأول واسم المدينة على الوجه الثاني، وأحياناً اسم الملك والمدينة معاً على الوجه الأو ل، وقد صدرت تلك النقود في دور سكة الجزء الغربي للدولة والموزعة جغرافياً كالتالي:

1 – سورية السلوقية: أنطاكية على العاصي– سلوقية بيرية– أباميا– لاوديكيا– هيرابوليس(بامبيكي= منبج).
2 – كيليكية: إسكندرية بالقرب من إسوس (اسكندرونة)– إيجيا– سلوقية على بيراموس (موبسوس)– هيرابوليس (كاستابالا)– أنطاكية على الساروس(أضنة).
3 – جوف سورية وفينيقية: طرابلس – جبيل– لاوديكيا (بير وت)– صيدا– صور– عكا البطلمية– أسكالون (عسقلان).
4 – ميسبوتاميا: أنطاكية على الكاليروهي(إديسا)– نصيبين[٢].

وتتميز الإصدارات الجديدة للعملات في عهد أنطيوخس التي صدرت في العاصمة أنطاكية بصورة الإله زيوس واقفاً وحاملاً بيده اليمنى الممتدة إكليلاً من الزهر، في حين حملت إصدارات كل من سلوقية بيرية و منبج وإسكندرية بالقرب من إسوس و عسقلان وإديسا ونصيبين صورة الإله زيوس جالساً، وفي إصدارات أخرى في مدن مثل طرابلس

[1]- Markholm Otto, Antiochus Iv Of Syria, pp.113-114.
[2]- Markholm, Otto, The Municipal Coinages With Portrait of Antiochus IV of Syria, Congresso internationale di numismatica, (Roma, 1965), pp. 39-42.

وصيدا وجبيل نجد صورة فتاة شابة على ظهر ثور و أحياناً صورة كرونوس [١] ذو الستة أجنحة وغيرها[٢].

سابعاً: العاصمة أنطاكية في عهد أنطيوخس الرابع

تقع أنطاكية في الشمال الغربي لسورية أنشأها سلوقس سنة 300، وأطلق عليها اسم أنطاكية تخليداً لوالده أنطيوخس[٣]، وأنطاكية واحدة من ست عشرة مدينة حملت هذا الأسم وللتمييز فيما بينها كان يقرن باسم كل منها اسم الموقع القريب منها، فأطلق على العاصمة أنطاكية (أنطاكية على العاصي) أو (أنطاكية قرب دفنة)[٤].

وأراد انطيوخس الرابع أن يجعل من العاصمة أنطاكية سكناً يلائم جلالته، ويعيد إليها مستوى الرفاه والفخامة ل تتفوق على مدن العصور القديمة المعاصرة ، فأمر ببناء حي إضافي جديد للمدينة، وكلف المهندس المعماري ال روماني كوسوتيوس بتخطيط الحي، الذي أنشأ قناة لتصريف المياه، وجهز ها بساحة عامة إضافية، متمثلاً بنصيحة أرسطو الذي كان يفضل احتواء المدن اليونانية على ساحتين عامتين واحدة للنشاط اليومي وأخرى للنشاط الثقافي، وأطلق على الحي الجديد اسم أبيفانية[٥]، كما أنشأ في الحي معبداً للإله زيوس، وبذخ في تزيينه باللوحات المذهبة [٦]، إضافة إلى معبد آخر للإله أبوللو الشهير في ضاحية دفنة، الذي احترق بعد فترة قصيرة من إنشائه [٧]، وإن كان بعض المؤرخين المعاصرين يرجحون أن أنطيوخس رمم معبد أبوللو ولم يقم بإنشائه [٨]، وأمر

---

[١] - كرونوس : هو إله الزمن في الأسطورة اليونانية، زوجته ريا وكان يبتلع أطفاله فور ولادتهم خشية أن يخلعه أحد أولاده ، كما تكهنت إحدى النبوءات، باستثناء ابنه زيوس الذي أنقذته والدة أمه غيا (زوجة أورانوس) وذهبت به إلى جبل إيدا فور ولادته. انظر: فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثالث، اليونان- الرومان- أوروبا ما قبل المسيحية، دار علاء الدين، (دمشق، 2005)، ص ص.30-31.

[2]- Bikerman.E, Institutions des Seleucides , p.232.

[3]- Ozge Gencay, Aprivate Speetacle Antioch, Investigation Of An Initation Scene, Master, (Univercity Of Maryland, 2004),p.1.

[4] - مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص ص، 324- 325.

[5]- Markholm Otto, Antiochus Iv Of Syria, p.118.

[6]- Livy, XLI, 20, 9.

[7]- Ammianus Marcellinusm XXII, 13, 1.

[8]- Lacroix, Les reproductions de statues sur tes monnaies grecque, (1949), p. 319.

أنطيوخس بإستصلاح أراضي العاصمة وزراعتها، حتى أضحت في عهده منافسةً لعاصمة البطالمة الإسكندرية[١].

ويعزى إلى عهد أنطيوخس منحوتة شهيرة هي عبارة عن تمثال نصفي ضخم لإمرأة محجبة على كتفها الأيمن تمثال أصغر حجماً لأمرأة تحمل سلة على شكل زنبقة، أطلق عليه اسم كارونيون (Charonion)، وهذا النموذج منقول من احتفلات تكريم ديميتر[٢]، ويروي المؤرخ مالالاس حكاية إنشاء التمثال:(لقد ابتليت المدينة في عهد أنطيوخس بوباء الطاعون وهلك الكثير من السكان، فأمر أنطيوخس أحد الفنانين ويدعى (ليوس) بنحت التمثال على الجبل المطل للمدينة والذي يرمز لآلهة الجحيم ، ونقش عليه عبارات من أجل استعطافها ووقف البلاء عن المدينة)، وهناك تمثال آخر من البرونز يصور أنطيوخس وهو يروّض ثوراً، ويبدو ذلك تخليداً لحادثة نجاح أنطيوخس بإخماد المتمردين في جبال طوروس في كيليكية[٣].

ثامناً: رعاية الحضارة الهلينية

يعد أنطيوخس الرابع من أبرز ملوك البيت السلوقي عشقاً للحضارة الإغريقية، يؤكد هذا قيامه خلال فترة حكمه بمجموعة من الأعمال أهمها: استقدام المستوطنين الجدد من مقدونيا واليونان لتدعيم العنصر الإغريقي في مملكته، وثانيها بذل جهود كبيرة لتوحيد صفوف رعاياه عن طريق نشر الروابط الدينية والثقافية فيما بينهم [٤]، وثالثها تلك الهبات المتعددة التي قدمها للمدن الهلينة القديمة في آسيا الصغرى واليونان، والتي أثبتتها مجموعات نقوش تكريمية في أثينا – دلفي – أرغوس – أخايا– أركاديا – بيوتيا– رودس– بيزنطة– كاليكيدون– سيزيكوس[٥] .

1- John D. Grainger, The Cities Of Seleukid Syria , Clarenoom, Press (Oxford. 1990), p.125.

٢ - مثلت ديميتر التربة الخصبة والمحروثة ويعني اسمها (الأرض الأم)، وظهرت كإلاهة الثمار وثروات الحقول، وبلغ تأثيرها العالم السفلي، وبقيت على صلة بالبشر.انظر: فراس السواح، المرجع السابق، ص.135.

3- Downy Glanville , AHistory Of Antioch in Syria,(Princcton, 1961). pp. 103- 104.

٤ - سيد أحمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في العصر الهللينستي، المرجع السابق، ص256.

5- Green, P, hellenistic History and Culture, (California, 1993), p.189.

وقد امتدت آثار الهلينة (Hellenization) التي نادى بها أنطيوخس إلى الحياة الإجتماعية، بما يتعلق بطرق الكلام والتفكير والدين، من أجل إزالة الإختلافات في العرق والتقليد وتعزيز الوحدة في كل أرجاء المملكة، ولا ينبغي بنا أن نقارن موضوع نشر ثقافة الهلينة بين الشعوب الشرقية ضمن المملكة السلوقية مع رد فعل اليهود في فلسطين تجاه ذلك، فبالنسبة للحالة اليهودية يبدو لنا أنطيوخس وكأنه يفرض الهلينة بحد السيف على مجموعة رافضة لهذا الإجراء ، بينما نجد الموضوع عكس ذلك بالنسبة للشعوب الشرقية التي تقبلت الهلينة راغبةً أو خوفاً ، وتوافد ممثلوهم إلى الحكومة السلوقية للسماح لهم بالتسجيل كمواطنين في المدن اليونانية، ولم يعترض سكان المدن الفينيقية على الإحتفال بربيع الإله ملقارت وتسميته هرقل من قبل الإغريق[١].

وبالمقابل لم تعترض الحكومة السلوقية على الكتابة الفينيقية التي تظهر على العملات التي تحمل صورة الملك أنطيوخس الرابع[٢].

تاسعاً: تأليه الصورة الملكية لأنطيوخس الرابع

تغيرت صورة أنطيوخس على العملات التي سكت في العاصمة أنطاكية وعكا بمرور الوقت وهو أمر تظهره عملاته التي تحمل صورة الملك وقد خف شعر مقدمة رأسه، بينما نجده في وقتٍ لاحق وجبهته مغطاة بالشعر مع ميزة النجوم التي تزين نهايات الإكليل، (الصورة رقم1)[٣].



Figure(1) Silver Tetradrachm of Antiochus IV at Antioch , Houghton (1983) cat. no 776.

---

[١] - ملقارت: إله فينيقي، وصورة للإله بعل، ومعنى اسمه (ملك القرية) أي المدينة، مركز عبادته صور، ويقام له عيد كبير في ربيع كل عام لمدة خمسة أيام يعرف باسم (بعث ملقارت، أو ربيع ملقارت)، والغاية منها بعث الحياة في هذا الإله بواسطة النار، وقرنَه الإغريق بإلههم هرقل، ودعوه (ملقارت- هرقل) وعبدوه في صور طيلة عصور طويلة، وتبارى ملوك صور بتمجيده، وخصصوا له معبداً فخماً، وسكّت صوره على نقود صور على هيئة رجلٍ ملتحٍ يخترق الأمواج على ظهر حصان البحر، واكتسب هذا الإله طابعاً هلنستياً، فقد أصبح يمثل وعلى رأسه إكليل من الغار، وقد اختفت لحيته. انظر: هنري.س. عبودي، المرجع السابق،ص ص.807، 809.

[2]- Markholm Otto, Antiochus Iv Of Syria, pp.153- 154.

[3]- Babelon, Les Rois de Syrie , Paris, 1890, XCIII, Brett A. B., 'Seleucid coins of Ake-Ptolemais in Phoenicia, Seleucus IV to Tryphon, ANSMN , (1945), p. 19

يرجح مارخولم "إن هذا التغيير في الصورة سياسة من الملك نفسه، كإشارة للألوهية في وقتٍ مبكر، وتفصح النجوم عن رغبة الملك في اعتباره إلهاً في الأرض وفصله عن بقية الجنس البشري".

ويبرر مارخولم هذا العمل بالقول أن أنطيوخس أراد الإيحاء باستمرار شبابه و بشرعية ملكيته، أو لتبرير حادثة موت ابن سلفه سلوقس الرابع المشبوهة، وربما إلى الضائقة الإقتصادية التي تعاني منها الدولة جراء الغرامة الرومانية المفروضة عليها، مما أدى إلى حالة عدم استقرار، ويستدعي وجود ملكٍ قوي شاب له قدسيته[١].

ويعرض لنا مارخولم مجموعتين من الصور سكت في العاصمة أنطاكية، يصف الأولى بالجميلة والواقعية كونها تضمنت انحسار شعر أنطيوخس وأنفه المنحني بدقة بالغة، وأما الثانية فقد أصبح فيها أنف أنطيوخس مستقيم إلى حدٍ كبير، واكتسب فيها المزيد من الشعر(الصورة رقم 2)[٢].



Figure (2) Silver tetradrachm of Antiochus IV from Antioch second Series, .Morkholm (1963) 39

ويضيف مارخولم إلى ما تقدم نموذجان ظهرا في عكا، يبين أولهما وجه أنطيوخس بتجاعيد حول الفم والأذن، مع انحسار الشعر أكثر مما عليه في صور نقود أنطاكية، وعلّق على ذلك بقوله: إننا ننظر إلى الشخص في أربعينياته، ولكنه مازال يمتلك من القوة والطاقة ما يجعلنا أكثر ثقة بجدارته (االصورة رقم 3)

[1]- Markholm Otto , Antiochus IV of Syria , pp. 18-19.

[2]- Rebecaa Dodd,Coinage and Conflict: The Manipulation of Seleucide Political Imagery, (University of Glasgw, 2009), p.191.



Figure (3) Silver tetradrachm of Antiochus IV at Ake Ptolemais (early reign), Morkholm (1963) 11

وفي النموذج الثاني تظهر صورة الملك مرة أخرى بشعرٍ أكثر وتجاعيد أقل ، ويفسر مارخولم ذلك إلى محاولة صانعي نقود أنطيوخس تشبيهه بالإسكندر [١] (الصورة رقم4)



Figure (4) Silver Tetradrachm of Antiochus IV at Ake-Ptolemais (later portrait), Houghton (1983)cat. no. 785

ويعتقد أنه حتى لو أراد صانعوا النقود ذلك فإن أنطيوخس لا يقدم على ذلك لأننا نعلم أن اسمه في الأصل كان ميثريداتيس (Mithridates)، واختار فيما بعد اسم أنطيوخس نسبةً لأبيه أنطيوخس الثالث ، وأبقى في بداية عهده على الكم الهائل من العملات التي سكت في عهد أبيه ، كما أن أنطيوخس الرابع أول ملك سلوقي ظهرت صورته على العملات بتاجٍ مشع، وتلك إشارة إلى هليوس (Helios)[٢].

ويفسر غرين ذلك بالقول : أن أنطيوخس شبّه نفسه بهليوس من أجل تبرير حادثة وفاة ابن سلوقس الرابع الغامضة، (وهذا يتوافق مع رأي مارخولم السابق بخصوص تلك المسألة)، وهو أمر يقلل من شأنه أن تلك القطع النقدية كانت في غالبيتها من القطع البرونزية البلدية التي كانت تصدر عن المدن بدون تدخل السلطة المركزية ، ويقودنا ذلك

1- Markholm Otto, Studies in the Coinage of Antiochus IV of Syria , p. 62

٢ - هليوس: إله يوناني جسدت الشمس بشخصه، وكان أبوللو إله نور الشمس، وعبادة هليوس قديمة جداً في اليونان، وله تمثال كبير في رودس، وسمي هليوس العملاق للنحات الشهير خاريس، ويبلغ طوله ثلاثين ياردة، ويمكن للسفن أن تنشر أشرعتها بالكامل وتمر بين ساقي الإله. انظر: فراس السواح، المرجع السابق، .ص ص. 111- 112

Rebecaa Dodd, op, cit, pp.19 .

إلى احتمال آخر بأن يكون موضوع التأليه بمثابة امتنتان أو امتياز منحته بعض المدن لأنطيوخس[١]

ولدينا فرضية أخرى قدمها بيفان سنة 1900م، أثارت جدلاً كبيراً بين المؤرخين تتعلق بصورة الإله زيوس على عملات أنطيوخس الرابع وتشبَهه به[٢].(الصورة رقم5):



Figure (5) Zeus portrait of Antiochus IV, (Newell, 1919, 59)

بحسب بيفان قام أنطيوخس بتكريس ما توارثه عن أسلافه، فالتقديس الذي حظي به ملوك مقدونيا في المدن اليونانية يعود إلى زمن الإسكندر، وسعى أنطيوخس للربط بينه وبين الإله زيوس من خلال العملات التي كانت تحمل على الوجه الأول لقبه (ثيوس إبيفانيس أي الإله الظاهر) ورأسه متوجاً بالأشعة وعلى الوجه الثاني صورة زيوس.

ويبدو أن فرضية بيفان لم تلق ترحيباً عند عدد من المؤرخين الذين اعترضوا عليها مبررين ذلك بعدم وجود أية رسومات على عملات أنطيوخس ممثلاً بزيوس ، وإن أي تشابه بين الإله والملك هو محض صدفة ، فالصورتين طبعتا بالقالب نفسه من قبل الشخص نفسه[٣].

والجدير بالذكر بأن عبادة الإله زيوس لم تلغ عبادة الآلهة الأخرى في المملكة السلوقية، فلقد عرض أنطيوخس في احتفال دفنة تماثيل للعديد من الآلهة والشخصيات الأسطورية، وسكَت صورة الإله أبوللو على النقود الخاصة بالإحتفال[٤]، وسمح أنطيوخس للمدن الفينيقية بممارسة عباداتها واحتفالاتها الخاصة، ولانملك أية أدلّة تفيد بأن أنطيوخس منع أوقف العبادات الشرقية الأخرى [٥]، وزواج هـ بأتاركاتيس (Atargatis) من

---

[1]- Green ,P, Alexander to Actium ,(London, 1990), p. 438
[2]- Bevan, E. R, A Note on Antiochus Epiphanes, J H S, XX, 1900, pp.26- 30.
[3]- Markholm Otto, Antiochus Iv Of Syria, pp.130- 131.
[4]- Polyb, XXX, 25, 13- 15.
[5]- Macc I, 1, 41-43.

(هيرابوليس- بامبيسي = منبج) تم بخطوات دينية شرقية بحتة، وهذا يدل على احترام الملك أنطيوخس للدين في المناطق الشرقية من المملكة [١].

عاشراً: تكريم لاوديكي الرابعة (Laodike IV)

تشير المصادر إلى أن أنطيوخس الرابع تزوج من أخته لاوديكي الرابعة بعد زواجها بكل من أخوتها أنطيوخس(الإبن الأكبر لأنطيوخس الثالث) وسلوقس الرابع، وأنها أنجبت له أنطيوخس الخامس، وكما تشير المصادر إلى أن تكريمها على النقود بدأ في أواخر عصر سلوقس الرابع عندما ظهرت صورتها منفردة على العملات في آخر عهد سلوقس الرابع[٢] (الصورة 6).



Figure (6) Bronze coin depicting Laodike IV mint unknown. Hoover (2002) 81ff

وقد خُلَدت هذه الملكة بسك صورتها مع ابنها أنطيوخس بعد وفاة سلوقس الرابع، وفي عهد أنطيوخس الرابع ظهر ت صورتها على بعض القطع البرونزية مع ابنها دمتريوس الأول ابن سلوقس الرابع، ويرجح بعض الدارسين أن أول نقد حمل صورة الملكة لاوديكي على البرونز صدر في العاصمة أنطاكية خلال عهد سلوقس الرابع واستمرت في عهد أنطيوخس الرابع[٣].

---

[1]- G.F. Lehmann, Zeitschrift, fur Assyriologie VII, 1982, p.330.

[2]- Ogden D. Polygamy, Prostitutes, and Death: The Hellenistic Dynasties ,(Wales, 1999), p. 147

[3]- Hoover O.D. "Two Seleucid Notes: II. Laodice IV on the Bronze Coinages of Seleucus IV and Antiochus IV." AJN 14 , (2002), p. 8,

ويرد عند بعض الباحثين بألا يكون سلوقس الرابع أمر بوضع صورة زوجته على العملات، لأن تصوير أكثر من حاكم على العملات يؤدي إلى نتائج سياسية خطيرة، وينسب هذا العمل إلى مسؤولي العملات في المدينة[1].

وبعد وفاة سلوقس الرابع ظهرت صورة لاوديكي على القطع النقدية الذهبية برفقة ابنها أنطيوخس الذي كان لايزال صغيراً في التاسعة من عمره مما استدعى وجود والدته إلى جانبه في الحكم ، فإن صورة الملك الطفل لوحده قد لاتعطي الثقة لدى الناس الذين يشككون بمقدراته، وبالتالي وضِعت صورة الأم من أجل تعزيز الإستقرار في المملكة، ولكنها خلقت مشكلةً أخرى، فخلال حكم الملوك السلوقيين الأوائل لم تظهر صورة الملكة مع الملك على العملات، و لم تدم تلك الحالة طويلاً بمجيء أنطيوخس الرابع وتخلصه من الصبي وتسلمه الحكم في غضون سنة[2].

وظهرت صورة لاوديكي على العملات البرونزية منفردة خلال السنوات الأولى من حكم أنطيوخس الرابع في العاصمة أنطاكية وسلوقية وعكا [3]، وكان ظهور لاوديكي الأخير على العملات مع ابنها دمتريوس الأول على وجهٍ واحد ، وتشير تلك الصورة بحسب التقاليد كما لو كانت زوجته[4] (الصورة رقم 7)



Figure (7) Jugate coin of Demetrius I and Laodike. Houghton (1983) 991

1- Le Rider G. Antioche de Syrie sous les Séleucides. vol. 1. (Paris, 1999).187

٢ - يرد عند ديودوروس: بعد موت أنطيوخس الصبي، من الصعب علينا أن نحمِّل عمه أنطيوخس الرابع مسؤولية موته بالكامل، والأرجح أن لاوديكي كانت ترغب بالزواج من أنطيوخس الرابع بعد موت ابنها، وعلى أية حال يمكننا القول بأنها تزوجت من أنطيوخس لتحمي نفسها. Diod, 30, 7. 2.

3- Spaer A. Sylloge Nummorum Graecorum,: The Arnold Spaer Collection of Seleucid Coins, (London, 1998), pp. 963-973.

4- Forer L. Portraits of Royal Ladies on Greek Coins , in G.H Macurdy and L Forrer Two Studies on Women in Antiquity , (Chicago , 1983), p. 57 , Houghton , A. Coins of the Seleucid Empire from the Collection of Arthur , (New York, 1983), p. 9.

ولكن نفى الباحثون هذا الإحتمال، واتفقوا جميعهم على هوية زوجة دمتريوس الأول التي سميت أباما (Apama) على الرغم من أنها محظية[١]

الحياة الإقتصادية في عهد أنطيوخس الرابع

أولاً: الزراعة

تعد الزراعة أهم مصادر الثروة في العالم القديم، و تقدمت بوجهٍ عام تقدماً كبيراً في العصر الهلينستي، ذلك أنه نتيجة لفتوحات الإسكندر وما أعقب ذلك من قيام عدة دول على أنقاض امبراطورية الإسكندر ومن استقرار أعداد كبيرة من الإغريق في هذه الدول، ازداد الناس علماً بأنواع جديدة من النبات والعشب والأساليب الزراعية، وتتجاوب أصداء هذه المعارف في مؤلفات ثيوفراستوس (Theophsrastos) واضع أساس علم النبات[٢].

ولما كان الإتجاه العام في العالم الهللينستي هو العناية الشديدة بالزراعة بدليل ما تشهد به المصادر القديمة، فإنه لا جدال في اهتمام السلوقيين بالزراعة، سيما أنهم كانوا في حاجة ملحة إلى الأموال اللازمة لبناء قواتهم وإنشاء المدن والمستعمرات الجديدة، وإن الزراعة كانت أهم مواردهم، وينهض دليلاً على ذلك ما أحدثوه من إنقلاب جذري في شكل الملكية الزراعية في كافة أنحاء الدولة، ذلك أنهم في حق الفتح والغلبة، لم يستولوا على أرض الملك الأكبر فحسب، بل استولوا أيضاً وضموا إليها ملكيات زراعية واسعة كانت تابعة إما للمدن التي قاومتهم، وإما لوحدات كهنوتية غنية مثل دولة حمص (Emesa) التي كانت تمتلك ثروة زراعية كبيرة فضلاً عن المناجم والغابات[٣] .

وبسبب عدم توافر معلومات وافية عن واقع الزراعة في عصر أنطيوخس الرابع بالتحديد وعدم توقعنا لظهور جديد في عصر ملك حكم فترة غير طويلة نسبياً ولضرورة تكامل

---

[1]- Rebecaa Dodd, op, cit, p.206.

[٢] - ثيوفراستوس (372- 288) فيلسوف رواقي ولد في مدينة إيريسوس في جزيرة لسبوس، أكبر جزر الساحل الأيوني، تتلمذ على يد أفلاطون ثم على يد أرسطو، وكانت تربطه علاقات قوية بكل من كاساندروس وبطلميوس،كما حكم تلميذه بطلميوس الفاليري أثينا، ولعل أشهر مؤلفاته المحفوظة مجلد (بحث في أنواع النبات)- في تسع كتب، وكتاب (أصول النبات).انظر: مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.199
.

[3]- Tarn, Hell Civ, p.134.

البحث سنستعرض الأساليب الزراعية والمحاصيل في العصر السلوقي بشكلٍ عام، وكذلك الأمر بالنسبة للصناعة والتجارة لاحقاً.

1 -أساليب الزراعة

قام الملوك السلوقيون بزراعة مناطق جديدة باستخدام نظام الإقطاعات العسكرية في العديد من المناطق كما في إيخانوم (Aikhanom) عاصمة باكتريا [١]، وباعتبار قصور معرفتنا بأدوات الزراعة في العصر السلوقي فإنه من المتوقع أن تكون الفلاحة قد استمرت باستخدام الأدوات والأساليب التي سادت في العصور السابقة، حيث استخدم المزارعون محراثاًيتألف من قطعٍ خشبيةٍ غير مهذبة، تضم بعضها إلى بعض بواسطة أربطة بهدف حرث الأرض دون قلبها[٢]، واستعملوا في الجر قوة الإنسان أو الحيوانات كالثور والحمار، وفي مرحلة الحصاد يداس المحصول بأرجل الثيران والخيول والبغال، وتمرر على السنابل لوحة خشبية ثبت عليها من الأسفل كتلاً حجرية لتخليص الحب من قشوره، ولطحن الحبوب استخدمت طواحين بدائية عبارة عن عجلة ثقيلة من الحجر تدور حول مدار، أو باستخدام أحجار صغيرة مكونة من حجرين ينطبق أحدهما على الآخر [٣].

وكان الفلاحون في سورية يتّبعون الدورة الزراعية القائمة على ترك الأرض بدون زراعة مرةً واحدة كل سنتين بدلاً من مرة كل ثلاث سنوات وفقاً لنظام الدورة الزراعية المتبعة في مصر البطلمية [٤]، واهتم الملوك السلوقيون بالري والسدود، فقاموا بإنشاء نظام للسدود ومشاريع الري حول المدن الرئيسية مثل مدينة أنطاكية، والتي عرفت باسم أنطاكية المروية (Antioch Irrigua) نتيجةً لذلك ، وتم اعتماد سلسلة مستمرة من الدلاء تتصل بعجلة سنة 200، ويمكن لتلك العجلة ري نصف آكر (2000 متر مربع) يومياً[٥].

1- Sherwin White Susan and Kuhrt Amelie, From Samakhand to Sardis , anew aooroach to the Seleucide Empire, Duckworth, (London, 1993), p.70.

٢ - مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص261.

٣ - كونتينو، الحضارة الفينيقية، ت محمد عبد الهادي شعيرة، (القاهرة، د ت) ، ص ص242-243.

٤ - مفيد العابد، المرجع السابق، ص262.

٥ - الآكر: مقياس للمساحة يساوي نحو 4840 ياردة مربعة أو 4000متر مربع.

Davission William and Harper James, European Economic History, Vol 1, The Ancient world,(New Yourk, 1972),p.153.

2 -المحاصيل الزراعية

إضافة إلى ما اشتهرت سورية بزراعته في العصور القديمة، اهتم السلوقيون باستيراد عينات جديدة من المزروعات و حاولوا استنباتها في سورية وميسبوتاميا وغيرها من الولايات الشرقية[1]، ويذكر بليني محاولات قام بها السلوقيون لأقلمة مزروعات جلبت من الهند كحب الهال (amomom) والناردين (سنبل الطيب Nardom) والبخور[2]، إضافة إلى إدخال غرس الكروم إلى إقليم سوسيانا وغيرها من المناطق بحسب استرابون [3].

وبالنسبة للحبوب وأهمها القمح والشعير فقد ازداد إنتاجها في الدولة السلوقية، لتلبية احتياجات السوق المحلية نتيجة زيادة عدد السكان بفعل الهجرة إلى مناطق الإقطاعات العسكرية، أو المدن الجديدة والمجددة، ويذكر استرابون شيئاً عن إنتاج القمح في بابل وميديا وفارس وسورية وبخاصة في إقليم حوران [4]، وحاول البطالمة استنبات القمح السوري في مصر لجودته، وإذا كانت مصادرنا لا تنبئنا عن أهمية الأرز الغذائية ومدى انتشار زراعته، فإنه ومما لا شك فيه أن الأرز كان معروفاً في ذلك العصر فقد اشتهرت بابل وسوسيانا وباكتريا بزراعته منذ عهد الإسكندر [5].

ولا شك أن زراعة الزيتون كانت من أعرق وأهم الزراعات في الأقاليم الغربية للمملكة السلوقية، وهي التي تضمنت آسيا الصغرى وسورية بمفهومها الواسع، واعتبر زيت الزيتون الذي كان يستخرج من تلك المناطق من أجود أصناف الزيت قاطيةً، ولا أدل على ذلك من أن الرسوم الجمركية الباهظة التي فرضها البطالمة على دخول هذا الزيت لم تحل دون استيراده[6]، ولا شك أيضاً أن المملكة السلوقية التي ماثلت قارة بحجمها وتنوع مقومات أراضيها ومناخها، وبالتالي تضمنت ثروة من الأشجار الزراعية يصعب علينا حصرها، ولعل أهمها كانت أشجار الفستق والرمان، وعلى الرغم من صمت مصادرنا عن ذكر أهمية أشجار النخيل وغرسها في المملكة السلوقية على الرغم من الحاجة الماسة

1- Rostovtzeff, M, social and Economic ,op, cit, p.1164.

2- Pliny, XVI, 135.

3- Strabo, XV, 3, 11.

4- Strabo, XVI, 1, 14.

5- Tscherikover V, Palastine Under the Ptolemaies A contribution to the Study of The Zenon Papyri, M. J. P. E, , Edited by Reich, Nathanial Julius, Volume V,(Philadelphia, U. S. A, 1937), pp.20-21.

٦ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.204.

لثمرها في ذلك الوقت، خاصة وأن مناخ بعض أراضي المملكة (بخاصة منطقة شرق الفرات) كان يساعد على غرس النخيل، إضافة إلى احتمال تصدير هذا النوع من الثمار إلى بعض مناطق المملكة التي كانت تفتقر مثل هذا النوع من الثمر إلى بعض مناطق المملكة[١].

واشتهرت المملكة السلوقية بإنتاج التين بأصنافه المتعددة البري والم غروس الأخضر والأحمر، وورد ذكر التين المجفف في برديات زينون [٢]، وفي الزخارف النبطية [٣]، ولعل صمت مصادرنا عن ذكر أشجار التفاح والكمثرى والجوز وانتشارها في أرجاء المملكة السلوقية لا يدل حتماً على افتقارها لتلك الأنواع ، ذلك أن بعض الوثائق البردية تشير إلى غرس مثل هذه الأشجار في مصر البطلمية في منف وفيلادلفيا [٤]، وإنه ليصعب أن نتصور نمو هذه الأشجار في مصر دون منطقتي سورية وآسيا الصغرى سيما أن نجاح زراعة مثل هذه الأشجار، بل نموها يتطلب مناخاً خاصاً يتوافر في سورية وآسيا الصغرى أكثر منه في مصر.

وإذا لم يكن بمقدورنا بيان أنواع الأشجار الثمينة التي كانت تستخدم أخشابها في بناء السفن وصنع الأثاث، بصورة عامة في المملكة السلوقية التي احتوت على قسم كبير من ثروة الأخشاب الثمينة في العالم الهيللينستي، وذلك لوجود غابات هائلة بالمناطق الجبلية في كل من آسيا الصغرى وشمال سورية ومنطقة مابين النهرين وفينيقية[٥].

وزرع السلوقيون الكتان في سهول فينيقية وعلى أطراف سفوح الجبال، ومن أهم الأزهار التي كانت تنتجها المملكة أزهار السوسن والنرجس والزنبق والورد والناردين، وذكر بليني نباتات عطرية أخرى كأشجار الراتنج العطرية، التي تنمو في فينيقية والتي تستخدم في صناعة العطور والأدوية والمراهم، وأشجار الكرمة البيضاء وهي نباتات برية تقطف عندما تزهر ويفوح عطرها، ثم يجفف في الظل على قطعة قماش، وينشر ثم يحفظ في براميل، وأشجار السرو التي تستخدم في إنتاج المراهم وجوز الطيب [٦]، كما تشير بعض

---

١ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.205.

2- P. Cairo- Zenon: 59012, 59013, 59014.

3- Glueck, N, The Other Side Of The Jordan,(New Haven, 1940), p.182.

٤ - ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج 3، ص.14.

٥ - كونتينو، المرجع السابق، ص ص، 35- 36.

6- - Pliny, XII, 56, 61, 62, 63.

المصادر إلى زراعة الأسل العطري في جورديني في وادي دجلة الأعلى [١]، وقصب الطيب في مياه بحيرة جينيساريتيس(طبرية)، كما نمت شجرة البلسم في وادي الأردن الأعلى وفي سهل أريحا[٢].

ثانياً: الصناعة

3 -عوامل تطور الصناعة السلوقية

هناك العديد من العوامل التي أسهمت في تطور الصناعة السلوقية أهمها:

أ -استقرار عدد كبير من ذوي الخبرات الصناعية من المقدونيين والإغريق في المدن السلوقية مما تطلب نمطاً مختلفاً من المنتجات لإرضاء أذواق السكان وتلبية احتياجاتهم في التصنيع والإستهلاك.

ب- أسهم تطور الزراعة وتعدد محاصيلها في توفير المواد الأولية للكثير من الصناعات التي تعتمد على المنتجات الزراعية.

ج- ظهور الحرفيين والصناع المهرة من ضمن المستوطنين الجدد، مما أحدث هل لينة معينة للبضائع المصنعة[٣].

د- أدت الحروب شبه المتصلة التي خاضها الملوك السلوقيون إلى تطور كبير في الصناعات الحربية، كصناعة السفن والأسلحة ولوازم الحرب ، وهو نشاط استتبع نشاطاً مماثلاً في صناعة التعدين، وأسهم في ذلك توفر معظم المواد الأولية لتلك الصناعات ضمن أراضي الدولة السلوقية[٤].

---

١ - الأسل (السمار): نبات تستخدم أوراقه الإسطوانية الطويلة في صنع المقاعد والكراسي.Strabo, XVI,2, 16,, c=757.,

٢ - شجرة البلسم شجيرة عطرية يتم عمل حزات بها ويستخرج منها سائل مثل اللبن اللزج في قدور، ثم يوضع في وعاء آخر ليتخثر ويصنع منه مرهم يعالج الصداع بطريقة مذهلة، وبالتالي فهو غالي الثمن.
Toutain, Jules, The Economic Life Of The Ancient World, Translated From French by Dobie, M. R,(London, 1930), p.105.

3- Rostovtzeff, M,C. A. H. vol, VII, p.167.

٤ - مفيد العابد ، سورية في عصر السلوقيين ، ص 268.

4 - الصناعات الرئيسية

ب -التعدين وصناعة السفن

إن الحروب المتصلة التي خاضها الملوك السلوقيين أدت إلى تطور ملحوظ ونشاط كبير في الصناعات التي كانت تستلزم فنون القتال كالسفن والأسلحة ولوازم الحرب، ولا شك أن نشاط مثل هذه الصناعات قد اسستتبع بالتالي نشاطاً ملحوظاً في صناعة التعدين[١]، وتشير معظم المصادر والدراسات إلى تعدد مواقع استخراج فلزات المعادن في المملكة السلوقية ويأتي في مقدمتها مناجم وادي عصيون جابر في العقبة[٢]، إضافة إلى مناجم الحديد في إيدوميا في فلسطين، ومناجم كسروان قرب بيروت وكذلك مناجم متفرقة شمال غربي حوران [٣]، وإلى جانب ذلك فقد تم استغلال القار (الإسفلت) المستخرج من بحيرة بيربونيس (البحر الميت)، وهي مادة استخدمتها صناعة السفن في كل من طرابلس وجبيل وصيدا وصور[٤].

ب- الصناعات النسيجية

أما عن صناعة النسيج في المملكة السلوقية ونظراً لقلة المعلومات المباشرة فإنه يمكن استخلاص ذلك من عدة أمور، فأولاً كانت هذه الصناعة نشطة في العصر الفارسي، وثانياً استقر في مختلف أنحاء المملكة السلوقية أعداد كبيرة من المقدونيين والإغريق، وكانوا يألفون استخدام الألبسة الصوفية، بل لم يكن في وسعهم الإستغناء عنها وسيما أن الطقس في آسيا الصغرى وسورية كان يحتم على أهلها منذ القدم صناعة وارتداء الأصواف لفترة طويلة من السنة، هذا إلى أن الطقس في أكثر الأقاليم الشرقية طقس قاري شديد البرودة شتاء، وشديد الحرارة صيفاً، مما كان يستلزم استخدام الملابس الصوفية تارة والكتانية تارة أخرى، وفي ضوء هذا كله من المرجح أن تلك الصناعة كانت مزدهرة ضمن أقاليم المملكة السلوقية، وقيام مراكز جديدة إلى جانب مراكزها القديمة التي ظلت تتابع

---

[١] - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.209.

[٢] - عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ اقدم العصور حتى عام 323، دار النهضة العربية، (القاهرة، 1966)، ص ص.233- 234.

[٣] - فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ت جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1، (بيروت، 1958)، ص.305. كونتينو ، المرجع السايق، ص34.

[٤] - يصف لنا استرابون طريقة الحصول على مادة القار الكامنة تحت سطح الأرض، وبسبب ارتفاع درجة الحرارة تتحول إلى الحالة السائلة وتنفجر، ثم تنتشر فوق سطح الماء، ثم تتجمد بفعل برودة الماء، فيقوم الناس بتقطيعها إلى قطع ووضعها في طوافات ونقلها إلى البر. Strabo, XVI, 2, 24.

نشاطها، بل لا يستبعد أن تكون هذه الصناعة أيضا قد ازدهرت لسد حاجة النزلاء الأجانب إلى المنسوجات الكتانية في الصيف، وربما أيضاً لسد حاجة العالم الإغريقي[١].

وإن صناعة صبغ الأقمشة كانت من أعظم التقاليد التي حرصت عليها فينيقية، بالإضافة إلى شهرتها التقليدية بالحرير وصناعة الأرواب المزركشة والمطرزة والمتعددة الألوان والمصبوغة بالصبغ الأرجواني، والتي ورد ذكرها في شعر هوميروس [٢]، ويصف بليني طريقة استخراجه من صدف الموركس (Murex)[٣].

كما اشتهرت لاوديكيا و جبيل وبيروت وصور و بيسان في وادي الأردن كمراكز لصناعة الكتان[٤]، وتم ابتكار النول العمودي بدلاً من النول الأفقي الذي مضى على استخدامه آلاف السنين، كما ظهرت طرق متطورة في عمليات الصباغة والتبييض والتلبيد، وكان التحفظ والحرص على كتمان الأسرار الصناعية شديداً[٥].

ج- الصناعات الزجاجية و الخزفية

خلال العصر الهللينستي استمرت المدن الواقعة على الساحل السوري في إنتاج أصناف ممتازة من المصنوعات الزجاجية مثل الكؤوس والأطباق والحلي الزجاجية، واستطاعت المدن السلوقية الجديدة أن تخطف من هذه المدن بعض بريق شهرتها في هذا المجال، فآلت الصدارة في صناعة الزجاج، وخاصة المطعم منه بالذهب، من صيدا وصور إلى بعض هذه المنشآت الجديدة وأخصها أنطاكية [٦]، كما حافظت سورية على شهرتها في صناعة الخزف، حيث قلّد السوريون الخزف اليوناني وكان الخزف الشائع في البداية هو الخزف الأسود ذو البريق المعدني، ثم حلَ مكانه الخزف الأحمر [٧].

---

[١] - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.212.
[٢] - أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة، بيروت، 1981، ص.115.
[3] - Pliny, N. H. IX, 62.
[4] - Toutain, Jules, op, cit, p.125.
[٥] - عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1999، ص.255.
[٦] - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.211.
[٧] - فيليب حتي، المرجع السابق، ص.304.

د- صناعة الأواني الذهبية والفضية

اشتهرت معظم مراكز الدولة السلوقية وبخاصة سورية بصناعة الأواني الذهبية والفضية المنقوشة، وكان لتلك الصناعة مراكز عديدة في بابل وأشور وفينيقية وأرمينيا وفارس ، وعرض أنطيوخس الرابع عدداً وافراً من تلك الأطباق المحلية الصنع في احتفال دفنة [١]، وبحسب بولبيوس كان أنطيوخس عاشقاً لتلك الصناعة، وكان ينسل خارجاً من القصر بدون علم حاشيته، ويتجول في أحياء العاصمة بالقرب ورش صائغي الفضة والذهب، ويبدي رأيه في فن حفر النقوش البارزة على الأواني الذهبية والفضية[٢].

هـ- صناعة الرق

يبدو أن أوراق الكتابة التي كانت تصنع في المملكة السلوقية من نبات البردي وغيره كانت لا تستطيع الوفاء بحاجة السوق المحلية إما لرداءة الصنف وإما لقلته، وكنتيجة حتمية للإقبال المتزايد على شراء الورق المصري الممتاز، ولإرتفاع ثمنه، اضطر الملوك السلوقيون وكذلك الأتاليون فيما بعد إلى تشجيع صناعة الرقوق (Parchements) في بعض حواضرهم [٣] حيث يتم إعداد جلود الحيوانات للكتابة، وذلك لتقليل استيراد ورق البردي من مصر [٤]، ولأن الرق غالي الثمن إلى حدٍ كبير فلم يستخدم بشكلٍ كبيرٍ كالبردي، وتم إدخاره للكتب القيمة[٥].

و- صناعة النبيذ

تبع انتشار غرس الكروم في أرجاء المملكة السلوقية قيام مراكز جديدة لصنع النبيذ كانت أهمها في سورية وبابل وفارس، بيد أن أجود أنواع النبيذ في المملكة قاطبةً كان من إنتاج مدينة اللاذقية على الساحل السوري ، وكان مطلوباً أكثر من غيره للإستهلاك في الإسكندرية التي كانت تستورده من سورية مهما بلغت المكوس المقررة عليه ، ويبدو أن نوعية العنب وطريقة استخراج النبيذ منه كانتا سبب إقبال أهم عواصم العالم المتحضر

1- Athenaeus, The Deipnosophists,V, 195.
2- Polyb, XXVI, 1, 3.
٣ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.211.
4- Rostovtzeff, M, social and Economic, op, cit, pp. 540-541.
5- Toutain, Jules, op, cit, p.130.

آنذاك على نبيذ اللاذقية [١]، وذكر خايراس الأثيني [٢] نوعاً من النبيذ البابلي يسميه نيكتار (Νεκταρ)[٣]، وانتشرت صناعة النبيذ المستخلص من التمر في أريحا ووادي الأردن ويصفه بليني بقوله: "إن الخاصية المميزة للعصير السكري الذي يستخدمونه في صناعة نبيذ التمر له طعم العسل"[٤].

ز- صناعة زيت الزيتون

ترتب على انتشار غرس أشجار الزيتون في المملكة السلوقية محصول وفير من الزيتون الذي اشتهر بجودة صنفه، وكان طبيعياً أن يتمخض عن ذلك قيام صناعة نشيطة في إنتاج زيت من صنف جيد صادف رواجاً ملحوظاً في أكبر أسواق العالم الهللينستي وأقصد الإسكندرية [٥]، وخضع الزيت السوري لسيطرة الحكومة كما الحال في مصر، ويستدل على ذلك من خطاب أرسله شخص يدعى (كروتوس) إلى زينون(وكيل أعمال أبولونيوس وزير المالية البطلمي) بشأن إهمال شخص يدعى (أليكسيس) في تسديد الضمان المتفق عليه لشحنة من الزيت والذي كان عبارة عن جارية[٦].

ح- الصناعات الفخارية

أدى إزدهار صناعتي الزيت والنبيذ إلى إزدهار صناعة الأواني الفخارية اللازمة لتعبئته، وشاعت ظاهرة تقليد الفخار الأتيكي المطلي باللون الأسود في مراكز الدولة السلوقية، وسميت نماذجه الأولى بالكؤوس الميجارية (Megarian Bawls)[٧]، ولكن سرعان ما حل فخار محلي من النوع نفسه محل الفخار المستورد ولكن بنوعية أردأ[٨].

١ - مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين ، ص.268.

٢ - خايراس الأثيني: هو أحد المؤلفين من العصر الهيلينستي نشر ابحاثاً خاصة عن زراعة الكروم وطرقها في الجزاء المختلفة من العالم الهيلينستي. انظر: Rostovtzeff, M, social and Economic, pp. 1188- 9

3- Athenaeus, The Deipnosophists, I, 32.

4- Pliny, XIII, 9.

٥ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص.211.

6- P. Cairo- Zenon: 59077. 59093.

7- مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين ، ص ص.268- 269.

8- Rostovtzeff, M, social and Economic, pp.539-540.

ط -صناعة العطور والأدوية

ونظراً لتوافر أعداد كبيرة من النباتات العطرية في أراضي الدولة السلوقية ، فقد تطورت صناعة العطور والأدوية بدرجة كبيرة، وأصبحت لجودتها مطلوبة في أرجاء البحر المتوسط، ويصف استرابون عملية تقطير البلسم واستخراج أدوية الصداع وأمراض العيون منه[1]، كما اعتمدت صناعة العطور في سورية على المر والبخور وبعض النباتات العطرية الأخرى[2]، وكان الإقبال على العطور الشرقية والمراهم العطرية كبيراً، خاصةً في في روما، مما دفع كراسوس(Crassus) وقيصر(Caesar) لإصدار قرار سنة 59 يمنعان فيه بيع العطور الأجنبية (العطور الشرقية)، ويبدو أن هذا القرار لم يعمل به لفترة طويلة لأن العطور الشرقية كانت من الحاجات الضرورية عند الرومان، و يذكر (بليني) أن الناس في روما كانوا يعطرون أجسامهم حتى أخمص أقدامهم، وكذلك جدران حماماتهم وأعمدة قصورهم، على الرغم من أنها كانت مكلفة للغاية إذ بلغ ت تكلفة الرطل الواحد أربعمائة دينار روماني، وهو مبلغ كبير في ذلك العصر [3] .

ثالثاً: التجارة

أدى التحول الهام من الإقتصاد العيني إلى الإقتصاد النقدي في بلاد اليونان وحوض المتوسط والذي وصل ذروته في العصر الهيللينستي مما أسهم في انتعاش التجارة في ذلك العصر [4]، وزاد هذا الإنتعاش تلك الثروات التي أدت إليها فتوحات الإسكندر للشرق للشرق والإستيلاء على كنوز الفرس، بما في ذلك أكداس نقودهم الذهبية والفضية [5]، وقد عمل السلوقيون على تنشيط هذا التحول ولعبت المدن السلوقية في غرب سورية وولاية بابل دوراً كبيراً في تطويره[6].

1- Strabo,XVI, 2, 41. Walser, J. G, Astudy of Selected Economic Factors and Their Contribotion to the Understanding of The History Of Palastine During The Hellenistic Period, PH. D, (Duke, Universtym 1976). P. 165.

2- Van Beek, Frank incense and Myrr, BA, 23, (1960), pp. 83-85.

3- Pliny,XIII, 4, 5, Walser J. G, A study Of Selected Economic Factors and Their Contribution to The understanding Of The History of Palastine During The Hellenistic Period , PH, D, (Duke Universty, 1976), p.94.

٤- مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، المرجع السابق، ص215.

5-Arr. Anab, II, 11, 9. III, 18, 10, 11. Diod, XVIII, 36.

6- Tarn, Hell civ, op, cit, p.141.

1 -مناطق النفوذ التجاري للدولة السلوقية

استندت إدارة الإقتصاد في المملكة السلوقية كما البطلمية في تجارتها الخارجية على قاعدة تنسب إلى أرسطو حيث يقول فيها: "وفيما يخص البضائع المصدرة والمستوردة، تلك البضائع التي يتسلمها الملك من ولاته بوصفها الكمية المشترط عليهم تسليمها، سيكون مربحاً له بيعها".

توضح تلك المقولة الإقتصادية للملك، احتكار الملوك للتجارة مع البلدان الأجنبية الأخرى، حيث يقرر الملك مقدار السلع التي يتسلمها من ولاته لتصديرها لاحقاً، والواردات التي تحتاجها مملكته[١]، وبذلك اعتمد الملك على المناطق الواقعة تحت نفوذه للحصول على بعض احتياجاته، كالخيول من بلاد فارس [٢]، واستثمار غابات سورية ولبنان، والحصول على المعادن من المناجم المتناثرة عبر المملكة[٣]، واستكملوا باقي إحتياجاتهم من الأسواق الخارجية.

2 -التجارة مع الهند والشرق الأقصى

إزاء حاجة كل مراكز العالم المتحضر إلى منتجات الشرق الأقصى بصفة عامة والهند بصفة خاصة، اكتسبت التجارة الشرقية منذ أمدٍ بعيد أهمية كبيرة [٤]، وكانت االهند محط أنظار الملوك بسبب ثروتها من العاج والذهب والأحجار الكريمة والبخور والتوابل، وكونها مصدراً هاماً لفيلة الحرب التي أصبحت من أهم أسلحة العصر الهللينستي [٥].

وتعود بداية العلاقات بين الهند وغربي آسيا إلى بداية العصر الفارسي، عندما قام الملك الفارسي دارا (521- 485) بضم دلتا نهر السند إلى مملكته، وأرسل الملاح اليوناني سكيلاكس من أهل كاريآندا في إقليم كاريا ليتأكد من صلاحية الطريق البحري القصير بين الخليج العربي ومصب نهر السند[٦].

1- Rostovtzeff, M, social and Economic,p.433.

2- Rostovtzeff, M, Foreign Commerce Of Ptolemaic Egypt, Jurnal Of Economic History, IV, 1932, p.730.

٣ - فيليب حتي،المرجع السابق، ص ص. 303- 305.

٤ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص215

5- Sherwin- white (Susan) and Kuhrt (Amelie), op, cit,pp. 91-92.

٦ - دي لاسي أوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ت وهيب كامل، م زكي علي، مجموعة الألف كتاب رقم 359، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1962)، ص.149.

وبعد غزو الإسكندر الهند سنة 327 ترك حاميات إغريقية هناك [١]، وبعد وفاته غدا القسم الآسيوي من نصيب سلوقس الأول الذي قام بغزو المقاطعات الشرقية لتدعيم سيطرته، كما أقام علاقات دبلوماسية مع مملكة تشاندرا جوبتا، وأنفذ إلى بلاط الملك في باتاليبوترا (Pataliputra) على نهر الغانج سفيره مجاستنيس (Megasthenes)، ويرجع الفضل إلى هذا السفير في حصول الإغريق على معلومات صحيحة عن الهند، ثم أرسل سلوقس دايماخوس (Daimachos) سفيراً إلى بلاط أميتروخاتيس (Amitrochates) خليفة تشاندرا جوبتا[٢].

واستمرت العلاقات الدبلوماسية بين خلفاء الملك الهندي وخلفاء سلوقس، وظلت التجارة مستمرة براً وبحراً يشهد عليها استيراد البضائع الهندية إلى حواضر المملكة السلوقية كالتوابل والمجوهرات وخشب الساج والقرفة[٣]، ونبات القسط (كوشتا بلغة الفيدا) الذي يعد أحد التوابل العطرية الهامة وينمو في وادي كشمير[٤].

وفي عهد أنطيوخس الثالث تم تجديد الروابط السلوقية مع الهند ، فلأثناء حملته الشرقية 206- 205ق.م، عبر القوقاز وهبط إلى الهند وجدد تحالفه مع ملك الهند سوفاجاسينوس وحصل على الفيلة والقمح والمال[٥].

وحافظ الملوك السلوقيون بعد أنطيوخس الثالث على علاقاتهم التجارية مع الهند، ينهض دليلاً على ذلك ماعرضه الملك أنطيوخس الرابع في احتفال دفنة سنة 167، من عربات

Benjamin Rowland Jr. The Hellenistic Tradition in Northwestern India, The Art Bulletin, Vol. 31, No. 1. (Mar., 1949), pp. 1-10.

١- جوستاف لوبون، حضارات الهند، ت عادل زعيتر، القاهرة، 1948، ص ص.210- 211.

A. K. Narain, Alexander and India, Greece & Rome, 2nd Ser., Vol. 12, No. 2, Alexander the Great. (Oct., 1965), pp. 155-165.

٢ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص231.

3- Sherwin- white (Susan) and Kuhrt (Amelie), op, cit, pp.65- 97.

4- Schoff Wilfred. H, Travel and Traid in the Indian Ocean by a merchant of The First Century A.D, Translated by , Schoff Wilfred. H, Philadelphia, (U S A, 1912). 10, p.26, and commentary on 10, p.82.

5- Polyb, XI, 39, 11-13.

تجرها الفيلة الهندية ومجموعها 42 فيل، بالإضافة إلى 800 من أنياب الفيلة وكميات من الزيوت العطرية الهندية وبخاصة زيت القرفة وغيرها[١].

3 -طرق التجارة الشرقية

يخيم الغموض على أوضاع الطرق التي كانت التجارة الشرقية تسلكها إلى الغرب ، ومع ذلك فإن بعض مصادرنا على قلتها تساعدنا على إلقاء بعض الأضواء المناسبة واستخلاص المعلومات التالية:

فمن المرجح أن الطرق الرئيسية للتجارة الشرقية كانت ثلاثة: طريق الشمال والوسط والجنوب، بالنسبة لطريق الشمال كان يمر بمدينتي كابول وباكترا (بلخ) حتى مصب نهر أوكسوس (جيحون) ثم يعبر بحر قزوين ويسير محاذياً لنهري (كور) أو (قوش) و(فاسيس) إلى البحر الأسود، ويبدو أن طريق الوسط لم يكن طريقاً واحداً بل عدة طرق، كان إحداها مائياً تشقه السفن من الهند إلى الخليج العربي، ثم تنطلق من هناك صوب بابل، وثانيها وأقلها أهمية كان طريقاً برياً يخرج من الهند عند قندهار ويمر بمدينتي برسبوليس وسوسا قاصداً بابل، وثالثها وأكثرها أهمية كان برياً أيضاً ويتجه من باتاليبوترا إلى بابل ماراً بتاكسيلا وباكترا وإكباتانا، ويبدو إن البضائع المتجمعة في بابل كانت تجتاز أراضي الجزيرة متجهة شمالاً إلى نصيبين حيث ترفدها بضائع التجارة الأرمنية وتنتقل جميعها إلى أدسا (الرها) حيث تتجه صوب دمشق وصور عبر خالكيس وحمص، أما الطريق التجاري الجنوبي فإنه كان طريقا بحرياً فيما بين الهند والموانئ الواقعة في جنوب بلاد العرب، وكانت أهمها أدانا وجزيرة سقطرى، وكانت المراكب الهندية تفرغ حمولتها لدى الأعراب الذين كانوا يحرصون أشد الحرص على هذه التجارة إلى حد أنهم كانوا لايسمحون للمراكب الهندية بدخول مضيق باب المندب، وكانت هذه السلع وسلع بلاد العرب تسلك إلى الشمال طريقين، لم يكن إحداها مستعملاً بكثرة قبل العصر الهللينستي، وهو الطريق البحري قي محاذاة الشاطئ الإفريقي أو شاطئ بلاد العرب حتى أقصى الشمال في البحر الأحمر، أما الطريق الآخر أكثر أهمية من الأول وهو الطريق البري القديم الذي كان يعرف باسم (طريق البخور) ويمر بسبأ ومعين ويثرب والعلا أو (ددان) وأيلة أو العقبة والبتراء، وكان يأتي إليها طريق آخر من جرها على الساحل الغربي للخليج

---

[1]- Polyb, XXX, 25- 26.

العربي إلى دمشق وصور، ومنذ الفترة الفارسية كان الأنباط يتحكمون في تجارة طريق الجنوب بفضل مهارتهم التجارية وموقع عاصمتهم البتراء[١].

4 -التجارة مع بلاد العرب

بدأت معرفة الإغريق ببلاد العرب مع حملة الإسكندر الأكبر حيث أرسل عدة بعثات لإستكشاف الخليج العربي وجزره تمهيداً لغزو هذه المنطقة [٢]، وكان عرب جنوب شبه الجزيرة العربية يتاجرون بما تنتجه أرضهم بالإضافة إلى منتجات شبه القارة الهندية[٣].

وعندما آلت المنطقة إلى السلوقيين تركز اهتمامهم تجارياً في شمال شرقها [٤]، وهناك أنشأوا مجموعة من الموانئ على الساحل العربي للخليج، وعمل السلوقيون على الإحتفاظ بإسطولٍ سلوقي في مياه الخليج من أجل الحفاظ على أمن الخليج، ولإرهاب الجرهائيين الذين كانت تربطهم علاقات وطيدة مع البطالمة وبلاد العرب الجنوبية (الأنباط) [٥]، وعندما لم يكفي هذا الإجراء وحده لإرهاب الجرهائيين بعث إليهم أنطيوخس الثالث سنة 205 برسالة تهديدية وشرع في الإعداد لحملة عسكرية [٦]، لتحقيق هدفه بالسيطرة على الجانب الأكبر من البضائع العربية والهندية على حساب الأنباط والبطالمة، وانصاع الجرهائيون لمتطلبات الملك [٧]،

وفي سنة 165، أرسل أنطيوخس الرابع قائده نومينوس لمسح جزيرة إيكاروس (فايلاكا) من جديد[٨]، تمهيداً فيما يبدو لفرض ضرائب جديدة، وتؤكد دراسات حديثة على أنه كان

---

١ - مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص ص.292-231.

٢ - عن حملات الإسكندر الإستكشافية لبلاد العرب والجزيرة العربية ونتائج تلك الحملات. انظر: ابراهيم عبد العزيز جندي، سياسة الإسكندر الأكبر تجاه بلاد العرب (Mat Aribi) والجزيرة العربية (332- 323)، (مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر، 2001)،ص ص.111-147.

3- Fraser, P. M, Ptolemaic Alexandria,(oxford, 1972), p.181.

4- Tarn, W. W, Ptolemy II And Arabia,J. E. A, Vol. XV, 1929, p.11.

5- Rostovtzeff, M, social and Economic, op, cit,pp.1245-6.

٦ - حمد محمد بن صراي، المرجع السابق، ص.53.

٧ - تقع جرهاء في شمال شرق شبه الجزيرة العربية، على الجانب الغربي للخليج الفارسي، وكانت إمارة كبيرة تتحكم في عدة مناطق، فهي تسيطر على الطريق البحري على طول الساحل الغربي للخليج الفارسي، والذي تأتي عبره تجارة الهند، وتسيطر على طرق القوافل البرية لبلاد العرب ، وكانت أحدى تلك الطرق تربطها بالبتراءعاصمة الأنباط، وأخرى تربطها ببلاد العرب السعيدة من خلال دومابنا (دومة الجندل) تيماء، وكانت عاصمتها ثاج وميناءها جبيل.انظر

In Antiquity, From Alexander The Great To Coming Islam, Potts, D. T. The Arabian Gulf: voll II, (Oxford. 1990), pp.85-8.

8- Pliny, VI, XXXII,147, 152.

للسلوقيين حصون عسكرية ومراكز تموينية برية متناثرة على جانبي الخليج [١]، وذلك من خلال العثور على مستوطنة إغريقية في جزيرة فايلاكا وبقايا قلعة عسكرية ومعبد لأبوللو ومذبح لأرتميس[٢]، الذي عثر في بقاياه على خزنتي نقود تحتوي على عددٍ كبيرٍ من النقود المؤرخة في عهد الإسكندر، وسلوقس الأول وأنطيوخس الرابع، وفي الوقت نفسه وجه أنطيوخس الرابع اهتمامه إلى مدينة خاراكس تلك المدينة التي أنشاها الإسكندر على مصب نهر دجلة وأسماها إسكندرية وكانت بمثابة ميناء لدخول السفن، ويشير بليني أن تلك المدينة قد تعرضت لتدمير شديد بسبب الفيضان، فأعيد تأسيسها على يد أنطيوخس الرابع سنة 166- 165 باسم أنطاكية خاراكس [٣].

وكما رأينا كانت جهود الملوك أنطيوخس الثالث وسلوقس الرابع وأنطيوخس الرابع تمثل فترة النشاط التجاري المكثَّف في منطقة الخليج العربي خلال القرن الثاني ق.م، ولكن فيما بعد وبسبب التوسع البارثي تم التخلي عن تلك السياسة من قبل السلوقيين نظراً لتكاليفها الباهظة[٤].

5 - التجارة مع بحر إيجة (رودس وديلوس)

شغلت جزيرة رودس الواقعة على الطرف الجنوبي الشرقي لبحر إيجة مركزاً تجارياً هاماً في العصر الهللينستي، وذلك بفضل موقعها الإستيراتيجي بين مصر وقبرص من جهة والساحل السوري والمدن اليونانية من جهةٍ أخرى [٥].

ولفترة قصيرة تبعت رودس الدولة البطلمية ، لكنها ما إن استعادت حريتها حتى رحبت بسفن السلوقيين والبطالمة على حدٍ سواء، ويبدو إن علاقتها بالسلوقيين بحكم الجوار كانت ممتازة يدل على ذلك العثور على عدد كبير من الأختام الروديسية في مناطق كثيرة من الدولة السلوقية البرية والساحلية ، حتى سلوقية على دجلة وسوسا على نهر يولايوس، وأنطاكية وأروك ودورايوروبوس وطرسوس، كما يشير إلى ذلك مسارعة سلوقس

1- Salles, Jean- Francoin, The Arab- Persian Gulf Under the Seleucides in Hellenism In The East Edited By Kuhrtm Amelie and Sherwin- White Susan, (California, 1978),pp.97-98.

2- Strabo,XVI, 3. 2.

3- Potts, D. T. op, cit, pp. 173-5.

4- Salles, Jean- Francoin, op, cit, pp.91-8.

5- Polyb, V, 90, 3-4.

الثاني إلى تقديم مساعدات هامة إلى الجزيرة عقب الزلزال الشهير الذي تعرضت له سنة 227- 226، ومنها منح الروديسيين إعفاءً من الرسوم الجمركية [١].

لكن سياسة أنطيوخس الثالث التوسعية لإستعادة ممتلكاته من الدولة البطلمية في آسيا وتراقيا سنة 197 أضرَت بالعلاقات مع الدول والمدن الإغريقية ومنها رودس، التي دفعها خوفها من طموح أنطيوخس إلى إرسال وفد بإيعاز من روما على ما يبدو ، تطلب منه احترام حرية المدن الإغريقية، ولحرصه الشديد على عدم الإشتباك مع روما اتفقا على استرداد ممتلكاته بشرط ألا يعتدي على المناطق التي تشرف عليها رودس وذلك وفقاً لسياسة روما في شرق البحر المتوسط[٢].

ورغم عزلة المملكة السلوقية إثر هزيمتها في مغنيزيا 189 لم تتأثر علاقتها برودس، ويتضح هذا من استمرار وتعاظم العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين والتي أضحت بالتزامن مع إفسوس وم لطية مركزاً لتوزيع التجارة السلوقية مع اليونان والغرب الإيطالي، كما اتخذها العديد من التجار السوريين مقراً لهم [٣].

أما بالنسبة لديلوس فقد افتتحت عهداً جديداً من التجارة الديلية مع المملكة في فترة حكم أنطيوخس الرابع سنة 167- 166 عندما أعلن مجلس شيوخ روما ديلوس ميناءً حراً من الضرائب، وذلك من أجل معاقبة رودس، وأصبحت ديلوس إقطاعاً عسكرياً لأثينا [٤]، وأهم مركز لتوزيع السلع السورية، وبسبب الطلب المتزايد على العبيد ولتوفر أعدادُ كبيرة منهم في في سورية بسبب الفوضى السياسية التي سادت هناك والحروب الأسرية الداخلية والخارجية إثر وفاة أنطيوخس الرابع سنة 164 أضاف تجار المملكة السلوقية مع ديلوس تجارة العبيد الشرقيين إلى قائمة تجاراتهم المتعددة[٥].

1- Polyb, V,89, 8-9.

٢- ابراهيم نصحي، مصر في عصر البطالمة، ج1، ص ص.181-182.
عاصم أحمد حسين عثمان ، روما وسياسة توازن القوى شرق البحر المتوسط خلال الفترة من 216- 180، دورية التاريخ والمستقبل، كلية آداب المنيا، قسم التاريخ،المجلد الأول، العدد الأول،(1991)، ص 75 وما بعدها.

3- Rostovtzeff, M, social and Economic,p, 463, 680, 701.

4- Rostovtzeff, M, c. A. H. vol. VIII, PP.643- 645.

٥- أرنولد توينبي، تاريخ الحضارة الهيلينية، ت رمزي عبده جرجس، م محمد صقر خفاجة، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة 1963)، ص.193.

6 التجارة مع برجامة

كانت التجارة مصدراً هاماً لمملكة برجام ة، ويشهد على العلاقات التجارية النشطة بين المملكة السلوقية وبرجام ة عدة حقائق، منها المساعدة التي قدمها الملك البرجامي يومينيس الثاني لأنطيوخس الرابع عندما عاد إلى بلده ليصبح ملكاً كما ذكرنا سابقاً [١]، التي لا تعزى فقط إلى دوافع سياسية صرفة، بل إلى دوافع تجارية أيضاً، وكذلك اكتشاف كميات كبيرة من الأطباق والكؤوس الفخارية البرجامية ذات اللمعة الحمراء الخفيفة الوزن والملساء، والتي شاع استخدامها في القرنين الثاني والأول ق.م في مناطق كثيرة من الدولة السلوقية[٢].

ويتضح من خلال دراسة العملات السلوقية وال برجامية المتداولة بينهما ازدياد النشاط التجاري بين المملكتين في السنوات الأخيرة من حكم أنطيوخس الثالث والرابع[٣].

---

[١]- مفيد العابد، عصر سلوقس الأول ، ص 120.

[2]- Rostovtzeff, M, social and Economic,p.651.

[3]- Rostovtzeff, M, social and Economic,p.655.

الفصل الرابع

أولاً: جوف سورية وفلسطين

1 الموقع والأهمية

تباينت آراء الباحثين على مر العصور في تعريفهم لمصطلح جوف سورية (Coel Syria) وما يتضمنه من أراضٍ وتخوم، وبحسب سارتر يمتد ساحل جوف سورية من مدينة (ثاباسكوسTapsacos) على مصب العاصي حتى مدينة عسقلان بطول 2700 ستاديا (425 كم)[١]، و أما فينيقية (Phoenicia) فهي المنطقة التي تحاذي البحر المتوسط في الغرب وجبال لبنان في الشرق، و هي أكثر الأقاليم شهرةً عند الإغريق بفضل موقعها ونشاط سكانه ا التجاري والصناعي والثقافي [٢]. وإلى الجنوب من فينيقية توجد فلسطين (Philistnia)[٣]، التي قسّمها بليني إلى عدة مقاطعات (جودايا والسامرة والجليل وبيرية غربي نهر الأردن)[٤].

2 جوف سورية في ظل الحكم البطلمي

ظل إقليم جوف سورية بما فيه فلسطين تحت السيادة البطلمية نحو قرن من الزمن، اتبع البطالمة خلاله سياسة الإبقاء على الأوضاع الإدارية التي كانت قائمة قبل خضوع الإقليم لسيطرتهم، مع تجنب إحداث تغييرات تؤدي إلى إثارة القلاقل في هذا الإقليم، الذي كان يعود عليهم بمنافع اقتصادية من خلال عوائد التجارة الشرقية الغنية التي تنتهي بعض طرقها في فلسطين [٥]، بالإضافة إلى غناه بالأخشاب والمعادن، وأهميته كخط الدفاع الأول لحدود مصر الشمالية الشرقية[٦].

---

[١] - بحسب سارتر أن نهر ثاباسكوس عند سكيلاكس هو نهر أورنتوس (العاصي)، وعندما رغب الإسكندر في تطوير أسطوله اصدر أوامره ببناء سفن جديدة في كل من فينيقية وقبرص، وكانت السفن التي تبنى في فينيقية تحمل إلى ثاباسكوس ثم يجري تعويمها في الفرات. انظر:

Sarter, M : La Syrie Creuse N, existe Pas, Geographie Historique Au Proche-Orient,(Paris, 1988), p.32.

[2]- Strabo, XVI, 2, 21.

[3]- Herod, IV, 39.

[4]- Pliny, V, 70.

[5]- زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، دار بيسان، (بيروت، 2000)، ص115.

[6]- مصطفى العبادي، العصر الهيللنستي، مصر، (بيروت ، 1988)، ص. 118.

واتخذ البطالمة أقصى التدابير اللازمة للدفاع عن هذا الجوف ضد جيرانهم السلوقيين، وذلك عن طريق إقامة الحاميات البطلمية في مدنه وتوطين الجنود فيها بصفة دائمة [١]، وقد عانى اليهود الموجودين هناك من الصراع بين السلوقيين والبطالمة لإمتلاك الجوف، ومن الجزية المفروضة عليهم من قبل البيت البطلمي بشكلٍ منتظم[٢].

3- استرداد أنطيوخس الثالث جوف سورية وفلسطين

حرص أنطيوخس بعد استعادته جوف سورية على كسب مودة اليهود الذين خرجوا لإستقباله، وقدَموا المؤن ل جيشه كما ساعدوه في طرد الحامية البطلمية [٣] وقاد الكاهن الأكبر شمعون الثاني (Simon II) المجموعات اليهودية المؤيدة للسلوقيين والتي ساعدت في سيطرة أنطيوخس بسهولة على بيت المقدس[٤]. وربما يعود السبب في ذلك إلى معاناة معاناة اليهود من ظلم واستبداد البطالمة [٥]، وقيام القائد البطلمي (سكوباس) بقمعهم بأمر من الملك بطلميوس إبيفانيس سنة (199- 198)، وأكد اليهود على ولائهم لأنطيوخس الذي ظهر بمظهر المنقذ والمخلص[٦].

ثالثاً: أنطيوخس الثالث واليهود

أبقى أنطيوخس على نظم الإ دارة التي كانت سائدة منذ الفترة البطلمية ومن قبلها الفارسية من الناحية العملية [٧]، وبادل اليهود مشاعر المودة، فأرسل خطاباً للحاكم السلوقي في المنطقة يقرر فيه الإمتيازات التي منحها إلى اليهود، ومنها الأضاحي التي

1- عبد العظيم الراعي، تاريخ فلسطين في عصر البطالمة، دراسة في أوراق البردي، مجلة الجمعية المصرية التاريخية، (القاهرة 1978)، ص15.

2- App, Syr, 50. Eugene Taeubler, Jerusalem 201 to 199 B.C.E. on the History of a Messianic Movement, The Jewish Quarterly Review, New Ser., University of Pennsylvani Vol. 37, No. 1. (Jul., 1946), p.4.

3- Andrea M. Berlin,Archaeological Sources for the History of Palestine: Between Large Forces: Palestine in the Hellenistic Period, A. S. O. R. Vol. 60, No. 1, (Mar., 1997), pp.10-12.

4- Jusephus, A J, XII,138- 144.

5- مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم دمشق، الدار الشامية، (بيروت، 1995)، ص223. Bevan, II, op, cit, pp.162-163.

٦ - يرى غرانت أن ترحيب اليهود بالحكم السلوقي يرجع إلى رغبتهم في أن يعيشوا في دولة واحدة مع يهود بابل. انظر: Grant, Miechael, The History of Ancient Israel,(New Yourk, 1984), p.204

7- Polyb, V,40, 1

تقدم في الأعياد إلى الهيكل ، إضافة إلى إطلاق سراح من وقع منهم في الأسر إبان الصراع السلوقي البطلمي، و إعادة الذين هجروا من ديارهم [١]، ومنها الإعتراف بشمعون العادل زعيماً لليهود وكاهناً أكبر، وممثلاً للدولة السلوقية في بيت المقدس [٢]، إضافة إلى منح مواطني فلسطين حقوقاً جديدة، حيث حررهم من الضرائب لمدة ثلاث سنوات، وأعفى الكهنة من أداء ضريبة الرأس وبعض الإلتزامات المالية الأخ رى[٣]، كما أمر أنطيوخس بإعادة إعمار المدينة التي تحملت عناء الحروب الطويلة بينه وبين البطالمة [٤]، واستصدر قراراً يحرِّم بموجبه على أي أجنبي دخول فناء الهيكل إن لم يكن طاهراً وفقاً للعادات والتقاليد اليهودية، وإحضار أو تربية الحيوانات التي يعتبرها اليهود نجسة، وفرض غرامة مالية مقدارها ثلاثة آلاف درخمة يدفعها المخالفون إلى سدنة الهيكل[٥].

رابعاً: سلوقس الرابع واليهود

1- محاولة سلوقس مصادرة أموال الهيكل

تولى سلوقس الرابع (187- 175) الحكم عقب وفاة والده وسار على نهجه، ولكن المتاعب أخذت تطل برأسها في الفترة الأخيرة من حكم هذا الملك، وكان السبب في هذه المشاكل صراعات بين اليهود أنفسهم [٦]، وبيان ذلك أن صراعاً نشب بين الكاهن الأكبر أونياس الثالث (Onias III) ومنافس كهنوتي له يدعى شمعون (Simon) من أسرة بينجامين(Benjamin) والذي كان مشرفاً على الشؤون المالية للمعبد، وحمل لقب (حارس الهيكل)[٧]، ويبدو أنه لم يقنع بما عهد إليه وقرر المنافسة على منصب المشرف المشرف على الأسواق وأمام رفض الكاهن الأكبر توليه هذا المنصب لجأ إلى حاكم

1- Russell, D,The Jews From Alexander To Herod, (Oxford. 1967), p.23.

2- Josephus, A J, XII, 138-144, Austin, Michel, The Hellenistic World From Alexander to The Roman Conquest, pp,380-382.

3- هاني عبد العزيز جوهر، اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي- المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،ط1، (القاهرة، 2005)، ص19.

4- Josephus, A J, XII, 136-146.

5-Michael Warren Helfield, AntiochusIV and Jews of Palastine, Queens University Kingston, Ontario,(Canada, 2004).p69..

6- Tcherikover, Victor, Hellenistic Civilization and the Jews,, p136.

٧ - ينتمي شمعون إلى طائفة الكتبة، وازداد نفوذ هذه الطائفة لكون أفرادها قاموا بتفسير التوراة، وكان شمعون العادل أول من قام بتنظيم هذه الفئة، وأصبحت تتمتع بنفوذ كبير في الشؤون الدينية والقضائية انظر:

Tcherikover, V, op, cit, p.125.

جوف سورية أبوللونيوس (Appollonios)، وكشف له عن مدى ضخامة الكنوز التي توجد في هيكل بيت المقدس[1]، وعرض عليه مساعدة الملك السلوقي في الحصول على تلك الأموال[2].

ونظراً للمتاعب المالية التي كانت الدولة السلوقية تعاني منها بسبب الجزية الباهظة التي كانت تسددها لروما فقد أصدر الملك أوامره إلى وزيره الأول هيليودوروس بـمصادرة كنوز الهيكل لصالح الخزانة الملكية، وتنفيذاً لأوامر الملك تظاهر الوزير بأنه ينوي القيام بجولة تفقدية في إقليم جوف سورية وأخفى هدفه الحقيقي، وعندما وصل إلى بيت المقدس حرص الكاهن الأكبر أونياس على استقباله بحفاوةٍ شديدة، لم تردع الوزير عن كشف نواياه عندما ذكر للكاهن أنه قد ترامى إلى سمعه الكثير عن كنوز الهيكل وأنه يرغب في التثبت من صحة هذه الأنباء، فبادره الكاهن الأكبر بالقول بأن كنوز الهيكل ماهي إلا ودائع للأرامل والأيتام لدى الهيكل لا يستطيع أن يسلمها لأحد[3].

يستطرد الكتاب الثاني للمكابيين في ذكر هذه الحادثة فيذكر أنه في اليوم الذي تقرر أن يقتحم فيه هيليودوروس الهيكل سيطر الحزن على بيت المقدس، وارتدى الكهنة ملابسهم التقليدية واصطفوا أمام المذبح، وراحوا يتضرعون للرب أن يحفظ الهيكل وكنوزه من كل سوء، وقد استجاب الرب لدعائهم، وعندما همَ الوزير بدخول الهيكل هاجمته الملائكة وأجبرته على الخروج منه فغادر إلى أنطاكية خالي الوفاض [4]، وهي رواية يفسرها تشيريكوفر أن هيليودوروس ربما يكون قد توصل إلى اتفاق مع الكاهن الأكبر يقضي بعدم اقتحام الهيكل، وأنه اخترع تلك القصة حتى لا يتعرض للمحاكمة لعدم تنفيذه أوامر الملك[5].

2- النزاع بين اليهود وتدخل السلطة المركزية

---

[1]- Appian Syr, 45. Shailer Mathews , Antiochus Epiphanes and the Jewish State , T. B. W. Vol. 14, No. 1,(The University of Chicago, 1899).pp.16-17.
[2]- II Macc,. 3, 5-6.
[3]- II Macc. 3, 22.
[4]- II Macc. 3,14- 28
[5]- Tcherikover, V, op, cit, p158.

بعد عودة هليودوروس إلى أنطاكية استمر شمعون بمكائده من أجل الإساءة إلى الكاهن الأكبر، وبدأ يردد أن هذا الأخير قد توصل إلى اتفاق مع هليودوروس، وإن هذا الإتفاق ألحق ضرراً بمصالح الدولة السلوقية، وكان هذا الإتهام على درجة عالية من الخطورة، مما دفع السلطات في أنطاكية إلى أن تطلب من الكاهن الأكبر أن يقدِّم تفسيراً لهذا الأمر، في الوقت الذي شهدت فيه بيت المقدس حالات من النزاع المسلح والإغتيالات، وأخذت المدينة تنزلق نحو حربٍ أهلية بدا فيها شمعون وأنصاره هم الأقوى، وأخذ أبوللونيوس حاكم جوف سورية يتأهب للتدخل لوضع حد لهذه الإضطرابات، ومن ناحيته قرر الكاهن الأكبر أونياس الثالث أن يشد الرحال إلى أنطاكية كي يشرح للملك وجهة نظره، ويذكر الكتاب الثاني للمكابيين " أنه لم يذهب لكي يقدم الإتهام ضد أحد في المدينة، بل سافر من أجل مصلحة الأمة بأسرها" [١].

وفجرّ تصرف الكاهن الأكبر مشاعر الكراهية الكامنة في نفوس اليهود ضد السلطة المركزية في أنطاكية، لأن هذه السلطة دأبت على التدخل في شؤونهم الداخلية، أما الملك فلم يصدق دفاع الكاهن الأكبر وقرر احتجازه في أنطاكية وعزله من منصبه، وهذه هي المرة الأولى في تاريخ اليهود التي يتم فيها عزل الكاهن الأكبر عن طريق قوة خارجية، وذلك بإيعاز من اليهود المتأغرقين، ويبدو أن قرار أونياس بالذهاب إلى أنطاكية كان خاطئاً لأنه ترك الساحة خالية أمام خصومه وتسنى لهم الإساءة إليه [٢]، ولم تلبث الدولة السلوقية أن شهدت حدثاً مهماً تمثل في مصرع الملك سلوقس الرابع على يد وزيره هليودوروس سنة 175، وتولي أخيه أنطيوخس الرابع العرش [٣].

خامساً: أنطيوخس الرابع واليهود

8 -فرض الحضارة الهلينية

ويبدو أن أنطيوخس كان يدرك أن خير وسيلة لتأكيد قوة ووحدة مملكته محاولة صبغ العناصر من المدن والطوائف والشعوب التي تتضمنها هذه المملكة بالصبغة الإغريقية،

---

[1]- II Macc,4, 5-6.
[2]- II Macc,4, 1-4.
[3]- Gera, D, Judaea and Mediterranean Politics 219 to 161 B.C. p.109.

علّها تفلح في ربط وصهر هذا الموزاييك في رابطة تتمكن في أوقات الشدة من مواجهة أخطار الخارج، ولعل أول أعماله في هذا المجال هو إعطاء المدن الشرقية أسماء إغريقية وعلى هذا أصبحت أضنة في كيليكية (أنطاكية) وحماة في سورية (أبيفانية) وعكا في فلسطين (أنطاكية) بدلاً من (بطلماية) وجرش في الأردن أصبحت مرة (أنطاكية) وأخرى (سلوقية)، وكان من الطبيعي أن ينقسم أفراد كل طائفة أو مدينة أو شعب من شعوب المملكة إلى مؤيدٍ ومعارض لهذه الإجراءات بحكم هشاشة أو رسوخ الأعراف والتقاليد والديانات، أو بحكم المصالح، ويبدو أن أنطيوخس نجح في تذليل هذه العقبات بالنسبة لمعظم طوائف المملكة، ولكنه لم يحقق النجاح نفسه فيما يتعلق باليهود، وشكلّ نزاع اليهود فيما بينهم ومع أنطيوخس الرابع من جهة أخرى معلماً من أبرز معالم فترة حكم هذا الملك[١].

ويبدو وكما يذكر جوزيفوس أن خبر تولي الملك أنطيوخس الرابع العرش لم يلق ترحيباً من بعض اليهود، لدرجة أن الخبر دفع بأ حد أثرياء اليهود والمدعو(هيركانوس بن يوسف بن طوبيا) إلى الإنتحار عند سماعه نبأ تولي أنطيوخس العرش، ظناً منه أن أمواله الطائلة التي أودعها في الهيكل والتي كتب لها النجاة في عهد سلوقس الرابع لن تنجو من أنطيوخس الرابع[٢].

وقد شهدت تلك الفترة تنافساً حاداً بين أكبر عائلتين ثريتين في بيت المقدس، وهما عائلتي (أونياس وطوبيا)، فعائلة أونياس تولت منصب الكاهن الأكبر لأجيالٍ طويلة[٣]، أما عائلة طوبيا فلم يفلح كبيرها (يوسف بن طوبيا) أكثر من الحصول على منصب جابي ضرائب البطالمة في إقليم جوف سورية و لا شك أنه استغل مهمته في زيادة ثروته، التي منحته مكانة كبيرة في البلاط البطلمي، وعلاقة مصاهرة مع عائلة أونياس[٤].

---

١ - مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص.125.

2- Jusephus, A J, XII, 236.

3- Schurer, Emil, The history of the jewish people in the age of jesuse christ, Anew English ersion revised and edited by Geza Vermes and Fergus Miller,(EdinBurgh, 1973), p.148.

٤- ورد ذكر هذه العائلة في أوراق البردي البطلمية انظر: P. C. Z. 59003

عن العلاقة بين عائلة طوبيا والبلاط السكندري انظر:

Therikover, V, Palestine Under the Ptolemies,(Mizraim, 1937), Vol, IV, V,pp. 41-42.

يبدو أن يوسف بن طوبيا وأولاده من بعده قد تأثروا بالحضارة الهلينة بشكلٍ واضح، وذلك لسببين، أولهما: اقتداءً بوالدهم الذي كانت تربطه علاقة جيدة بالإسكندرية، وثانيهما: احترافهم التجارة وكثرة تعاملهم مع الأجانب، ومن المعروف أن التجار لديهم القدرة على تقبل الثقافات الواردة أكثر من غيرهم من فئات المجتمع، لذلك كان أبناء يوسف بن طوبيا سنداً قوياً لحركة الأغرقة في المجتمع اليهودي، ويعبّر الكتاب الأول للمكابين عن ذلك بقوله" في مثل هذه الأيام جاء رجال من اسرائيل وضللوا الكثيرين، وقالوا دعونا نقيم علاقات مع الأغيار الذين حولنا، لأننا مادمنا نعزل أنفسنا عنهم فستحل بنا الكثير من الشرور "[١].

والسؤال الذي يطرح نفسه: متى بدأ أنطيوخس الرابع بالتدخل في الشؤون الداخلية لليهود؟ وماهي الأسباب التي دعته إلى هذا التدخل؟ يجيب تشريكوفر على هذا السؤال قائلاً: أن أنطيوخس الرابع لم يقدم على التدخل في شؤون اليهود إلا بعد أن وجد الطريق ممهداً أمامه بواسطة اليهود أنفسهم، وير د عند تشيريكوفر في كتابه " اليهود والحضارة الهللينستية" أن حركة الأغرقة كانت مرحلة من مراحل التطور الداخلي للمجتمع اليهودي، ويطرح تساؤلاً عن هوية هؤلاء الذين قادوا حركة الأغرقة، والأسباب التي دعتهم إلى ذلك، ويجيب بالقول: أن هؤلاء الذين تبنوا الحضارة الإغريقية كانوا يدركون أنها تتفوق على مثيلتها اليهودية، وحركة الأغرقة كانت ذات أبعاد إجتماعية، لأن دعا تها لا ينتموا إلى كافة الطبقات، بل انحصروا في الشريحة العليا ذات النفوذ الكبير في المجتمع اليهودي[٢].

2- تعيين ياسون (Jason) في منصب الكاهن الأكبر

كان الكاهن الأكبر أونياس الثالث قد احتجِز في أنطاكية من قبل سلوقس الرابع بسبب الإتهامات التي وجهها إليه شمعون، وظل محتجزاً حتى آل العرش إلى أنطيوخس الرابع، ولم يكن هذا التغيير فألاً حسناً للكاهن الأكبر بسبب شقيقه يشوع (Joshua)، الذي تخلى عن إسمه اليهودي واتخذ إسماً إغريقياً وهو ياسون، ووعد أنطيوخس بمبلغ كبير من المال

---

[1]- I Macc, 1, 11. Grant, Michael, The History of Ancient Israel, p.204.
[2]- Tcherikover,V, Hellenistic Civilization and the Jewsop, p. 118.

وصل إلى زيادة الجزية إلى 150 تالانت[١] مقابل تعيينه كاهناً أكبر لبيت المقدس[٢]، وكان من أشد المتحمسين لتيار الأغرقة ويتمتع بدعم أسرة طوبيا [٣]، وبالغ في تملقه لدرجة طلب السماح له بإقامة جمنازيوم (Gymnasium)[٤]، إضافة إلى السماح له بتحويل مدينة بيت المقدس إلى مدينة إغريقية (Polis) على أن تحمل اسم أنطاكية ويحمل مواطنيها اليهود لقب "إنطاكيون"[٥].

وتجدر الإشارة إلى أن ياسون في محاولته للتقرب من الملك السلوقي راح يعزف على الوتر الحساس لدى السلوقيين، فاتهم خصمه الكاهن الأكبر أونياس الثالث بأنه كان موالياً لمصر، وخير دليل على ذلك مساندته لهيركانوس بن يوسف بن طوبيا الموالي للبطالمة في صراعه مع أشقائه، وقد وافق أنطيوخس على طلبات وعروض ياسون[٦]، وأمر بتعيينه كاهناً أكبر لبيت المقدس[٧]، وكان هذا مخالفاً للأعراف اليهودية، فهي المرة الأولى التي يقوم فيها شخص بشراء هذا المنصب من الملك[٨].

لقد رأى أنطيوخس أن مصلحته تقتضي ذلك، كون الدولة ستجني فوائد مادية من ورائه، وهي فرصة لإدخال الحضارة الإغريقية لجانب من رعاياه، ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا أن أنطيوخس كان مايزال حديث العهد في الشرق، وينظر إلى العالم من خلال الحضار ة الإغريقية، ولم يكن يدرك مدى خصوصية العقيدة اليهودية، وليس هناك مايدعوه إلى عدم

---

[١] ـ تالانت: أكبر وحدة نقدية، ويعادل 6000دراخمة، والدراخمة عملة يونانية قديمة من الفضة. وقد اختلف وزنها في مختلف بلاد اليونان، وعندما استقلت اليونان عن تركيا (1828م) كانت وحدة النقود اليونانية هي الفونيكس، ولكن أعيد ضرب الدراخمة (1831م)، وجعلت وحدة النقد اليوناني. وفي 1875م قومت الدراخمة بالنسبة للفرنك والليرة، وأصبحت مساوية لكل منهما في القيمة.انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ص13.

4- II Macc, 4, 7-9.

1- Russell, D, op, cit, p.36.

2- O. C. D,S.V. Humphreys,S, Epheboi, in S. Hornnblower and A. Spawforth (1996), p.206ff.

3- II Macc, 4,7-9. Grantm M. op, cit, p.207. Schurer, E, op, cit, p.148.

يرى مارخولم أن لقب (الإنطاكيون) لم يكن مقصوداأ به كل سكان القدس بل فئة منهم ويشكلون طائفة محددة أو جالية الأشخاص الذين أدخلهم ياسون إلى قائمة المواطنين اليونانيين والذين كوّنوا(pliteuma- جالية) بعد أن اطلق عليهم الملك أنطيوخس هذا الإسم وكان حامياً لهم. انظر:

Markholm,Otto AntiochusIV Of Syria, p.138.

4- عن العرض الذي قدمه ياسون للملك أنطيوخس الرابع، انظر الملحق رقم (4) ، ص(194).

5- Goodman, Martin, Jews in the Graeco- Roman World. (Oxford, 1998), pp.37-45.

6- Tcherikover,V, op,cit,pp. 160-161. Russell, D, op, cit, p.137.

الثقة في ياسون، وهو اليهودي الذي ينتمي إلى عائلة عريقة ويرغب في إدخال الحضارة الإغريقية إلى قومه [١].

3 -انتشار الهلينة بين اليهود وانقسام المجتمع اليهودي

عمل ياسون بهمة على إضفاء الطابع الإغريقي على بيت المقدس، وبنى جمنازيوم بالقرب من قلعة المدينة، و كما ورد في الكتاب الثاني للمكابيين: "وهكذا فإنهم بنوا جمناويوم في بيت المقدس طبقاً لعادات الأغيار" وأخذ شباب بيت المقدس يمارسون التدريبات في الجمنازيوم وهم عرايا طبقاً للتقاليد الإغريقية، و حتى الكهنة تركوا واجباتهم في الهيكل والتحقوا بالجمنازيوم، وكانوا يخفون علامة الختان حتى لايشعروا بالخجل [٢].

وكان على ياسون أن يقوم بإعداد قوائم بالأشخاص الذين يستحقوا شرف عضوية مواطني أنطاكية، لأن طبيعة تكوين المدينة الإغريقية من الناحية القانونية ينبغي أن يكون لها هيئة مواطنين مسجلين في قوائم، ولما كان وجود مجلس الشورى (Boule) أمراً ضرورياً في المدينة الإغريقية فمن المرجح أن يكون مجلس الشيوخ (Gerousia) عند اليهود، حل محل مجلس الشورى[٣]، وأثار ياسون حفيظة المتدينيين من اليهود حين أرسل وفداً يمثل "الإنطاكيون في بيت المقدس" للمشاركة في احتفالات الإله هرقل في مدينة صور، إرضاءً لأنطيوخس الذي كان مشاركاً في الإحتفال[٤].

وبحسب كروين شكلَ ياسون وأتباعه جالية أو مجتمعاً شبه مستقل له حق الإقامة في المدينة، وإدارة شؤونهم القضائية والدينية ، تكوَن من أفراد مختارين اعتمدت إيدولوجيتهم

---

[7]- Markholm,Otto, op, cit, p.138,
[1]- II Macc, 4, 12.
[2]- Tcherikover,V, op,cit.p.162.
[3]- Trebilco, P.R, Jewish Communities in Asia Minor, (Cambridge, 1991), p.170.

على الترويج للهللينية والإهتمام بالأمور الثقافية أكثر من الأمور السياسية، ولذلك فإن تسمية "Antioch at– Jerusalem" تشير إلى "Politeuma" سالفة الذكر[١].

ويلاحظ أن رد فعل اليهود على إدخال المؤسسات اليونانية إلى بيت المقدس لم تظهر صورة من المعارضة الواضحة لذلك، وكذلك لم تلق ترحيباً من الشعب كله، وبحسب المعلومات الواردة في كتاب المكابين الأول فإن ياسون وأتباعه متَهم ون بخرق الشريعة الموسوية، بينما نجد عند الباحث (جولد ستاين) أن ياسون وأتباعه استطاعوا تجنب عبادة الأوثان، وافترضوا بأن التوراة قد سمحت لهم بعضوية أنطاكية، ويدعم تلك الفرضية بالإشارة إلى ذلك الوفد الذي أرسله الكاهن الأكبر إلى صور، والذي كان من المفترض أن يقدم مبلغ (300) دراخمة لتمويل القرابين للإله هرقل، وبدلاً من ذلك قرر أعضاء الوفد تقديم تلك الأموال للصوريَن من أجل إصلاح سفنهم[٢]، ويوضح (مارخولوم) طبيعة الهلينة في ذلك الوقت بقوله: لقد نظرت غالبية الشعب اليهودي بدهشة وسخط إلى معتنقي الهلينة، ولكن طالما أنهم قد تركوا أحراراً في إدارة حياتهم وفقاً للتوراة، فإنهم لم يبدوا رد فعلٍ تجاه ذلك[٣].

وفي الواقع إن الإجراءات التي أقدم عليها ياسون لايمكن اعتبارها مجرد تغيير في النظم السياسية والدينية المألوفة في بيت المقدس، بل هي إلغاء كامل للأ عراف المتوارثة في المدينة، ممايعد مخالفة للوعد الذي أطلقه أنطيوخس الثالث، بالسماح لليهود بالعيش طبقاً لشرائعهم المتوارثة[٤]. وفي الوقت نفسه ظهرت مجموعة أخرى من اليهود المتشددين التي نظرت للأمر بعين من الرعب والحزن، وعارضت بشكل قوي وسافر ذلك التيار السائد وعرفت تلك الجماعة بالحسيديم (Hasidim)[٥] أو (الربانيون) الذين رفضوا السير في

4- Gruen, Erich, Hellenism and Prescution Antiochus IV and The Jewse , p.243.

1- Gold stein, J. A, The Tales Of the Tobiads, in Studies for Morton Smith, Voll III, (Leiden, 1975), p.85.

2- Markholm,Otto, op, cit, p.139.

٤ - راجع دراسة تايلور لخطاب أنطيوخس الثالث والتي أشرنا إليها من قبل:
Taylor, J. E. op. cit, pp.51- 107.

4- جماعة الحسيديم: لقبوا بالأتقياء الأوائل أيضاً، وظهروا في أيام الحشمونيين وجاهدوا من أجل توقف تدفق تيار الأغرقة، وحرَموا الإختلاط باليونانيين أو الأكل من طعامهم والمشاركة في تجمعاتهم وبخاصة ألعابهم العلنية، وتشددوا أكثر في تطبيق الشريعة اليهودية ورفضوا الحكمة اليونانية على اعتبارها ضد دراسة الشريعة اليهودية، واعتبروا أن أي تجاوز لعادات اليهود خيانة قومية مثلها مثل الفرار من المعركة. انظر: رشاد الشامي، المرجع السابق، ص ص.136- 137.

طريق الأخرين وألتجأوا إلى الشريعة، ولكن موقفهم كان ضعيفاً أمام السلطة السياسية والعسكرية[١].

4- استلام مينلاوس منصب الكاهن الأكبر

بحسب كتاب المكابين الثاني استقبِل أنطيوخس في بيت المقدس استقبالاً رائعاً وشق طريقه بصعوبة بالغة بين الجموع التي كانت تهلل وترتل الأناشيد [٢]، وفي سنة 172 قام ياسون بإرسال مينلاوس (Menelaus)[٣] إلى الملك من أجل دفع الجزية، فانتهز مينلاوس هذه الفرصة ليزكي نفسه عند الملك [٤]، ووعده بأن يزيد مقدار الجزية التي يدفعها اليهود مقابل تعيينه في منصب الكاهن الأكبر [٥].

لقي هذا العرض ترحيباً لدى أنطيوخس، الذي أصدر قراراً بتعيين مينلاوس في منصب الكاهن الأكبر، و خشية عدم تنفيذ القرار أمر أنطيوخس أحد قادته ويدعى زوستراتيس (Zostrates) بالإتجاه مع قواته من قبرص لقمع أية محاولة تمرد ضد مينلاوس، ولكن هذه الإجراءات لم تؤد إلا إلى زيادة الإضطرابات في المدينة[٦]، واضطر واضطر ياسون لمغادرة المدينة إلى بلاد العمونيين عبر الأردن بسبب الأعمال العدائية التي قام بها أتباع مينلاوس، وبعد فراره اتضح أن عدد المتعاطفين معه في بيت المقدس لم يكن قليلاً، وبخاصة بين أفراد الطبقة العليا في المجتمع اليهودي[٧].

---

[5]- Bevan, II, op, cit, p.169.

[6]- II Macc, 4, 22.

[٣] - يرى تارن أن مينلاوس كان يحظى بتأييد عائلة طوبيا، انظر: Tarn, W, op, cit, p.214
وبحسب رسل: على الرغم من تأييد عائلة طوبيا لياسون من قبل، إلا أن خطواته في إدخال الأغرقة إلى القدس لم ترضها، فاستبدلته بمينلاوس شقيق شمعون الذي دخل في صراع مرير مع الكاهن الأكبر أونياس الثالث خلال فترة حكم سلوقس الرابع.انظر: , Russell, D, op, cit, p.3

[٤] - لذلك يرى جوزيفوس أن حركة الأغرقة في القدس بدأت على يد مينلاوس وليس ياسون.
Josephus, Ant, XII, 240.

[2]- Grant, M.op cit, p.208.

[3]- Hengel, M, Judaism and Hellenism Revisited, in J. Collins and G. Sterling (eds). Hellenism in the Land of Israel,(London, 2001), pp. 6-37.,

[4]- Green, P, Introduction New Approaches to The Hellenistic World, In Peter Green, Hellenistic History And Culture, (Berkly1993), p.512.

وبعد عودة مينلاوس إلى بيت المقدس لم يستطع تأمين الجزية التي وعد بها الملك (١)، فلمتدت يده إلى أموال الهيكل وغادر إلى أنطاكية لمقابلة الملك وتسديد ماوعده به، وكان الملك في تلك الأثناء يقضي رحلة في كيليكي ة، وينوب عنه أحد وزراءه يدعى أندرونيكوس(Andronicos)، فأهداه مينلاوس بعض القطع الذهبية التي كانت بحوزته من أجل الحصول على دعمه(٢).

كان الكاهن الأسبق أونياس الثالث لا يزال يعيش في أنطاكية، وتناهى إلى مسامعه أمر الإنتهاكات التي أقدم عليها مينلاوس فأعلن استنكاره على الملأ، لدرجة أنه أصبح مصدر إحراج وإزعاج لمينلاوس، الذي حرَض نائب الملك أندرونيكوس على التخلص منه، فذهب أندرونيكوس إليه وأعطاه الأمان للخروج من معبد أبوللو الذي التجأ إليه في ضاحية دفنة، وبادر بقتله فور خروج ه(٣). أثار هذا العمل مشاعر الإستياء في أنطاكية، وعندما عاد الملك من رحلته قدَم له يهود أنطاكية شكوى ضد أندرونيكوس (٤)، فأمر بإحضار نائبه المذكور وتجريده من عباءته وتمزيق ملابسه، والسير في شوراع أنطاكية على هذه الحالة، حتى وصل إلى المكان الذي قتل فيه أونياس، وتم إعدامه في نفس البقعة، أما مينلاوس فقد أفلت من العقاب وهروّل مسرعاً إلى بيت المقدس(٥).

وفي أثناء غياب مينلاوس في أنطاكية تولى شقيقه ليسيماخوس (Lysimachos) تصريف الأمور في بيت المقدس نيابةً عنه، وسار على درب شقيقه، وامتدت يده إلى الأواني الذهبية الموجودة في الهيكل، وعندما علم الناس بذلك تفجرت في المدينة انتفاضة عارمة، وحاول ليسيماخوس قمعها بالقوة، فدفع حياته ثمناً لذلك(٦).

تسببت السياسة التي اتبعها مينلاوس ضد مواطنيه في إثارة موجة من الكراهية ضده، لذلك اتفق كبار الشيوخ (Gerousia) على إرسال ثلاثة منهم لتقديم شكوى أمام المحكمة الملكية في صور، وعندئذٍ لجأ مينلاوس إلى السلاح الفعال الذي اعتاد أن يلجأ إليه في

---

[5]- Tcherikover,V, op, cit, p.171.

[6]- II Macc, 4,33, Russell, D, op, cit, p.38.

[1]- Gera. D, Judaea and Mediterranean Politics 219- 161 B. C, p. 130. Schurer, E, op, cit, p.150.

[٤] - إن رد فعل الملك تجاه مقتل الكاهن أويناس لم يكن حزناً عليه، بل لرغبة الملك في الإحتفاظ به كورقة يمكنه استخدامها إذا اقتضى الأمر. انظر:.Bartlett, J, op, cit, p.252

[3]- II Macc, 4. 30-38.

[4]- II Macc, 4. 39-42.

كل أزمة، وهوسلاح الرشوة، فقدم هدية إلى حاكم إقليم جوف سورية السلوقي (بطلميوس دوريمينيس) كي يتشفع له عند الملك [١]، الذي برأ مينلاوس وأد ان أعضاء الوفد الثلاثة، وصدر ضدهم حكم بالإعدام[٢]، وتم تثبيت مينلاوس في منصب الكاهن الأكبر، ويرد في الكتاب الثاني للمكابيين " أن مينلاوس عاد إلى بيت المقدس لا باعتباره الكاهن الأكبر، ولكن باعتباره المتآمر الأكبر" وازدادت الهوة اتساعاً بينه وبين مواطنيه، وباتوا يتطلعون إلى زعيم يقودهم في ثورتهم ضد هذا الطغيان[٣].

7 -سيطرة ياسون على بيت المقدس ورد فعل أنطيوخس

أطلقت بعض المصادر على السياسة التي مارسها أنطيوخس الرابع ضد اليهود اسم "جيزيروت Gezerot" وتعني(القرارات الشريرة) والحقيقة أن هذه السياسة أثارت حيرة الباحثين ودفعتهم إلى التساؤل عن الأسباب التي دفعت ملكاً مثل أنطيوخس إلى اتخاذ مثل هذا النهج، وهو الرجل الذي نشأ في مناخ التسامح الديني الذي يميز الحضارتين اليونانية والرومانية، وجعلته يقرر استبدال عبادة اليهود التي تقوم على التوحيد بعبادة الإله زيوس الأوليمبي، وأن يتدخل لحرمان اليهود من ممارسة طقوسهم وعاداتهم التي ألفوها منذ عهودٍ سحيقة والتعامل مع هذه العادات كما لوكانت تشكل خطراً على الدولة، ويحاول المؤرخ (ديودوروس) أن يقدم تفسيراً لموقف أنطيوخس من اليهود فيقول" وحيث أن أبيفانيس قد دهش من الكراهية التي يحملها اليهود لكل الجنس البشري، لذلك أخذ على عاتقه مهمة أن يحطم عاداتهم وممارساتهم"[٤].

إن الإجابة على هذا التساؤل حول تطور العلاقة بين الملك أنطيوخس واليهود تقتضي منا أن نحاول تتبع الأحداث التي أفضت إلى هذا التطور، فبعد اللقاء الذي تم بين مينلاوس والملك بفترة وجيزة شرع الملك بحملته الأولى على مصر في خريف سنة 170، وقد

---

[5]- II Macc, 4,45.

[٢] - أقام مواطنوا صور جنازة ضخمة لهؤلاء الرجال لأنهم كانوا على يقين بأنهم ضحية للظلم والفساد.انظر:
II Macc, 4, 49.

[7]- II Macc, 4. 50.

[1]- Diod, XXXIX, 5,1. Millar, Fergus, The Background to the Maccdean Revolution, Journal Of Jewish Studies, vol, 29, 1978, pp. 12-13.

صمتت المصادر ولم توافنا بأخبار فلسطين لمدة سنة تقريباً، وبينما كان أنطيوخس في مصر سرت إشاعة في بيت المقدس بأن أنطيوخس لقي حتفه، وشجعت هذه الأنباء الكاهن الأكبر ياسون الذي كان قد هرب إلى شرقي الإردن على الهجوم والسيطرة على بيت المقدس، فهرب الكاهن مينلاوس ولجأ إلى الحامية السلوقية في القلعة، وارتكب رجال ياسون مذبحةً بأنصار مينلاوس(١).

اعتبر أنطيوخس أن ماحدث في بيت المقدس من قبل ياسون وجماعته طعنة في ظهره، فهو من ناحية تأييد للبيت البطلمي، ومن ناحية أخرى تمرد على السلطة الشرعية التي تتمثل في مينلاوس الذي قامت الدولة بتعيينه، لذلك قرر معاقبة اليهود، وفي طريق عودته من مصر في خريف سنة 169 عرج على بيت المقدس، حيث سفك الدماء، وسلب كنوز الهيكل، فاستولى على مايزيد على (1800) تالانت بما يعادل (1080000 دراخمة) وهو مبلغ ليس بقليل في ذلك الوقت ، ولم تقتصر مصادراته على العملة فقط بل اشتملت مقداراً كبيراً من الأواني المقدسة وأبرزها المذبح المصنوع من الذهب والمصباح المقدس والمنضدة لعرض الخبز(٢).

والذي يمكن قراءته من واقع النصوص والأعمال السياسية أن أنطيوخس لم ير فيما أقدم عليه أيةِ مخالفة، بل اعتبره مجرد إجراء إداري للحصول على حصة الدولة من الضريبة المفروضة على المجموعة اليهودية في مملكته التي ينبغي على الكاهن الأكبر أن يدفعها للدولة، واضطر ياسون إلى الفرار مرة أخرى إلى شرقي الإردن، وبعد أن أحكم أنطيوخس قبضته على بيت المقدس أعاد مينلاوس إلى منصبه، وعين أحد قادته المدعو فيليب (Philip) حاكماً عسكرياً على بيت المقدس وقفل عائداً إلى عاصمته(٣)

كما يبدو أن أنطيوخس وجد في تعيين الكاهن الأكبر لبيت المقدس أمراً مشروعاً في إطار مصلحة الدولة ولاينطوي على انحيازه إلى فئة دون أخرى، و ربما أراد من ذلك تشجيع أكبر عدد من أبناء الطبقة العليا من اليهود على الأخذ بمظاهر الحضارة الإغريقية وإنه

١- في إطار التدمير الذي قام به أنصار ياسون فإنهم أحرقوا أحد أروقة المعبد: انظر:
II Macc, 5, 5-6. Bartlett, J, op, cit, p.257.

1- I Macc, 1, 21, Steven Weitzman, <u>Plotting Antiochus's Persecution,</u> Journal of Biblical Literature, Vol. 123, No. 2. (Summer, 2004), pp. 219-234.

٣ - ورد في الكتاب الثاني للمكابيين أن ضحايا تلك الأحداث بلغ ثمانين ألفاً، قتل نصفهم، وبيع النصف الآخر في أسواق النخاسة. انظر:.II Macc, 5,13-14

بهذه السياسة قدم خدمة لليهود بكسر عزلتهم ، كما إن تدخله في الصراع بين ياسون ومينلاوس والإنتصار لهذا الأخير، كان أمراً تستوجبه الرغبة في المحافظة على السلام الداخلي في إحدى مقاطعات الدولة(١).

و بحسب ماكلوج (Macllog) يبدو أن أنطيوخس لم يدرك مدى التداخل بين النواحي الدينية والإجتماعية والسياسية عند اليهود ، وقد فاته أن يضع في اعتباره أن الديانة اليهودية تقوم على التوحيد وتستند إلى ماجاء في التوراة، وهو الأمر الذي يميز اليهود عن الشعوب الأخرى في ذلك الوقت، وقد نظر الإغريق إلى تمسك اليهود بعقيدتهم وتراثهم على أنه نوع من ضيق الأفق يدفعهم إلى إزدراء الآخرين، ويتعارض ذلك مع القيم العلمانية التي تمثلها الحضارة الهلينستية، ويمكن تفسير موقف الملك أنطيوخس من اليهود ضمن هذا الإطار (٢).

جاء التصعيد في الموقف ضد اليهود من قبل أنطيوخس عقب انتهاء حملته الثانية على مصر، عندما خرج مهزوماً ومكسوراً بسبب الطريقة المهينة التي أخرجه بها الرومان، والغطرسة التي تعامل بها السفير الروماني (لايناس) (٣)، وفي طريق عودته علم بتجدد الإضطرابات في بيت المقدس، ولم يكن هذه المرة في حالة نفسية تسمح له التعامل مع المشكلة اليهودية بنفسه، فأرسل أحد قادته ويدعى أبوللونيوس (Apollonios) في نهاية شتاء سنة 167 كي يضع حداً لتلك الإضطرابات(٤).

وعند وصوله إلى بيت المقدس تظاهر أبوللونيوس بما لم يبيته، وانتظر حتى حلول يوم السبت(٥) حين أقدم على اقتحام المدينة وقتل عدد كبير من رجالها (٦)، كما أصدر قانوناً بمصادرة أراضيها وهي إجراءات نموذجية لعقاب المدن المتمردة في العالم القديم (٧)، كما

---

[3]- Markholm,Otto, op, cit, p.144.

[1]- Mccullogh, W.S: The History and Literature of the Palestinian Jews from Cyrus to Herod. 550 B.C to 4 B.C,(Toronto. 1977),p.113.

[2]- Polyb, XXXIX, 27, 1-8.

[3]- Russell, D, (Oxford, 1967),pp, 40-41.

[4]- يوم السبت كان مخصصاً لإجتماعات اليهود والإحتفالات، وفي هذا اليوم كان الأنبياء ينقلون للشعب نبوءاتهم وكانت الجماهير اليهودية تذهب للهيكل تدعو للرب وكان على اليهودي في يوم السبت أن يستريح من أعماله ويتخلص من الحياة الدنيوية واختاروا السبت وفقاً للتوراة. انظر، رشاد الشامي، المرجع السابق،ص285،273.

[5]- I Macc, 1, 30.

[6]- Bickerman, E. The God of the maccabees,(London, Leiden, 1979), p.51.

قام بعزل منطقة (مدينة داوود) التي أشارت إليها البحوث الحديثة بإسم (Akra)[١]، وتحويلها إلى مستعمرة عسكرية وأسكن فيها أتباعه، وأطلق عليها اسم (أنطاكية في بيت المقدس)، وكان على شاغلي هذا التجمع الجديد مهمة توفير الأمن لسكان بيت المقدس الذين لم يمنحوا أية حقوق مدنية[٢].

وترافق مع تلك الأحداث انقسام بين اليهود أنفسهم نتيجةً للصراع الطبقي الذي تفجّر بعد سنوات من التوتر بين الطبقة الأرستقراطية والأغلبية المحافظة الفقيرة في بيت المقدس (الحرفيون وعمال اليومية والبائعون كما حددهم تشيريكوفر)، وارتبطت تلك الأغلبية المحافظة بسكان القرى المحيطة بالمدينة، واندلعت الإشتباكات المسلحة بين الجماعات اليهودية في المدينة، ولم يتمكن مينلاوس وفيليب من إخمادها [٣].

8 -إجراءات أنطيوخس حيال اليهود

تدهورت الأوضاع في بيت المقدس بشكلٍ متسارع، وبدأت الأسر بالهروب إلى الريف، وعرفت تلك الظاهرة بإسم (أناخوريسيس Anachoresis)[٤]، مما أثر سلباً على الدخل الملكي لبقاء الأرض دون زراعة إضافة إلى أن هذا الهروب مهد السبيل ، وكان ذلك الإنسحاب مقدمة لتشكيل حرب عصابات واسعة النطاق ضد السلطة المركزية [٥]، وفي مقابل ذلك اتخذ أنطيوخس بعض الإجراءات العقابية ضد اليهود المتمردين، فقام بإدخال نظام جديد لتحصيل الضرائب سنة 167 وذلك باستبدال نظام الجزية السنوية التي يقوم الكاهن الأكبر بتحصيلها وتسليمها للملك، بنظام التحصيل من الأفراد مباشر ةً بواسطة

---

[7]- انظر الملحق رقم (5)، ص (195).

[8]- Peter, F. E, The Haevest Of Hellenism, History Of The Near East From Alexander The Great To The Triumph Of Christianty,(London, 1972), p.527.

[1]- Tcherikover,V, op,cit,192.

[2]- أناخوريسيس: ورد هذا الإصطلاح عند هوميروس بمعنى العودة وبمعنى الرحيل في موضع آخر وبمعنى الفرار من المعارك في مواضع أخرى، وعند هيرودوت بمعنى التراجع أو الإنسحاب ونجده عند أفلاطون بمعنى التخلص من مأزق جدي، وتعبيره في اللغة الكلاسيكية بمعني اللجوء إلى الجبل أو الإختباء في الغابات. انظر، أبو اليسر فرح، أناخوريسيس دراسة وثائقية لهذه الظاهرة في مصر في عصر الرومان، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، غير منشورة، (القاهرة، 1984)، ص3.

[3]- Michael Warren Helfield, op, cit, p.94.

موظفي الدولة، وفرض ضرائب جديدة على الأرض، بلغت الثلث على إنتاج الحبوب والنصف على إنتاج الفاكهة، مما زاد من أعباء طبقة المزارعين في فلسطين[١].

7- مرسوم سنة 167

أرسل الملك أحد مندوبيه ويدعى أثينايوس (Athenaeos) إلى بيت المقدس في الربع الأخير من سنة 167 حاملاً مرسوماً ملكياً، يتضمن تنظيم العبادة والحياة الإجتماعية في (يهودا والسامرة)، وبمقتضى هذا المرسوم فقد تقرر تحريم العادات والشرائع اليهودية، ومنع الإحتفالات الدينية، وعملية الختان التي يقوم بها اليهود لأبنائهم، وعدم اعتبار يوم السبت مقدساً، ومصادرة نسخ التوراة وإحراقها، وأصبح لزاماً على اليهود أن يحتفلوا بعيد ميلاد الملك كل شهر، والمشاركة في احتفالات ديونيسوس (Dionysios) [٢].

وسعى اليهود المتهلنون وعلى رأسهم الكاهن الأكبر مينلاوس من أجل تنفيذ تلك الأوامر، وفي اليوم الخامس والعشرين من كانون الأول سنة 167 توقف تقديم القرابين في هيكل بيت المقدس، وأقيم مذبح وثني داخل الهيكل إلى جانب مذبح يهوه، و على أعتابه ضحى المتهلنون بـخنزير نكايةً بأنصار الشريعة ، ووفد عدد من رجال الملك للتأكد من إقامة المذابح الوثنية في فلسطين (يهوذا والسامرة بشكل خاص) ، وتم تكريس الهيكل لعبادة الإله زيوس الأوليمبي[٣]، وعلاوةً على ذلك صدر الأمر بإعدام أي شخص يناهض هذه الأوامر[٤].

والمرجح أن بعض القصص التي وردت في كتب المكابين لا تخلو من ال مبالغة الإسطورية كالتي تصف بعض اليهود الذ ين وقفوا بشجاعة وتمسكوا بعقيدتهم، كما في قصة الرجل العجوز إليعازر(Eleazer) الذي طلب إليه تناول لحم الخنزير، لكنه رفض وآثر أن يموت بشرف[٥]، وأيضاً قصة الأم التي قتل أولادها السبعة أمام عينيها لرفضهم

---

[4]- Markholm Otto, op, cit,p.146.

[1]- مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص126.

[2]- II Macc, 6, 5-8, Josephus, A J, XII, 253.

[3]- اعترف أنطيوخس الثالث بالحقوق القانونية ليهود فلسطين في أن يعيشوا وفقاً لشرائع أسلافهم، وحتى أن سكان مدينة أنطاكية من اليهود لم يتم تجريدهم من ذلك الحق سنة 175، انظر..Petr, F. E, op, cit, p258

[4]- II Macc, 6,18-21.

العبادة الوثنية ووفاتها حزناً عليهم، وقصص أخرى عن قتل نساء ختن أبناءهن وأخرون تعرضوا لحوادث مشابهة لإحتفاظهم بنسخ من الكتاب المقدس سواء في بلاد اليهودية أم في كامل فلسطين(١).

ويبدو أن اليهود المتأغرقين بزعامة مينلاوس لم يعترضوا على إجراءات السلطة في حق أبناء جلدتهم؟ فقد كانوا شهوداً على هذه الأحداث و ربما مؤيدين لها بدليل أن زعيمهم مينلاوس ظل يمارس وظيفة الكاهن الأكبر بشكل رسمي، وأبعد مايكون عن الإحتجاج"(٢).

سادساً: رد الفعل اليهودي وقيام الحركة المكابية

1- بداية التمرد (حركة الحشمونيين)

لاقت قرارات أنطيوخس استنكاراً شديداً من أتباع الشريعة والذين عرفوا بالحسيديم (الأتقياء)، وتنامى الشعور بالسخط ضد سياسة أنطيوخس الرابع، وبات اليهود بحاجة إلى قيادة تنظمهم، وتأخذ بيدهم للخروج من هذا الوضع الم زري، وتوافرت هذه القيادة في كاهن يدعى ماتاتيه (Mattatia) بن يوحنا بن شمعون الحشموني وهو ينتمي إلى الأسرة الحشمونية (Hasmonaean)(٣)، وقد آثر هذا الرجل الإبتعاد عن مركز الأحداث والإنتقال من بيت المقدس إلى قرية شمال غربي القدس تدعى مودين واصطحب معه أبناءه الخمسة (يوحنا وشمعون ويهودا وإليعازار ويوناثان)، وعندما حضر رجال الملك في 17 أيلول سنة 167 إلى القرية لتنفيذ أوامر الملك بتقديم القرابين للآلهة الوثنية، وطلب إلى ماتاتيه تنفيذ الأوامر الملكية، رفض وأعلن على الملأ أنه مايزال مخلصاً لشريعة أجداده، وعندما همّ أحد اليهود بالتقدم نحو المذبح لتقديم القربان انقض عليه م اتاتيه وقتله كما قتل الضابط الذي يقف بجو اره، ثم قام بتحطيم المذبح،

---

[5]- II Macc,7.
[6]- Russell, D, op, cit, p.42.
[1]- كان جد ماتاتيه يسمى أسامونايوس (Asamonaeos) وربما جاءت منها تسمية الحشمونيين، واختلف الباحثون حول مغزى هذا الإسم فيرى رسل أن حشموني هو حشمان ويعني كاردينال أو أمير، انظر Russell, D, op, cit, p.44

وأصبح من المستحيل على ماتاتيه وأبنائه البقاء في القرية، فقرر الفرار إلى الجبال داعياً كل المخلصين للشريعة إلى اللحاق به[١].

سارع الكثيرون من اليهود إلى اللحاق به والإنضمام إليه، بعد إعلانه إنه ثار دفاعاً عن النفس والشريعة حتى في يوم السبت رغم معارضة الكثيرين لهذا القرار الذين رأوا فيه مخالفة لتعاليم التوراة، ولكنه رأى أنه يجوز في بعض الأحيان مخالفة تعاليم التوراة من أجل الحفاظ على الشعب اليهودي، و مع ذلك انضم إلى ماتاتيه عدد كبير من جماعة الحسيديم (Hasidim)[٢]، وهكذا بدأت حركة الحشمونيين كبداية للمقاومة المسلحة والمنظمة ضد السلطة السلوقية[٣]، ولم تستغرق قيادة ماتاتيه أكثر من عدة شهور استطاع خلالها إزالة المذابح الوثنية من عدة قرى وحصد رقاب المرتدين عن الشريعة وتابع إجراء ختان الأطفال [٤].

9 -تزعم يهوذا للحركة الحشمونية ونجاحاته

لم تناسب حياة الثورة القاسية في الجبال رجلاً مسناً مثل ماتاتيه فمات بعد انطلاق الثورة بوقتٍ قصير وتولى القيادة من بعده ابنه يهوذا الذي لقب بالمكابي (Juda Maccabaeos) [٥]، والذي عين بدوره أخاه شمعون مستشاراً له تنفيذاً لوصية والده [٦]، وفي الصدام الأول (صيف 166) بين القوات السلوقية بقيادة أبوللونيوس حاكم جودايا (بلاد اليهودية) والسامرة والمكابين بقيادة يهوذا، انتصر الأخير وقتل أبوللونيوس وغنم سيفه وحارب به طوال حياته [٧]، وأعقب ذلك حضور جيش سلوقي آخر بقيادة ضابط يدعى سيرون (Seron) وشاركه عدد من اليهود المتأغرقين، و نظراً للصعاب التي اعترضت

---

[2]- I Macc, 2, 1-28, Josephus, A J, XII, 266ff, Green, P, op, cit, p.518.
من الملاحظ أن الكتاب الثاني للمكابيين لم يذكر ماقام به ماتاتيه، لأن مؤلف هذا الكتاب حرص على التركيز على شخص يهودا المكابي، أما الكتاب الأول فإنه يركز على دور ماتاتيه باعتباره رأس الأسرة الحشمونية.انظر:
Bartlett, J, op, cit, pp.33-34.

[3]- I Macc, 2, 41.

[1]- , Josephus, A nt , XII, 272- 278.

[2]- Gera, D, op, cit, p.230.

[3]- لقب المكابي يعني بالعبرية المطرقة، ويدل على الشجاعة ويتعامل مع أعدائه كالمطرقة، انظر مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص126.
يذكر الكتاب الأول للمكابيين أن ماتاتيه قال لأبنائه أن يهوذا قوي وشجاع منذ طفولته، و سيقودكم ويحارب من أجل شعبه. انظر: I Macc, 2, 66-67. Ruth, op, cit, p.71.

[4]- هاني عبد العزيز جوهر، المرجع السابق،ص49.

[5]- I Macc, 3, 10- 12.

القوات السلوقية آثر سيرون الإنسحاب [١]، في حين يؤكد جوزيفوس أنه قتل في المعارك[٢]، مما استتبع فرحة عارمة عند يهود الشريعة وأصبح يهوذا بتواتر أخبار انتصاراته بطلاً دينياً اقترب إلى مرحلة القداسة عند مؤيديه[٣].

3- رد فعل السلطة السلوقية تجاه انتصارات المكابي

ويبدو أن وقع حجم هذه الهزائم على أنطيوخس الرابع لم يكن كبيراً بدليل أنه في ربيع سنة 165 غادر أنطاكية على رأس قواته للقيام بحملة على الولايات الشرقية [٤]، وأسند مهمة الإشراف على المملكة في غيابه إلى ليسياس (Lysias)، وكلفه بالتعامل بما يليق مع المسألة اليهودية، وبعد مغادرة الملك جرت أولى المحاولات من قبل السلطة لإخماد التمرد اليهودي، عندما هرع القائد السلوقي فيليب إلى بطلميوس حاكم إقليم جوف سورية وفينيقيةٍ مناشداً إياه سرعة التدخل بعد أن استفحل خطر المكابيين، وأصبح لديهم القدرة على إعداد جيش كبير، واستجاب بطلميوس لهذه الدعوة، وأرسل إلى فلسطين جيشاً صيف سنة 165 تحت قيادة كلٍ من جورجياس (Gorgias) ونيكانور (Nicanor)، وأثار هذا الجيش انبهار الجميع، واعتقدوا أنه منتصر لامحالة، بدليل اصطحاب الجيش لعدد من تجار الرقيق الذين حملوا أموالاً كافية لشراء اليهود الذين سيسقطون أسرى [٥]، ولكن على عكس ما كان متوقعاً فقد تمكن يهوذا من إلحاق الهزيمة بهذا الجيش في منطقة عماوس (Emmaos)[٦] شمال غرب بيت المقدس[٧].

قررت السلطة في أنطاكية الإستمرار في اتباع سياسة القبضة الحديدية لإخماد التمرد اليهودي، وفي هذه المرة قاد ليسياس الجيش بنفسه متوجهاً إلى فلسطين، فسلك الطريق الساحلي عبر بلاد الإيدوميين(Idumaea)، ثم اتجه شرقاً حيث دخل فلسطين من

6- Gera, D, op, cit, p.231.
7- Josephus, Ant , XII, 288-292, Tcherikover,V, op,cit,p.207.
راح رجال يهوذا يستولون على الغنائم ويبرر الكتاب الثاني هذا المسلك بالقول بانهم كانوا يوزعونهم على الأيتام والأرامل. انظر: II Macc, 8, 28.
8- Bevan, II,op, cit,p p176-177.
9- Josephus, A nt, XII, 354- 359, Green, P, op, cit, p439.
1- Bevan, II,op, cit, pp.177-179.
2- عماوس: مدينة على بعد تسعة كيلومترات شمال غربي القدس ويعتقد أن هذه المدينة هي القبيبة حالياً. انظر: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص622.
3- I Macc, 4, 28-35.

الجنوب وحاصر قلعة بيت صور (Beth Sur)، وفي تلك الأثناء وردته أنباء عن مرض أنطيوخس في جاباي (Gabae = أصفهان) مما اضطره إلى فك الحصار والعودة إلى أنطاكية وانتظار ما ستسفر عنه الأحداث، ويبدو أن الأخبار التي وصلت أنطيوخس عن تعاظم الثورة أكرهته على الإستجابة لمطالب الثائرين[١].

وفي أول إجراء بهذا الصدد أصدر أنطيوخس قراراً بعزل حاكم جوف سورية (بطلميوس دوريمينيس) وعيَن بدلاً منه (بطلميوس ماكرون) الذي اتسمت سياسته بالمهادنة [٢]، وقدم الكتاب الثاني للمكابيين وثيقتين على قدر من الأهمية، أولهما عبارة عن خطاب يفاوض فيه ليسياس اليهود[٣]، وثانيهما خطاب من أنطيوخس إلى اليهود يتضح من خلاله أن الكاهن الأكبر مينلاوس توجه إلى الشرق وقابل الملك، وهو مايمكن أن نستخلصه من العبارة التي وردت في الخطاب حيث يقول" لقد أخبرنا مينلاوس برغبتكم في العودة إلى دياركم"[٤]، ويتضمن الخطاب عفواً عن اليهود المتمردين والسماح لهم بالعودة إلى ديارهم، ديارهم، ويترتب على ذلك حقهم في اتباع قوانينهم وممارسة شعائرهم كما كان الحال في السابق، وإعفائهم من الضريبة التي فرضت على الأر اضي الزراعية سنة 167، وبذل حاكم جوف سورية الجديد بطلميوس ماكرون ما في وسعه من أجل تنفيذ سياسة الدولة الجديدة في فلسطين، لذلك فإن المصادر اليهودية راحت تكيل له المديح ، ويرى بعض الباحثين أن الهدف من هذا العفو إضعاف يهوذا[٥].

4- سيطرة المكابي على بيت المقدس

توقف تحقيق السلام في فلسطين على رغبة المكابين في التعايش مع أعدائهم الألداء أي (اليهود المتأغرقين)، وعلى وجه الخصوص الكاهن الأكبر مينلاوس مصدر الشرور في نظرهم، والمسؤول عن كل ظلم تعرض له اليهود في هذه الفترة، وعلى الرغم من قبول المكابين للعفو الملكي، فإنهم استغلوا فرصة عدم تدخل الدولة في فلسطين وراحوا يعملون

---

[4]- مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص.127.

[5]- II Macc,10, 11-12.
[6]-Bartlett, J, op, cit, p.305.
[1]- II Macc, 11, 29-30.
[2]-Bartlett, J, op, cit, p.307.

على تدعيم قوتهم استعداداً لجولة قادمة ، أما بالنسبة لليهود المتأغرقين فقد انكسرت شوكتهم بعد عفو الملك أنطيوخس ، وهو ما أتاح للمكابيين الفرصة لتصفية حساباتهم معهم، وفي صيف 164 شن يهوذا حرباً شعواء على بعض المناطق المجاورة للإنتقام منها، وبلغ انتقامه حداً قاسياص جداً في بعض الأحيان، لعل أبشعها عندما قام بوضع مواطني يافا في قوارب ودفع بهم إلى البحر لإغراقهم[١].

وتجرأ بعد ذلك على اقتحام بيت المقدس في 23 كانون الأول 164مستغلاً ضعف اليهود المتأغرقين الذين لم يبدو أية مقاومة، واضطر بعضهم إلى الإحتماء بالقلعة، وفرّ البعض الآخر إلى المناطق المجاورة مثل بلاد الإيدوميين [٢]، وقام يهوذا وأتباعه بتطهير المدينة والهيكل من الدنس الذي يتمثل في تماثيل الآلهة الإغريقية وأعاد عبادة يهوه (Jehovah)[٣] إلى الهيكل في احتفالات استمرت ثمانية أيام ولا يزال اليهود حتى يومنا هذا يحتفلون بهذا العيد تحت إسم عيد الحنوكاه أو (الأنوار = التجديد)[٤]، ومضى يهوذا قدماً في تدعيم مكانته السياسية، فأرسل سفارة إلى روما سنة 161 ينشد صداقتها[٥].

أدت انتصارات المكابي إلى حدوث تغيرات مهمة في بيت المقدس، وأهمها ازدياد أهمية طبقة الفلاحين البسطاء والفقراء وتناقص أهمية الأثرياء، كما أصبح المكابي زعيم الأمة اليهودية بلا منازع [٦]، وتعاظم دور العائلة الحشمونية في التاريخ اليهودي ، لكن الحدث الأبرز في هذه الفترة كان وفاة أنطيوخس الرابع في جاباي (Gabae = أصفهان) أثناء حملته في الشرق [٧]، وتولى العرش ابنه أنطيوخس الخامس يوباتور (Eupator

---

[3]- I Macc, 5, 11, II Macc, 10ff,, 12,ff.
لم يقتصر انتقام يهوذا المكابي على الشعوب والأفراد، بل امتد ليشمل العبادات الأخرى، فقام بإضرام النيران في معبد الربة السورية عشتروت، وهدمه على رؤوس الأهالي الذين احتموا به، وحطم تماثيل الآلهة في أشدود انظر: Tcherikover,V, op,cit,pp.221-222.
[4]- II Macc,10, 15.
[1]- يهوه من الكلمة العبرية (يهوفاه) واسم يهوه أكثر الأسماء قداسة عند اليهود ، وكان يتفوه به الكاهن الأعظم فقط داخل قدس الأقداس في يوم الغفران، ويبدو أن يهوه كان رب الصحراء وعرف في شبه جزيرة سيناء في الجزء المتاخم لشمال الجزيرة العربية. انظر: رشاد الشامي، المرجع السابق، ص150.
[2]- I Macc, 4, 36-54, II Macc, 1, 8-9.
الحنوكاه: عيد يستمر ثمانية أيام و يدعى اليوم الثامن فيه (زوق حنوكاه) ، يقرأ اليهود فيه من سفر العدد ، ويعتقد أن صنع خيمة الإجتماع قد تم في 25 كسليف أول يوم عيد حنوكاه. انظر: رشاد الشامي، المرجع السابق،ص118.
[3]- Zollschan, L.T, The Earliest Jewish Embassy to the Romans: J. J. S, Vol, L V,(2004), pp. 37-44.
[4]- Schurer, E, op, cit, p.168.
[5]- Dov Gera. D, Wayne Horowit, Antiochus IV in Life and Death: Evidence from the Babylonian Astronomical Diaries, J. A. O. S. Vol. 117, No. 2 (Apr. - Jun., 1997), p.249.

164- 161)[١]، وكان طفلاً يبلغ الثامنة من عمره ، فأسندت الوصاية عليه إلى نائب الملك ليسياس صاحب التاريخ الطويل في التعامل مع اليهود[٢].

ويبدو أن التغيرات التي حدثت في رأس ال سلطة السلوقية استتبعت تغيرات جذرية في سياسة الدولة تجاه اليهود، فقد أعطى ليسياس آذاناً صاغية لليهود المتأغرقين الذين راحوا يحرضون على المكابين وأثمر تحريضهم، عندما قام الوصي بتجهيز جيش ضخم للقضاء على التمرد واصطحب معه الملك الصغير، ويذكر الكتاب الأول للمكابين أن تعداد هذا الجيش بلغ (100 ألفاً من المشاة و20 ألفاً من الفرسان، و32 فيل)[٣]، إلا أن تشيركوفر تشيركوفر يرى أن هذا الرقم ينطوي على قدرٍ من المبالغة[٤].

وفي مقابل هذا الحشد العسكري لم يكن لدى يهوذا عدد كافي من المقاتلين للمواجهة، وقرر استنفار القوى الروحية لدى مؤيديه و طلب من الشعب التضرع للرب ليلاً ونهاراً[٥]، وأسرع لملاقاة الجيش السلوقي خارج بيت المقدس، والتقى الجيشان عند بيت زكريا Beth Zechariah) بين بيت المقدس وبيت صور (Beth Sur) وتمكن ليسياس من هزيمة يهوذا وقتل أخيه أليعازار(Eleazar)، وهرب يهوذا وهكذا سيطر ليسياس على حصن بيت صور وضرب الحصار حول بيت المقدس، وكان لهذا الحصار خطورة كبيرة على قوات يهوذا وأنصاره في المدينة الذين عانوا من نقص المؤن كون تلك السنة كانت سنة التبوير[٦].

وخشية استغلال ليسياس نصره في فلسطين قرر فيليب (Philip) الوصي الثاني على العرش الذي عينه أنطيوخس قبل وفاته، الإتجاه نحو فلسطين استباقاً لأي تحرك ، ورد ليسياس برفع الحصار عن بيت المقدس والدخول في مفاوضات مع يهوذا استعداداً

---

[6]- Tobias Nicklas, Der Historiker als Erzähler. Zur Zeichnung des Seleukidenkönigs Antiochus in 2 Macc. IX ,Vetus Testamentum,Vol. 52, (Jan., 2002), pp.81-84.

[7]- Tcherikover,V, op,cit,p.224.

[1]- I Macc,

[2]- Tcherikover,V, op,cit,pp. 224-225.

[3]- II Macc,13,10.

[4]- سنة التبوير (شميطا): هي السنة السابعة في دورة مكونة من خمسين سنة ، ويحسب الحاخامات حلولها بعد مرور 221 سنة من دخول اليهود فلسطين، ويجب على اليهودي في تلك السنة تخصيص كل الثمار التي تنتجها أرضه للفقراء والبهائم في فلسطين، بعد أن يحتفظ بالقليل لبيته. انظر : رشاد الشامي، المرجع السابق، ص298.

للصدام مع فيليب [١]، وأعقب ذلك إصدار ليسياس قراراً بإسم أنطيوخس الخامس يقضي بإلغاء قرارات أبيه السابقة بشأن اليهود والسماح لهم بالعيش طبقاً لشريعة آبائهم، و اتبعها بتعيين ألكيموس (Alcimos) من أسرة أونياس في منصب الكاهن الأكبر [٢].

وحققت هذه الإجراءات الهدف منها بأن ساعد حشد اليهود الشعبي ليسياس على تحقيق إنتصار كبير على فيليب الذي فرّ إلى مصر واختفى ذكره من التاريخ، وبعد ذلك لم يدم الحكم طويلاً لأنطيوخس الخامس حيث آل من بعده لدمتريوس الأول (162–151) الأبن الأصغر لسلوقس الرابع الذي كان رهينة في روما، الذي نجح بعد عودته في القضاء على ليسياس وأنطيوخس الخامس والإستيلاء على العرش السلوقي [٣]، في الوقت الذي فترت حماسة جماعة الحسيديم (الأتقياء) في تأييد يهوذا خشية من حرب مقبلة مع دمتريوس واكتفائهم بما حققوه من الحرب السابقة [٤].

5 -تدخل روما في الصراع السلوقي اليهودي ومقتل المكابي

قام يهوذا بإرسال سفارة إلى روما من أجل إستمالتها للوقوف إلى جانبه في وجه دمتريوس، فوقّعت معه إتفاقية عسكرية سنة 161[٥]، مكنته من متابعة أعماله الإنتقامية في المناطق الريفية، وهدد بطرد ألكيموس من منصبه، مما دفع بألكيموس لطلب النجدة من دمتريوس. وفي نهاية شتاء 161 قرر دمتريوس حسم القضية والتعامل معها جدياً، فقام بإرسال قائده نيكانور (Nicanor) على رأس جيشه ، ونشبت المعركة بين الطرفين بالقرب من قرية أداسا (Adasa) وتمكن يهوذا من هزيمة نيكانور الذي خرّ صريعاً في ميدان القتال، ولاذ ألكيموس بالفرار إلى أنطاكية[٦].

قرر دمتريوس الإنتقام لمقتل نيكانور و للمحافظة على هيبة الدولة فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة (باكخيدس) و بصحبة ألكيموس، وتنفيذاً للإتفاقية العسكرية سابقة الذكر أرسل الرومان تحذيراً إلى دمتريوس بعدم المساس باليهود، لكن هذا التحذير لم يؤد إلى أي

---

[١] - مفيد العابد، سورية في عصر السلوقيين، ص.127.

[6]- II Macc, 13, 3-8, ,

[1]- Petr, F. E, op, cit, p. 268.

[2]- هاني عبد العزير جوهر، المرجع السابق، ص59-60.

[3]- I Macc, 8, 17- 32, Josephus, A J, XII, 314- 319.

[4]- II Macc, 15, 25-36. Lester L. Grabbe , Maccabean Chronology: 167-164 or 168-165 BCE , J. B. L. Vol. 110, No. 1 Spring, 1991, p.63.

تباطؤ، فقد اتجه باكخيدس عبر الخليل حتى أربيل (غربي طبرية) وأنزل بـالمقاومين من يهود المدينة هزيمة كبيرة، ثم توجه إلى سكيثوبوليس (بيسان) ومنها إلى السامرة ثم إلى بيت المقدس، ولم يكن يهوذا في وضع يسمح له بالمقاومة بعد أن تخلى عنه الكثير من أتباعه إثر انتشار الإشاعات عن ضخامة الجيش السلوقي ، وأسفرت آخر معاركه عن مقتله بعد أن لقي جيشه هزيمة ساحقة وكان ذلك في نيسان من سنة 160[١]، وتمكن أشقاؤه من الحصول على جثمانه حيث تم دفنه في قرية مودين مقر الأسرة الحشمونية، وبهذا عاد ألكيموس وجماعته إلى السلطة في بيت المقدس، و هو مايعبر عنه كتاب المكابين الأول بتعبير (لقد عين باكخيدس المجرمين حكاماً فاضطهدوا أتباع يهوذا)[٢].

وهكذا أسدل الستار عن فصل من فصول تاريخ اليهود في فلسطين في العصر الهللينستي، وكان بطلا هذا الفصل أنطيوخس الرابع من ناحية ويهوذا المكابي من ناحيةٍ أخرى، وعلى الرغم من أنهما كانا على طرفي نقيض، فقد ارتبط كلاهما بالآخر، وإذا كان الهدف من هذا الفصل هو إلقاء الضوء على سياسة أنطيوخس الرابع إزاء اليهود في فلسطين، فإننا آثرنا ألا نتوقف عند ابتعاده عن مسرح الأحداث بعد موته، بل أن نتحدث عن قرينه يهوذا المكابي حتى موته، ويمكن القول بأنه في خلال هذه المرحلة من الصراع فإن اليهود المتأغرقين لم يتمكنوا من إحراز النصر إلا بمعاونة القوات السلوقية، ولكن على الرغم من مقتل يهوذا فإن الحركة المكابية ضربت بجذورها في أعماق المجتمع اليهودي، وبشكلٍ خاص بين جموع الفقراء من سكان الريف والطبقة الكادحة من سكان المدينة، ورسخت في وجدان التاريخ اليهودي حتى أيامنا هذه.

وإذا جاز لنا في ختام هذا العرض تقييم سياسة أنطيوخس الرابع يمكن لنا تلمس هذه السياسة في محاور ثلاث: أولها شخصية الملك أنطيوخس وثانيها حماسه للحضارة الإغريقية وثالثها رغبة الملك في توحيد مملكته في بوتقة جديدة[٣].

أ -شخصية الملك أنطيوخس الرابع: يبدو أن التركيبة الشخصية لأنطيوحس لم تكن الأساس في حركة اضطهاد اليهود، رغم محاولة المصادر اليهودية أن تستغل الطبيعة

---

[5] - مليحة الزهراني، المرجع السابق، ص126.

[1]- I Macc, 29, 23- 27.

[2]- Tcherikover,V, op,cit,p.175.

الخاصة في شخصيته المركبة، والتي تحتوي على مجموعة من العناصر المتناقضة، وهناك بعض المصادر التي لا يمكن اتهامها بأنها كانت معادية له، راحت تتحدث عن بعض الجوانب الغريبة في شخصي ته مثل بوليبيوس الذي امتدح بعض صفات ه وأشاد بقدراته كحاكم، وندد بالمقابل ببعض سلوكياته وتصرفاته التي لا تليق بملك، فكان يترك القصر ويتجول في شوارع العاصمة ويدخل الحوانيت والورش ويجري حوارات مع العوام، وفي إحدى المرات دخل إحدى الحمامات العامة، وراح يصب العطور على رؤوس المستحمين، ويضحك على منظر الرجال وهم يسقطون على أرضية الحمام، وكان يظهر فجأةً في الحفلات الموسيقية، ويحب المشاركة في عروض المسرح، وفي إحدى المرات صعد خشبة المسرح وراح يرقص، وقد شعر بعض الحضور بالخجل فانسحبوا، وسخر الناس من تلك التصرفات وأطلقوا عليه لقب (إبيمانيس) أي المجنون بدلاً من لقبه الرسمي (إبيفانيس) أي الظاهر [١]، ويعتقد بعض الباحثين أن بوليبيوس كان متحاملاً عليه، وأنه تعمد التركيز على تلك الجوانب السلبية في شخصيته، و كما يبدو لا توجد أسباب تجعل بوليبيوس يكرهه، لأن سخاء أنطيوخس تجاه المدن الإغريقية شمل مدينة ميجالوبوليس (جنوب اليونان) مسقط رأس هذا المؤرخ[٢].

وعلى الرغم مما تقدم فإننا نجد لمحات من التعاطف مع أنطيوخس لدى بعض المؤرخين المحدثين فنجده عند روستوفتزف " أعظم شخصية من بين رجال الأسرة السلوقية"، و"آخر السلوقيين العظماء" [٣] ، وعند بيفان بأنه ذو طبيعة بوهيمية، ويسعى لمعرفة الحياة بطريقة مختلفة [٤]، أما تشيركوفر فيرى أننا لاينبغي أن نلقي تبعة مالقيه اليهود على ما اتهم به الملك من جنون، بل ينبغي أن نبحث عن أسباب أخرى[٥] .

ب- <u>حماسه للحضارة الإغريقية:</u> يبدو أن الدافع الرئيسي وراء اضطهاد أنطيوخس لليهود هو حبه الشديد للحضارة الإغريقية، ورغبته في نشرها في ربوع المملكة من أجل اتخاذها وسيلة لتوحيدها في كيان واحد، واليهود هم الشعب الوحيد من بين الشعوب التي تنضوي

[1]-Polyb, XXVI, 10, XXXm 3-4, Schurer. E. op, cit, p.146.
[2]- Tcherikover,V, op,cit,pp.470-471.
[3]- Rostovtzeff. M, op, cit, p.738.
[4]-Bevan. E, C. A. H. VIII, p.61-62.
[5]-Tcherikover,V, op,cit,p.178.

عليها المملكة السلوقية الذي رفض الأخذ بالحضارة الإغريقية، ويقول المتحمسون لهذه الفكرة أن إخلاص أنطيوخس للحضارة الإغريقية أمرٌ لا خلاف عليه، وتكفي الإشارة إلى أياديه البيضاء على بلاد الإغريق، وهي مناطق تقع خارج حدود دولته مما يدل على حبه المجرّد للحضارة الإغريقية، وكان يأمل أن تصبح بيت المقدس واحدة من المدن الإغريقية التي يعشقها، ولم تكن لديه النيّة في طمس الثقافات المحلية واستبدالها بالإغريقية، وخير دليل على ذلك أنه لم يتم إلغاء العبادات الموجودة في المدن التي حصلت على وضع المدينة الإغريقية بل ظلت قائمة، مما يدل على أن الهدف لم يكن دينياً بل سياسياً، وإذا أخذنا بيت المقدس كنموذج، فإننا نجد أنه في سنة 175 حين تقرر أن تكون مدينة إغريقية لم يتم إلغاء عبادة يهوه، وظل اليهود يمارسون شعائرهم المعهودة[١].

ج- رغبة الملك في توحيد مملكته في بوتقة جديدة : ورد في الكتاب الأول للمكابين " لقد كتب الملك إلى كل أنحاء المملكة أن على الجميع أن يصبحوا شعباً واحداً، وعلى كل شعب أن يتخلى عن عاداته طبقاً لأوامر الملك" [٢]، وربما كان مؤلف الكتاب الأول للمكابين يجنح إلى المبالغة كعادته، و هي مقولة يفسرها تشيركوفر بأنه لا ينبغي أن نأخذ كلماته بشكلٍ حرفي، بل يمكن تفسيرها بأن الملك أعرب عن رغبته في ذلك، ولم يأمر الناس بالتخلي عن ثقافاتهم ودياناتهم، ولعلنا نتذكر جيداً أنه عندما تقرر إدخال عبادة زيوس إلى بيت المقدس لم يتم إلغاء عبادة يهوه، كما يؤكد عدم تعصبه الديني تخليه عن الإهتمام بعبادة أبوللو الراعي الرسمي للأسرة السلوقية، واستبدلها بعبادة الإله زيوس[٣].

وربما داعب خيال أنطيوخس فكرة مفادها أن زيوس ارتبط بالآلهة الشرقية مثل بعل و آمون، فما المانع من أن يرتبط يهوه بزيوس، ويعني هذا محاولة الدمج مابين عبادة وثنية وعبادة تقوم على التوحيد، وهو أمر حتى ولو بدا منطقياً عند أنطيوخس إلا أنه لم يكن كذلك عند كثير من اليهود وهو الذي ادى إلى أحداث عصره[٤] .

1- Markholm Otto, op, cit,p.61, 62.
2- I Macc,1, 41-42.
3- Tcherikover,V, op,cit,p.472.
يرى بارتليت أن عبارة "كل أنحاء المملكة" ليست دقيقة لأن الملك يقصد فلسطين بالتحديد كونها تتمتع بأهمية خاصة ومجاورة لمصر،.انظر: Bartlett. J, op, cit, p.3o.
4-Tarn, W.W. op, cit, p. 186, Rostovtzeff. M, op, cit, p.64.

وفي الختام لا بد من ذكر أن الإضطهاد لم يمارس من قبل أنطيوخس، بل من قبل اليهود المتأغرقين (الكاهن الأكبر مينلاوس ومناصروه)، الذين كانوا يرغبون في تذويب الشخصية المتميزة لليهود، والتي كانت السبب في عزلتهم عن الشعوب الأخرى، و وجدوا أنفسهم أمام خيارين أولهما الإستمرار في التمسك بشخصيتهم، ويترتب على ذلك أن ينظر إليهم باعتبارهم (برابرة)، وثانيهما اللحاق بركب الحضارة الإغريقية والإعتراف بوجود آلهة أخرى، وإن رجالاً من اليهود المتأغرقين أمثال ياسون ومينلاوس كانوا يرون أن إصلاح الديانة اليهودية لن يأتي إلا من خلال إلغاء الممارسات الشاذة التي أدخلت عليها بمرور الوقت، والعودة إلى مبادئ الديانة الأصلية، التي تقوم على عبادة الرب وتخلو من كل التحريفات[١].

سابعاً: حملة أنطيوخس الرابع الشرقية ووفاته

تابع أنطيوخس نهج والده في إخضاع المقاطعات الشرقية التي تمرد حكامها على الدولة وأعلنوا استقلالهم ، وأمضى الفترة المتبقية من حياته يقود الحملات العسكرية في الشرق، وعلى الرغم من عدم استقرار الوضع في فلسطين ، عبر نهر الفرات على رأس جيشه في ربيع 165 تاركاً ليسياس نائباً عنه في الجزء الغربي من المملكة، ووصياً على ابنه أنطيوخس الخامس[٢].

بدأ أنطيوخس حملته بغزو أرمينية التي استغل ملكها أرتاكسياس (Artaxias) ضعف الدولة السلوقية بعد معركة مغنيزيا وعمل على تأكيد استقلاله، ودخل في حلفٍ مع مملكتي برجامة وكبادوكية اللتين كانت تربطهما بأنطيوخس علاقات جيدة وبالتالي لم يواجه الأخير أي اعتراض من قبلهما عندما قام بغزو أرمينية وإخضاع ملكها، الذي أسره أنطيوخس وأبقاه في منصبه كحاكم تابع للدولة السلوقية بعد أن أظهر الولاء ودفع الجزية المترتبة عليه، و اتبع أنطيوخس في ذلك سياسة موازية لسياسة والده سنة 212 خلال حملته المظفرة في أرمينية[٣].

وبعد إخضاع أرمينية تبرز إشكالية تتعلق بنشاط أنطيوخس في منطقة الخليج العربي فيرد عند بليني أن أنطيوخس الرابع هو الملك السلوقي الذي اكتشف الساحل الغربي للخليج

1- Tcherikover,V, op,cit,p.184.
2- Did, XXXI, 17, Appian , Syr, 45-46.
3- Bevan, E, , II,op, cit, p.158.

العربي، وورد عند بوليبيوس أن أنطيوخس الثالث سنة 204 تابع تقدمه على طول هذا الساحل حتى وصل إلى جرها [١]، وبالتالي لم يكن أنطيوخس الرابع أول ملك سلوقي يقوم بتلك الحملة، والمعروف أن أنطيوخس الرابع قام بإعادة تأسيس مستعمرة قديمة تعود إلى زمن الإسكندر الأكبر تحت اسم أنطاكية (وأطلق عليها فيما بعد خاراكاس سباسينو) ، وهدفت تلك الأعمال إلى إحكام السيطرة على خط التجارة بين دجلة والهند، وكان ذلك في النصف الأخير من سنة 165 وبداية سنة 164[٢].

ويظهر أنطيوخس ثانية في ليمايس (Elymais) (عيلام) [٣] راغباً بملئ خزينته من خلال سلب أحد المعابد الغنية في تلك المنطقة والذي يعود ل لإلاهة الشرقية نانايا (Nanaia) التي ربطها الإغريق بال لإلاهة أرتيميس (Artemis)، ولكنه لم يتمكن من دخول المعبد بسبب دفاع السكان المحليين المستميت عن ه، ويعلق بوليبيوس على ذلك بقوله:" لقد انسحب أنطيوخس قبل أن يبدأ الحرب مع متسلق ي الجبال الأقوياء، أولئك الذين قتلوا والده قبل عشرين سنة" [٤]، وبحسب أبيان وس تابع أنطيوخس سيره باتجاه الشرق حتى وصل إلى مدينة جاباي (أصفهان)، وتوفي بداء السل هناك وكان ذلك بين 18 تشرين الثاني– 20 كانون الأول من سنة 164[٥].

وبرزت روايات متعددة حول حادثة وفاة الملك أنطيوخس، تفيد إحداها بأن موته كان نتيجة تدخل إلهي بسبب محاولته انتهاك حرمة معبد اللإ لاهة نانايا[٦]، هذا بالإضافة إلى الروايات اليهودية التي تصور نهاية أنطيوخس كعقاب إلهي بسبب سلوكه ضد اليهود أنصار الشريعة في فلسطين[٧].

ومن خلال المعلومات المتوفرة يمكن توصيف حملة أنطيوخس الرابع الشرقية بكونها إجراء أمني لضمان ولاء المقاطعات الشرقية النائية مثل بيرسيس و يليمياس وتحصيل الأموال منها، وأما فيما يتعلق بنية أنطيوخس في كبح جماح البارثيين وتدعيم سيطرته

4-Polyb, XIII, 9,4-5.

5- Markholm Otto,op, cit. p.169.

٣ - يليمايس: المنطقة الواقعة غربي مملكة فارس وشرقي بابل وجنوب ميديا وقعت تحت السيطرة الفارسية سنة 521ق.م، واحتلها سلوقس سنة 321. انظر: هنري س عبودي، ص ص 826- 827.

2- Polyb, XXXI, 9.

3- Appian , Syr,66. Dov Gera. D, and Wayne Horowit, Antiochus IV in Life and Death:, p.249.

4- Sach, Wiseman, A. J, D. J, A Babylonian King List of the Hellenistic Piriod, , XVI, (Iraq, 1954), p.209.

5- polyb, XXXI, 9, 4. II Macc, I, 13, 7.

على بارثيا، فلا تقدم المصادر دليلاً على تدخل أنطيوخس ضد بارثيا، ولم يكن لتلك الحملة أثار طويلة ، فنجاح أنطيوخس ضد أرمينية كان مؤقتاً، وسرعان ما أعلن الملك الأرمني استقلاله عن الدولة السلوقية بعد وفاة أنطيوخس، ولا شك أن محاولة أنطيوخس نهب معبد نانايا في يليمايس كان خطأً مطلقاَ. وعلى أية حال فإن موت أنطيوخس في منتصف حملته حرمنا مما كان يمكن توقعه لولا موته المبكر [١].

الخاتمة

[6]- polyb, XXX, 1, 16, Diod, XXXI, 22.

الخاتمة

حاول البحث من خلال الفصول السابقة تقديم ما تيسر من الشواهد التاريخية عن عصر أحد أبرز وأهم ملوك العصر السلوقي، وسعينا إلى تقييم شخصية الملك ومقدرته كحاكم استناداً إلى المصادر الأدبية التي تعتبر المصدر الرئيسي لكتاباتنا، إضافة إلى المصادر اليهودية المشكوك بحياديتها، والتي كالت الإتهامات لأنطيوخس وألصقت به كل ما هو مشين ووصفته بعدو الرب، وأنه شديد القسوة وعديم الرحمة وأوردت حادثة موته وتوبته بصورةٍ بشعة.

واستناداً إلى هذه المصادر يعد أنطيوخس لغز معاصريه بسبب تصرفاته غير المألوفة في عرف ذلك العصر، ومن هذه التصرفات (مغادرة القصر والتجوال في شوارع أنطاكية ومحالها، وتناول الشراب مع العامة من الطبقات الدنيا والغرباء، وارتياد الحمامات العامة، ورمي الأموال فوق رؤوس الناس في حال النشوة من الخمر).

ويبدو أن هذه التصرفات والتعليقات التي أطلقها المعاصرون عليه لم تردع الملك عن ممارستها فقد تابعها وبالغ فيها في احتفال دفنة، حيث كان يشغل نفسه بالترتيبات البسيطة، ويتصرف كأنه رئيس للخدم من توجيه الضيوف إلى قاعات الطعام، والظهور عارياً وهو يرقص لدرجة دفعت معاصريه إلى تغيير لقبه من (المتجلي إلى الظاهر).

وعلى ما يبدو فإن كثيراً من المؤرخين المعاصرين كانوا يرددون هذه الأحداث لمجرد الكلام وليس للحكم على شخصية الملك، ويتساءل البعض حول حكمة الأخذ بما قاله بوليبيوس والواقع إن الكتابات التي ذكرت سابقاً لا تتجاوز في بعض معلوماتها عن ثرثرة

فظة، ورغم الإحترام الشديد لهذا المؤرخ إلا أن علاقاته الشخصية فيما يبدو منعته من تقييم أنطيوخس بشكلٍ موضوعي، فلقد برز بوليبيوس كرجلٍ سياسي ناشط عندما تحدث في إجتماع دول العصبة الآخية من أجل مساعدة الدولة البطلمية ضد أنطيوخس في الحرب السورية السادسة، وأقام علاقات حميمة مع ضباط ومسؤولين بطالمة عندما كان رهينة في روما مثل مينيلوس (Menyllus) الذي شغل منصب سفير بطلميوس السادس عدة مرات، وتعرف على بطلميوس الس ادس خلال إقامته في روما س نة 164- 163، وأصبح صديقاً لدمتريوس بن سلوقس الرابع وساعده على الهرب من روما سنة 162 من أجل استعادة عرش والده، كما تناول بوليبيوس الشؤون السورية من خلال الدائرة المحيطة بدمتريوس مثل أولاد أبوللونيوس حاكم جوف سورية وفينيقيا في عهد أنطيوخس الرابع.

ومن المفترض في مثل تلك الظروف أن يكون تقييم بوليبيوس لأنطيوخس متأثراً بشكل كبير بالعلاقة ببن أنطيوخس ودمتريوس الذي يعتبر عمه مغتصباً لعرش والده، وكذلك العلاقة العدائية بين أنطيوخس وبطلميوس السادس، لذلك من الصعب على بوليبيوس أن يقدِّم رأياً منصفاً عن أنطيوخس حتى لو أراد ذلك.

وفي تقويم آخر يورده أبيانوس يصف فيه أنطيوخس بأنه ملكاً متمكناً وحكم مملكته بيدٍ من حديد، وأُطلق على ابنه ووريثه أنطيوخس الخامس لقب يوباتور (Eupator) إكراماً لأخلاق والده، وعندما استولى اسكندر بالاس (الإبن المزعوم لأنطيوخس الرابع) على العرش من دمتريوس الأول، قام بلستغلال ذكر أنطيوخس الرابع لأغراض سياسية، معتمداً لقباً جديداً هو ثيوباتور (Theopator) سكّه على قطع ه النقدية، وعندما اصطدم مع دمتريوس الثاني (ابن دمتريوس الأول) في الأشهر الأخيرة من سنة 146 قام بإحياء ذكرى والده من خلال الإصدارات النقدية التي تحمل لقب ثيوباتور واسم أنطيوخس الرابع، ليذكّر الناس بعهد أنطيوخس الرابع.

وعند تولي أنطيوخس السادس ابن اسكندر بالاس العرش سنة 144 سكّ نقوداً تحمل صورة جدِّه أنطيوخس الرابع، وتلك هي المرة الأخيرة التي ظهرت فيها صورته على العملات السلوقية بعد عشرين سنة من وفاته، وبالتالي لعب أنطيوخس دوراً هاماً في الصراع على العرش حتى بعد وفاته، مما يدلل على أن ذاكرته كانت حية ومقدسة لدى قسم كبير من سكان سورية طالما استخدمت في الدعاية السياسية.

من الجدير بالذكر هنا أن الدليل المتعلق بالمسكوكات والمقدّم من قبل (أبيانوس) يقدّم تصحيحاً للرؤية الجزئية التي قدّمها بوليبيوس، وأن القصص البذيئة والإفترائية حول سلوك الملك لايمكن قبولها كحقيقة كاملة عن شخصية أنطيوخس، وإن تقييمه بحاجة إلى ترجمة وفهم تصرفاته ونواياه، ويعترضنا هنا صعوبات كثيرة، أهمها ندرة المعلومات والوثائق التي يمكن الإعتماد عليها في إطلاق حكم منطقي وموثوق حول أنطيوخس، وبالتالي فالتخمينات حول نواياه تبقى افتراضية إلى حدٍ كبير، ولهذا أطلق الكتّاب المعاصرون أحكاماً متباينة حول شخصية ومقدرة أنطيوخس، فالبعض منهم كان متلهّفاً لتأكيد الدلالات أو الإشارات التي أوردها بوليبيوس، فيرد مثلاً عند (والتر أوتو) أن أنطيوخس كان تافهاً وفارغاً ومسرفاً إلى حدٍ كبير، بينما يصفه (تارن) بالبطل ذو الصفات العظيمة، وصاحب الخطط المستقبلية البعيدة المدى، وموته المفاجئ حال بينه وبين تاريخه المعاصر، وتعرض فرضية ثالثة أن أنطيوخس لم يكن مبدعاً دينياً، ولم يستند اضطهاده لليهود على أساس ديني وإنما لأسباب سياسية، ومن أجل الوصول إلى حكم منطقي على أنطيوخس يجب النظر إليه كسياسي وحاكم وليس كصوفي ومبشّر، ولا نستطيع أن ننكر بأنه كحاكم كان طموحاً وقوياً ونموذجياً.

وبسبب قلة المعلومات المتوافرة عن سياسة أنطيوخس الرابع الداخلية باستثناء ما يتعلق بسياسته تجاه اليهود في فلسطين، نجد أن النظام المالي المركزي والفرعي استمر بدون تغيير، و لعل الإبتكار الوحيد المعروف في هذا المجال هو الأذون التي منحت لعدد من المدن بإصدار النقود المحلية، ويعتبر هذا دليلاً على رغبته بتطوير حياة المدينة.

وفي مجال بناء المستعمرات العسكرية يعد أنطيوخس الرابع من أبرز ملوك البيت السلوقي عشقاً للحضارة الإغريقية، يؤكد هذا قيامه خلال فترة حكمه باستقدام المستوطنين الجدد من مقدونيا واليونان لتدعيم العنصر الإغريقي في مملكته، وشروعه في بذل جهودٍ كثيرة لتوحيد صفوف رعاياه عن طريق نشر الروابط السياسية والدينية والثقافية فيما بينهم، وكان نشاطه الداعم للهلَينة ضمن مملكته أكثر تنوعاً، وتجلى ذلك في إغداق الأموال على المدن الإغريقية وإنشائه مدناً جديدة، وتعديل طرق العيش في المدينة وجعلها أكثر قرباً من النموذج الهلليني، و إعطاء المؤسسات السياسية هذه الصبغة أما فيما يتعلق بسياسته في فلسطين فقد سارت وفق مخططاته، وارتكب العديد من الأخطاء واستمر بها.

وبالنسبة لسياسته الخارجية يعتبر تحالفه مع برجامة تغييراً كاملاً للسياسة السلوقية السابقة بسبب الظروف السياسية الجديدة، وبدا أنطيوخس كالحامي للمدن الإغريقية والمحسن لآلهتها، وذلك من أجل الحصول على التمجيد.

ولا شك أن معالجة أنطيوخس للمشاكل التي اعترضته في حملته الأولى على مصر تدل على مهارة سياسية ودبلوماسية بارعة، وأما حملته الثانية فقد فشلت فشلا ذريعاً بسبب التدخل الروماني، ونتيجة لذلك فإنه على الرغم من سوء تقديرات أنطيوخس في بعض الأحيان إلا أنه كان سياسياً حاد الذكاء واستحق لقب الحاكم، ويظهر من خلال حملاته على مصر وأرمينية بألمعيته العسكرية، وإذا مارجعنا إلى قائمة الملوك السلوقيين فيمكن تصنيفه من بين الملوك السلوقيين الأقوياء، وإن تلك النتائج تقودنا إلى تساؤل هو أنه على الرغم من مقدرة أنطيوخس ومهارته ودبلوماسيته وإنفاقه إلا أنها للأسف لم تحقق نتائج ملموسة، ولم تكن أكثر من مجرد محاولة الحفاظ على الحالة الراهنة، وهو أمر فرضته الظروف العامة في عهده، فقد واجهت الدول والمدن اليونانية مشكلة الحفاظ على استقلالها ضد التوسع الروماني، ولا بد أن التفوق السياسي والعسكري الروماني الذي بدا جلياً في الإنتصار على فيليب الخامس وأنطيوخس الثالث، أجبر الملوك الآخرين مثل يومينيس الثاني وأنطيوخس الرابع إلى اتباع سياسة المهادنة مع روما وعدم إثارة حفيظتها بعد التأكد من أن مجلس الشيوخ الروماني بعد سنة 188 أصبح ينظر إلى الممالك الإغريقية من خلال تبعيتها لروما بعد تبخر الشعارات التي استخدمتها روما في بداية حروبها ضد تلك الممالك.

كان المفهوم الروماني للتّابع غريباً بالنسبة للفكر السياسي اليوناني، وفشِل اليونانيون في فهم تطبيقاته، فقد كانوا يقرّون علاقاتهم الدولية من خلال المعاهدات والتحالفات والتي كانت تتضمن درجة قليلة من الشك فيما يتعلق بواجبات والتزامات المشاركين، وبالعودة إلى الحرب المقدونية الثالثة، لم يعط الرومان الإهتمام الكافي للشؤون اليونانية خارج مقدونيا، وبناءً على طلب يومينيس الثاني تدخل الرومان في حروبه مع برسيوس في بيثينيا (186-183) ومع فارناسيس في بونتوس (183- 179)، وفي تلك الفترة لم يشعر الحكام اليونان بأعباء التبعية لروما.

تغيَر الموقف كلياً بعد هزيمة مقدونيا سنة 168، وفقدت روما صبرها في التعامل مع العالم اليوناني وواصلت سياسة القوة الشديدة، فطلبت من العصبة الآخية إرسال (1000رهينة) إليها وهو عدد غير مسبوق، وعاملت برجامة ورودس بقسوة بذريعة التعامل مع برسيوس في المرحلة الأخيرة من الحرب، وأجبرت أنطيوخس الرابع على الخروج من مصر بفظاظة، ونتج عن هذا التغير المفاجئ في الموقف الروماني الرعب والإضطراب في العالم اليوناني، ولم يكن يتوقع أي سياسي يوناني فطن هذا التغيّر حتى بوليبيوس، ولم يكن لديهم المقدرة على ابتكار أسلوب سياسي آمن للتعامل مع روما بعد أن هزمت أعداءها، وسقط أصدقائها بضحية الشبهة.

وحيث أن الإغريق فقدوا الجزء الأكبر من حريتهم السياسية لم يتمكنوا من الحفاظ على احترامهم السياسي، وكان الخضوع الكامل لمتطلبات روما الحل الوحيد لديهم، ولا يعني هذا أن الحكام الإغريق في بداية القرن الثاني ق.م كانوا أقل مقدرة من أسلافهم، لكن الظروف والتحديات المحيطة بهم كانت قاسية، هذا بالإضافة إلى ضعف الهيكل الإجتماعي للممالك الهلينية باستثناء مقدونيا، لأن نسبة اليونانيين في تلك الممالك كان صغيراً نسبياً قياساً بنسبة الشعوب المحلية، والتفكير بإقامة تحالف يوناني كان أبعد من أفق أي حاكم يوناني في الشرق، وتم لوم أنطيوخس الرابع لعدم مساعدته برسيوس في حربه ضد روما.

بالنظر إلى تاريخ القرن الثالث ق.م يتبين لنا بوضوح بأن فكرة الوحدة السياسية ضمن العالم الإغريقي كانت خيالية، وبعد ظهور الرومان في الشرق بداية القرن الثاني ق.م كان من الصعب على الإغريق التغاضي عن التطورات السياسية للفترة السابقة وعند وصول أنطيوخس الرابع للعرش سنة 175 كان قد مر (150سنة) على الحلم العظيم للوحدة اليونانية التي دفنت مع جثمان الإسكندر الأكبر، وكان من الضروري على العالم الإغريقي القيام بثورة لمواجهة روما، وعقلُ عبقري يفجّر تلك الثورة ، ولم يكن أنطيوخس الرابع ذلك العبقري، وفشل معاصروه في النهاية لأنهم كانوا فقط سياسيين ناجحين.

في الختام ما قدمته في هذه الرسالة هو محاولة لإنارة تاريخ هذا البلد الحبيب ولو بشمعة، وأتمنى على الله أن تشجع هذه الدراسة زملاء في المستقبل للإسهام في وضع لبنة أخرى في هذا الصرح الذي يحتاجه تاريخ سورية، ولا شك أن عملاً كهذا لا يتطلع إلى الكمال

الذي هو صفة من صفات الخالق. فإذا وفقت في هذا العمل المتواضع فهذا قصدي وإن لم يكن فالمسؤولية تقع علي وحدي والله من وراء القصد.

مراد محمد اسماعيل

المصادر والمراجع

المصادر الأدبية

- Appian, Roman History, Syrian Wars, Trans, By Hortace White, L.C.L. (London .1972).

- Athenaeus, The Deipnosophist, ed and trans By, C. B. Gulik, L.C. L. (London, 1927).

- Diodorus of Sisily, The Library of History, Trans, By Russel M.Geer, L. C. L (London. 1947).

- Herodotus, Historiae, Trans, By, A. D. Goldly, London, L. C. L, (London, 1964).

- Josephs, Jewish Antiquities, Trans, By Ralph Marcus, London, L. C. L, 1963.

- Pliny, Natural History, Trans By, H. Rackham, L. C.L, (London.1938).

- Plutarchus: The Parallel Lives, Trans. By: Perin (B), , L. C. L. (London ,1949).

- Polybios: Histories,Trans. William R. Paton L. C. L. (Cambridge 1992-95).

- Livy, Trans By B. O, Foster, William Heinemann, L. C. L. (London , 1939).

- Strabo, Geography, Trans By Robson (E,I), , L. C. L, (London,1964.)

- Theophrastus, Enquiry Into Plants, Trans. By, Sir Arther Hort, L. C. L (London, , 1990).

النقوش

- O. G. I. S = Orientis Graeci Inscriptiones Selectae Leipzig, Dittenberger, W. (ed). 1903- 1905.

- O. G. I. S. I no. 248, 55-56. Orientis Graeci inscriptions Selectae ed, W. Dittenberger. Leipzig. 1903-5.

- O. G. I. S I, no. 253, M, Zambelli, RFIG, 1960, 374ff

- O. G. I. S, 230. Rated . G, and Paris, P, inscription Relative a , Ptoleme Fils de Thraseas, B C H, 14, 1890.

الوثائق البردية

- P. Cairo- Zenon = C. C. Edgar, Zenon Papyri, I- IV, Catalogue General des Antiquites Egyptienne du Musee Cair (Le Cairo, 1925- 1931).

- P. Cairo- Zenon: 59251,

- P. Cairo-Zenon, 59012, 59093, P. Mich: Zenon, 2. C.P.Jud, 1

- P. Cairo- Zenon: 59012, 59013, 59014.

- P. Cairo- Zenon: 59077. 59093.

المراجع الأجنبية

1- Austin, M.M, The Hellenistic World from Alexander to Roman Conquest, (London, 1981).

2- ----------, The Hellenistic world From Alexander to the Roman Conquest, (Cambridge, university, 2006).

3- Abd el Ghany, M, Zenon in Syria and Palestine, Alexandria Eil Mondo Ellenistico Roman, (Roma, 1950).

4- Bagnall, R. S, The Administration of The Ptolemaic Possessions outside Egypt, Leiden 1976.

5- Bevan, E , The House Of Seleucos, I, (London, 1902).

6- Bikerman, E, Institutions des Seleucides,(Paris, 1938).

7- Bickerman, E. The God of the maccabees,(London, Leiden, 1979).

8- Bouche Leclercq, A, Histoire des Seleucides, 2 tomes, (Paris,1913-1914).

9- Bouche- Leclereq, Histoire des Lagides , II, (Paris, 1907).

10- Botsford, (G. W) and robinson (C. A), Hellenic history, (New Jersy, 1964).

11- Brigt, John, AHistory of Israel , (London. 1972).

12- Cary, M, The History Of Greek World 323- 146 B.C, (London, 1951).

13- Chamoux, F, La, Civilisation Hellenistique, (Paris, 1981).

14- Davission William and Harper James, European Economic History, Vol 1, The Ancient world,(New York, 1972).

15- Downy Glanville , AHistory Of Antioch in Syria, (Princcton, 1961).

16- Edouard Will, Historie Politique Du Monde Helenistique, Vol 1, (Nancy, 1979).

17- Forer L, Portraits of Royal Ladies on Greek Coins , in G.H Macurdy and L Forrer Two Studies on Women in Antiquity , (Chicago 1983).

18- Frank, T, Roman Imperialism, (New York, 1909).

19- Fraser, P. M, Ptolemaic Alexandria,(oxford, 1972).

20- Gera, D, Judaea and Mediterranean Politics 219 to 161 B.C, (Leiden, 1998).

21- Glueck, N, The Other Side Of The Jordan,(New Haven, 1940).

22- Goodman, Martin, Jews in the Graeco- Roman World. (Oxford, 1998).

23- Graham Shipley, The Greek World After Alexander 323- 30 B C, (London and NewYork, 2004).

24- Grant, Miechael, The History of Ancient Israel,(New Yourk, 1984).

25- Green, P, Hellenistic History and Calture, (California, 1993).

26- -----------, Alexander to Actium ,(London, 1990).

27- ------------, Introduction New Approaches to The Hellenistic World, In Peter Green, Hellenistic History And Culture, (Berkly1993).

28- Granger, J. D, Hellenistic Phoenicia, (Oxford, 1991).

29- Gruen, Erich, The Hellenistic world and coming of rome, (Ithaca, 1984).

30 - ------------------, Hellenisem and persecution: Antiochus IV and the Jews, (Berkeley, 1993).

31- Gronewald M, Ein Brief aus denm Sechsten Syrischen Krieg, (Opladen 1982).

32- Gunther Holbl, Ahistory Of the Plemaic Empire, Trans by Tina Saavedra, (London and New York, 2001).

33- Hammond N. G. L, Walbank F. W, A History of Macedonia, III, (Oxford, 1988).

34- Houghton , A. Coins of the Seleucid Empire from the Collection of Arthur , (New York, 1983).

35- James Henry Breasted, The Conquest Of Civilization, (New York and London, 1938).

36- Jones, A. H. M. Cities of the Estern Roman Provinces, (Oxford, 1971).

37- John, Bartlett, R, The First and Second Books of Maccabees, (Cambridge,1973).

38- John D. Grainger, The Cities Of Seleukid Syria , Clarenoom, Press (Oxford. 1990).

39- Jouguet,P, Les Debuts du Regno de Ptolemee Philometor, Revue de , Phillosophie, Literature, et, d, Histoire Anciens1937.

40- -------------, Macedonian Imperialism,(London, 1928).

41- -------------, Alexander The Great and The Hellenistic World, (Chicago,1978).

42- Jon Ma, AntiochusIII And The Cities Of Western Asia Minor, (Oxford, 2002).

43- Lacroix, Les reproductions de statues sur tes monnaies grecque,(Paris, 1949).

44- Le Rider G. Antioche de Syrie sous les Séleucides. vol. 1. (Paris, 1999).

45- Magie, David, Roman Rule in Asia Minor, Vol, I, Princeton, (New Jersy, 1950).

46- Markholm otto, Aniochus IV of Syria, (Kobnhakn, 1966).

47 - Markholm, Otto, The Municipal Coinages With Portrait of Antiochus IV of Syria, Congresso internationale di numismatica, (Roma, 1965).

48- Mccullough, W. S, The Histoty and literature of the Palestinian Jews from Cyrus to Herod. 550B. C. (Toronto, Canada, 1977).

49- Meadows, A, and Shipton, Money and its uses in The Ancient Greek world, (Oxford, 2002).

50- Michael Warren Helfield, AntiochusIV and Jews of Palastine, Queens University Kingston, (Ontario, Canada, 2004).

51- Moorn L, The Aulic titulatre in Ptolemaic Egypt, Introduction and Prosopography, (Brussel, 1975).

52- Nicholas E. d. Foster, The Persian Policies Of Alexander The Great, From 330- 323 B. C, Master, B. A.(Lousiana State University, 2005).

53- Olmstead, A. T, History of Assyria, N. Y.(London, 1923).

54- -------------------, History of Persian Empire,(Chicago, 1948).

55- Ogden D. Polygamy, Prostitutes, and Death: The Hellenistic Dynasties ,(Wales, 1999),

56- Ozge Gencay, Aprivate Speetacle Antioch, Investigation Of An Initation Scene, Master, (Univercity Of Maryland, 2004).

57- Pastor, J, The Land and Economy in Ancient Palestine, (London, 1997).

58- Peter Green, Introduction, New Approaches to the Hellenistic World, in Peter, Hellenistic History and Calturee, (Berkeley 1993).

59- Peter, F. E, The Haevest Of Hellenism, History Of The Near East From Alexander The Great To The Triumph Of Christianty, (London, 1972).

60- Potts, D. T, The Arabian Gulf In Antiquity, From Alexander The Great To Coming Islam, voll, II, (Oxford. 1990).

61- Preaux (C): Le Monde Hellenistique La Grece et Orient, Paris, (1978).

62- Rebecaa Dodd,Coinge and Conflict: The Manipulation of Seleucide Political Imagery, (University of Glasgw, 2009),

63- Richard A. Billows. Kings and Colonists: Aspects Of Macedonian Imperialism, (Brill, 1995).

64- Rostovt Zeff, M, The Sociol And Economic History Of The Hellenictic World. (Oxford. 1953).

65- Russel,D, The Jews From Alexander to Herod, London, 1978.

66- ------------,The Jews From Alexander To Herod, (Oxford. 1967), Ruth, Cecilm, Ashort History Of The Jewish People, (London, 1953).

67- Sachs J, and D. J. Wiseman, ABabylonian King List Of the Hellenistic Period , (Iraq, 1944).

68- Salles, Jean- Francoin, The Arab- Persian Gulf Under the Seleucides in Hellenism In The East, Edited By Kuhrtm Amelie and Sherwin- White Susan, (California, 1978).

69- Sarter, M : La Syrie Creuse N, existe Pas, Geographie Historique Au Proche-Orient,(Paris, 1988).

70- Sherwin White Susan and Kuhrt Amelie, From Samakhand to Sardis , anew aooroach to the Seleucide Empire, Duckworth, (London, 1993).

71- Schurer E, Verms, G , Millar, The history of the Jewish people in the Age of Jesus christ, Rev, English edition. (Edinburgh, 1987).

72 - Schoff Wilfred. H, The Periplus Of The Erythraean Sea, Travel and Traid in the Indian Ocean by a merchant of The First Century A.D, Translated by , Schoff Wilfred. H, Philadelphia, (U S A, 1912).

73- Scullard, H. H, Roman Potics (250- 150 B.c), (Oxford, 1951).

74- Shuckburgh, E.S , Litt.D.Greece From The coming Of The Hellenes To. A. D. 14.(London, 1911).

75- Spaer A. Sylloge Nummorum Graecorum,: The Arnold Spaer Collection of Seleucid Coins, (London, 1998)

76- Starr, ch, A History of The Ancient World, (Oxford, 1965).

77- Swain, J. W, Antiochus epiphanes and Egypt, (Classic Philology, 1944).

78- Tarn, W. W, The Greeke in Bactria and India, (Cambridge, 1966).
79-Taylor, J. E, Seleucide Rule In Palestine, P H D, (Duke Universty, 1979).
80- Tcherikover, V, Hellenistic Civilization and Te Jewsm, (New York, 1979).
81- --------------------, Palestine Under the Ptolemies, (Mizraim, 1937).
82- Toutain, Jules, The Economic Life Of The Ancient World, Translated From French by Dobie, M. R, (London, 1930).
83- Trebilco, P.R, Jewish Communities in Asia Minor, (Cambridge, 1991).
84- Walbank F. W, The Surrender of the Egyptian Rebels in The Nile Delta, (Roma, 1980).
85- ------------------, Polybius, Rome and The Hellenistic world , Essays and Reflections, (Cambridge, 2002)
86- ----------------, The Hellenistic World. (London. 1992).
87- Walser, J. G, Astudy of Selected Economic Factors and Their Contribotion to the Understanding of The History Of Palastine During The Hellenistic Period, PH. D, (Duke, Universtym 1976).
88- William Scott Ferguson, Greek Imperialism, Harvard Univercity, Batoche Books, (Kitchener, 2001).

89- William Smith, D. C. A History Of Greece From The Earlist Times To The Roman Conquest, (London, 1902).

المقالات والدوريات

1-Andrea, M. Berlin, Archaeological Sources for the History of Palestine: Between Large Forces: Palestine in the Hellenistic Period, A. S. O. R. Vol. 60, No. 1, (Mar., 1997).

2- Arthur R. Munro, Roads in Pontus, Royal and Roman J. H. S, Vol. 21 (1901).

3- Babelon, Les Rois de Syrie , Paris, 1890, XCIII, Brett A. B. Seleucid coins of Ake-Ptolemais in Phoenicia, Seleucus IV to Tryphon, ANSMN , (1945).

4- Benjamin Rowland Jr. The Hellenistic Tradition in Northwestern India, The Art Bulletin, Vol. 31, No. 1. (Mar., 1949).

5- Bevan, E. R. Antiochus III And His Title Great King, J. H. S, Vol 22, (1902).

6- Bevan, E. R, A Note on Antiochus Epiphanes, J H S, XX, 1900.

7- Bevan, (E. R), Syria and Jews, C.A.H, VIII, 1965.

8- C. Ord. Ptol, n32, For its dating to 168 BC, See L. Mooren. Antiochus IV Epiphanes und das ptolemaische Konigtum, in Actes du XV e Congres Intern, de Papyrologie, vol 4, (2003).

9- Daniel, 11:37-38, The Benefactions of Antiochus IV Epiphanes TMSJ ,12/1 (Spring 2001).

10- Clarysse (W): ARoyal visit to Memphis and the end of the second Syrian Warr, Studia Hellenistica, 23.1980.

11- Druva, K. H, Jurnal Of Bengal and Orissa Research Society, Vol, 16, London, 1930.

12- Eugene Taeubler, Jerusalem 201 to 199 B.C.E. on the History of a Messianic Movement, The Jewish Quarterly Review, New Ser., University of Pennsylvani Vol. 37, No. 1. (Jul., 1946).

13- Francis Piejko, Decree of the Ionian League in Honor of AntiochusI, CA 267- 262 B.C.Vol.45, NO.2. Summer(1991).

14- Gera, D, Horowitz. W, Antiochus IV in Life and Death, Evidence from the babylonian AstronomicalDiaries, JAOS 117Hans Hauben, On the Chronology of the Years 313-311 B.C. A. J. Ph.Vol. 94, No. 3 (Autumn, 1973).

15- ----------, Ptolomy Son of Thraseas and The Fifth Syrian Ware, Ancent Socity, 18, 1978.

16-- ---------- , Wayne Horowit, Antiochus IV in Life and Death: Evidence from the Babylonian Astronomical Diaries, J. A. O. S. Vol. 117, No. 2 (Apr. - Jun., 1997).

17- Gold stein, J. A, The Tales Of the Tobiads, in Studies for Morton Smith, Voll III, (Leiden, 1975).

18- Gwyn Morgan, M , The Perils of Schematism: Polybius, Antiochus Epiphanes and the 'Day of Eleusis' Source: Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte, Vol. 39, No. 1 (1990).

19- Hengel, M, Judaism and Hellenism Revisited, in J. Collins and G. Sterling (eds). Hellenism in the Land of Israel,(London, 2001).

20 - Hoover O.D. "Two Seleucid Notes: II. Laodice IV on the Bronze Coinages of Seleucus IV and Antiochus IV." AJN 14 , (2002).

21- Humphreys,S, O. C. D,S.V, Epheboi, in S. Hornnblower and A. Spawforth (1996).

22- Jarl Charpentier, Antiochus, King of the Yavanas, B. S. O. S. University of London, Vol. 6,(1931).

23-Lehmann, G.F, Zeitschrift, fur Assyriologie VII, (1982)

24- Jhon Brisco, Antiochus The Great, The Classical Review, New Ser, Vol 16, No1,(1966).

25 - Lester L. Grabbe , Maccabean Chronology: 167-164 or 168-165 BCE , J. B. L. Vol. 110, No. 1 Spring, 1991,

26- Linda-Marie Günther Source, Gladiatoren Beim Fest Antiochos' IV. Zu Daphne (166 v. Chr.) Hermes, Vol. 117, No. 2 (1989).

27- Magie (D): The Ageement Between Philip V and antiochus III for Partion of the Egyptian Empire, JHS 29, (1939).

28 -Marcholm, Otto, Zur, goschichte der zeit des 6 Ptolemaers, Abhandi Bayer Akad, N..F., (1934).

29 -Marcholm, Otto. Marcholm. Seleucid Coins From Cilicia 220-150 B. c, ANS MN, XI, 1964

30- Marcholm. Otto, Studies in the Coinage Of Antiochus IV of Syria Histm Filos, Medd, Dan, Vid, Selsk, 40, (1963).

31- Mcdonald, A. H. and F. W. Walbank, The Treaty of Apamea (188 B.C.): J. R. S, Vol. 59, No. 1/2 (1969).

32-Minns, E.H , Parchements of the Parthian Period from Avroman Kurdistan" J. H. S, XXXV, (1915).

Millar, Fergus, The Background to the Maccdean Revolution, Journal Of Jewish Studies, vol, 29, 1978.

33- Narain, A. K. Alexander and India, Greece and Rome, 2nd Ser., Vol. 12, No. 2, Alexander the Great. (1965).

34-Paltiel, Eliezer, Antiochos IV and DemetriosI of Syria. Vol. 13.(London, 1979).

35-Preaux, C: Le Monde Hellenistique, , La Grece et 1, Orient, 323, 146, J.C, (Paris, 1989).

36-Ray. J. D. The Archive of Hor, (London, 1976).

37-Rubsam W. J. R. , Gutter und Kulte im Faijum Wahrend der griechish- romisch-byzantinischen Zeit, Marburg, Lahn, (1974).

38- Robert, L, La deesse de Hierapolis Castabala a Iepoque greco-romaine, bibli-otheque archeologique et historique de I Institut Francais d archeologie d Istanbul, XVI, , (Paris 1964).

39- Rostovtzeff, M, Ptolemaic Egypt, C A H, VII, 1964.

40- Rostovtzeff, M, Foreign Commerce Of Ptolemaic Egypt, Jurnal Of Economic History, IV, (1932).

41- Sach, Wiseman, A. J, D. J, A Babylonian King List of the Hellenistic Piriod, , XVI, (Iraq, 1954),

42-Schurer, Emil, The history of the jewish people in the age of jesuse christ, Anew English ersion revised and edited by Geza Vermes and Fergus Miller,(EdinBurgh, 1973).

43 -Sherwin- White, S. M , Babylonian Chronicle Fragments as -- Source for Seleucid history, Journal Of near Eastern Studies, Vol. 42. No.4. (Oct, 1983).

44-Shailer Mathews , Antiochus Epiphanes and the Jewish State T. B. W. Vol. 14, No. 1,(The University of Chicago, 1899).

45- Steatsreach II, 2 ned ed, Munchener Beitrage Zur Papyrusforschung Und Antiken Rechtgeschichte, 32. (Munichm C.H. Beck, 1964).

46- Steven Weitzman, Plotting Antiochus's Persecution, Journal of Biblical Literature, Vol. 123, No. 2. (Summer, 2004).

47- Swain, J. W, Antiochus IV and Egypt, Classical Philology,39, N2, 1944.

48-Tarn (W) , The Battles of Cos and Androse, J H S, 29, (1909).

49- ------------, The struggle of Egypt Against Syria and Macedonia, C. A. H. VII, 1964

50 - ------------, Ptolemy II And Arabia,J. E. A, Vol. XV, (1929).

51- - ------------, The First Syrian War, The Gournal Of Hellenic Studies, V46, Part2, (1926).

52- Tscherikower, V, Die, hellenistischen Stadtegrundungen von Alexander dem Grssen bis auf die Romerzeit, Philologus Suppl, XIX,(Leipzig 1927).

53- --------------------, Palastine Under the Ptolemaies A contribution to the Study of The Zenon Papyri, Mizraim Journal of Papyrology, Egyptology, History of Ancient Laws, And Their Relations To The Civilizations of Bible Lands, Edited by Reich, Nathanial Julius, Volume V,(Philadelphia, U. S. A, 1937).

54-Tobias Nicklas, Der Historiker als Erzähler. Zur Zeichnung des Seleukidenkönigs Antiochus in 2 Macc. IX ,Vetus Testamentum,Vol. 52, (Jan., 2002),

55- Tommaso Gnoli, Antiochia, Pergamo, Roma, Storiagreca Specialistica, (2004- 2005).

56-Van Beek, Frank incense and Myrr, BA, 23, (1960).

57- Zollschan, L.T, The Earliest Jewish Embassy to the Romans: J. J. S, Vol, L V,(2004).

المراجع العربية والمعربة

1 - ابراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة،ج1، ج3، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة،1988 .

2 ـــــــــــــــــ، تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى سنة 133 ق.م، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة،)1998.

3 ـــــــــــــــــ، الألقاب الفخرية في مصر في عصر البطالمة، بحث مستخرج من كتاب التاريخ والآثار،الحلقة الدراسية الأولى، (القاهرة 1961).

4 -ابراهيم عبد العزيز جندي، سياسة الإسكندر الأكبر تجاه بلاد العرب (Mat Aribi) والجزيرة العربية (332– 323)، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة (قطر،2001).

5 -أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق– إيران– آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، 1997).

6 -أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة، (بيروت، 1981).

7 -أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهللينستي والروماني، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط2، (القاهرة،2002) .

8 ـــــــــــــــــ، أناخوريسيس دراسة وثائقية لهذه الظاهرة في مصر في عصر الرومان، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، غير منشورة، (القاهرة، 1984).

9 ـــــــــــــــــ، حملات الإسكندر الأكبر وتطور المعلومات الجغرافية عند الإغريق. حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس. المجلد 27. العدد الثاني. (1999).

10 -أرنولد توينبي، تاريخ الحضارة الهللينية، ت رمزي عبده جرجس، م محمد صقر خفاجة، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة 1963).

11 -أندريه لومير، تاريخ الشعب العبري، ت أنطوان الهاشم، عويدات للنشر والطباعة، (بيروت، 1999).

12 -جونز (أ. هـ. م) مدن بلاد الشام عندما كانت ولاية رومانية، ت إحسان عباس، ط1، دار الشروق، (عمان، الأردن، ، 1987).

13 –جلانفيل دوني، أنطاكية القديمة، ت. محمد الحاج، ، دار الحصاد ، ط1 ، (دمشق ، 2007) .

14 –جوستاف لوبون، حضارات الهند، ت عادل زعيتر، (القاهرة، 1948).

15 –حمد محمد بن صراي، منطقة الخليج العربي، من القرن الثالث ق م، إلى القرنين الأول والثالث الميلاديين، جامعة لإمارات، (العين 2000).

16 –خليل تادرس، الأساطير الإغريقية، ط1، دار كتابنا للنشر، لبنان، المنصورية، (2008).

17 –دونالد ددلي: حضارة روما– ت جميل بواقيم الذهبي وآخرون، (القاهرة، 1964).

18 –دي لاسي أوليري، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ت وهيب كامل، م زكي علي، مجموعة الألف كتاب رقم 359، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1962).

19 –زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ط1، دار بيسان، (بيروت،2000).

20 – عاصم أحمد حسين عثمان، روما وسياسة توازن القوى شرق البحر المتوسط خلال الفترة من 216– 180ق.م، دورية التاريخ والمستقبل، كلية آداب المنيا، قسم التاريخ، المجلد الأول، العدد الأول، (1991).

21 – عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام 323ق.م، دار النهضة العربية، (القاهرة، 1966).

22 – عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، بيسان للنشر والتوزيع، (بيروت،1999).

23 –عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني (القسم الآسيوي)، (الإسكندرية، 2005).

24 –سامي سلمان الأعور، سر الأسرار– السياسة والفراسة في تدبير الرئاسة– لأرسطاليس، دار العلوم العربية، (بيروت،1980).

25 –سامي سعيد الأحمد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، إيران والأناضول، العراق، وزارة التعليم العالي،(1980).

26 –سيد الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الإسكندر الأكبر،(ط2) دار النهضة العربية، (القاهرة، 1977).

27 --------، تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في العصر الهيللينستي، القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، (2001).

28 –عبد العظيم الراعي، تاريخ فلسطين في عصر البطالمة، دراسة في أوراق البردي، مجلة الجمعية المصرية التاريخية، (القاهرة 1978).

29 –عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، (القاهرة، 1960).

30 –فاروق القاضي: روما وسقوط الممالك الهيللينستية في شرقي البحر البحر المتوسط، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، (القاهرة، 1965).

31 –فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثالث، اليونان– الرومان– أوروبا ما قبل المسيحية، دار علاء الدين، (دمشق، 2005).

32 –فرانك ولبانك، العالم الهيللينستي– حملة الإسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهيللينستية– مملكة مقدونيا– مملكة البطالمة في مصر– المملكة السلوقية في سوريا– ترجمة وتقديم أمال محمد الروبي، م محمد ابراهيم بكر،ط1، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2009).

33 –فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ت جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1، (بيروت، 1958).

34 –كونتينو، الحضارة الفينيقية، ت محمد عبد الهادي شعيرة، (القاهرة، د ت).

35 –محمد عواد حسين، الحرب السورية السادسة وبداية النزاع السوري في مصر البطلمية، حوليات كلية الآداب، جامعة ابراهيم باشا، المجلد الأول، (القاهرة 1951).

36 –مصطفى العبادي، <u>العصر الهيللنستي</u>، مصر، (بيروت ،1988).

37 –مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد، <u>اليهود في العالم القديم</u>، ط1، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، (1995).

38 –مفيد العابد، <u>سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس333–64ق.م</u>، دار شمأل للطباعة والنشر،(دمشق، 1993).

39 –------، <u>إنشاء المدن في إطار السياسة السلوقية للهلينة سورية</u>. رسالة غير منشورة. جامعة عين شمس. (القاهرة. 1971).

40 –------ ، <u>عصر سلوقس الأول من 312–280ق.م</u>، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة عين شمس، (القاهرة،1975).

41– مليحة الزهراني، <u>أقليم جوف سورية في العصر الهللينستي</u>، رسالة دكتوراه، كلية الآداب للبنات بالدمام، (السعودية، 2003).

42– منيرة محمد الهمشري، <u>دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م</u>، الهيئة المصرية العالمة للكتاب، (القاهرة، 1999).

43– هاني عبد العزير السيد سالم، المكابيون، دراسة في الناحية الدينية والسياسية في الفترة (168– 37 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة 1999.

44– هاني عبد العزيز جوهر، <u>اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي– المكابيون دراسة في الناحية الدينية والسياسية</u>، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،ط1، (القاهرة،2005).

45– هنري س عبودي، <u>معجم الحضارات السامية</u>، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط2، (1991).

المواقع الألكترونية

1- Stefanidou vera , (Cappadocia) Encyclopedia of Hellenistic world,trans, Nakas Loannis,5/19/2008,Asia Minor.URL:WWW.ehw

الملاحق

(1)

ملوك الدولة السلوقية

الإسم	اللقب	فترة الحكم
سلوقس الأول	نيكاتور	312- 280 ق م
أنطيوخس الأول	سوتر	280- 261 ق م
أنطيوخس الثاني	ثيوس	261- 246 ق م
سلوقس الثاني	كالينيكوس	246- 226 ق م
سلوقس الثالث	سوتر	226- 223 ق م
أنطيوخس الثالث	الأكبر	223- 187 ق م
سلوقس الرابع	فيلوباتور	187- 175 ق م
أنطيوخس الرابع	أبيفانيس	175- 163 ق م
أنطيوخس الخامس	يوباتور	163- 161/162 ق م
ديمتريوس الأول	سوتر	161/162- 150/151 ق م
الإسكندر	بالاس	150/151- 145ق م
ديمتريوس الثاني	نيكاتور	145- 139 ق م
أنطيوخس السادس	أبيفانيس ديونسيوس	145- 141/142 ق م
ديوتوس	تريفون	142- 138 ق م
أنطيوخس السابع	سيديتيس	138- 129 ق م

ديمتريوس الثاني	نيكاتور	129- 125ق م
الإسكندر	زابيناس- المشترى	126-122ق م
سلوقس الخامس		126- 125 ق م
أنطيوخس الثامن	جرويوس	125- 95 ق م
أنطيوخس التاسع	فيلوباتور الكوزيكي	115- 95 ق م
سلوقس السادس		96- 95 ق م
ديمتريوس الثالث	فيلوباتور	95- 88 ق م
أنطيوخس العاشر	يوسيبوس فيلوباتور	94- 83 ق م
أنطيوخس الحادي عشر		92 ق م
أنطيوخس الثاني عشر		89- 84 ق م
أنطيوخس الثالث عشر فيليب الثاني	الآسيوي	69- 64 ق م 65- 64 ق م

- هنري.س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص485- 486.

(2)

التقويم السلوقي والبابلي

الأشهر المقدونية	الأشهر البابلية	ترتيب الشهر
Artemisias	**Nisnno**	الأول
Daisios	**Aiaru**	الثاني
Panemas	**Simanu**	الثالث
Loias	**Duzu**	الرابع
Gorpiaios	**Abu**	الخامس
Hyperbereteios	**Ululu**	السادس
Dias	**Tisritu**	السابع
Apellaios	**Arah Samnu**	الثامن
Audnaios	**Kislimu**	التاسع
Pertios	**Tebetu**	العاشر
Dystros	**Sabatu**	الحادي عشر
Xandikos	**Addaru**	الثاني عشر

- مفيد العابد، عصر سلوقس الأول، ص316.

(3)

جدول أسماء بعض المدن والأماكن في العصر الهللينستي ومسمياتها الحديثة.

أسماء بعض المدن والأماكن في العصر الهللينستي	الأسم الحديث
أبيلا Abila	تل أبيل
أبوللونيا Appolonia	أرسوف
أبيفانيا Epiphania	حماه
أرادوس Aradus	أرواد
أرثوسيا Orthusia	عرطوس على نهر البارد
أسدود Azotus	أشدود
أسيسينيس Acesines	سيناب Chenab
اكباتانا Ecbatana	همدان
ألاساندا Alasanda	بيجرام
أنسيرا Ancyra	أنقرة
أنثيدون Anthedon	بقايا تيدا Teda شمال شرق غزة
أورشليم Jerusalem	القدس
نهر أورنتوس R. Orontes	نهر العاصي
بارثافا Parthava	خراسان
باكترا Bactra	بلخ
باكتريا Bactria	أفغانستان
بانيون Banion	بانياس
بيلا (برنيكي) Pella	فحل Fahil
بروخي Brochi	عين الباروكة
بيبلوس Byblus	جبيل

الفرما	Pelusium بلزيوم
القبيبة	Emmaus عماوس
عكا	بطليمايس (بطلمية) انطاكية بطلمية Ptplemais
أصفهان	Gabae جاباي
جرزة- تل الجزر	Gazer جاذر
بقايا أم قيس	Gadara جادارا (انطاكية- سلوقية)
نهر كوجه شاي	R. Granicos نهر جرانيكوس
البحرين	Garrha الجرهاء
مجدل عنجر	Garrha جرها (في لبنان)
بلوشستان	Gedrosia جيدروسيا
الخليل	حبرون
الطنطورة	Dora دوره
تل عشتيرا Tel Ashtera	Raphna رافنا
الجسر	سلوقية على الفرات- زيوجما
بيسان	Scythopolis سكيثوبوليس
تركستان الروسية	Sogdiana سوجديانا
سبسطية	Shamron شمرون
صيدا	Sidon صيدون
خربة الفحل	Philla فيلا
عمان	فيلادلفيا Philadlhia- ربة عمون
عميق وقب الياس	Marsyas مارسياس
عين الحية (عمريت)	Marathos ماراثوس
مرعش	Marsias مارسياس
توركمنستان Turkmenistan	ميثراداتكيرت Mithradatkirt أو نيسا Nisa
جورجان Gurgan	Hyrcania هيركانيا

نهر الهيفاسيس R. Hyphasis	بياس Beas
واركا Warka أو أوروك Ourouk – Uruk	الوركاء- الورقاء
هيرابوليس- بامبيكي	منبج
أنطاكية الساروس	أضنة
أسكالون	عسقلان
أديسا	نصيبين

- أرنولد هيوماتن جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية،ص180-187.
- مليحة الزهراني، أقليم جوف سوريا في العصر الهللينستي، 2003.

(4)

الوعود التي قدمها ياسون للملك أنطيوخس الرابع من أجل توليه منصب الكاهن الأكبر

Μεταλλάξαντος δὲ τὸν βίον Σελεύκου καὶ παραλαβόντος τὴν βασιλείαν ᾿Αντιόχου
τοῦ προσαγορευθέντος ᾿Επιφανοῦς ὑπενόθεν ᾿Ιάσων ὁ ἀδελφὸς Ονιου τὴν
ἀρχιερωσύνην ἐπαγγειλάμενος τῷ βασιλεῖ δι᾿ ἐντεύξεως ἀργυρίου τάλαντα
ἑξήκοντα πρὸς τοῖς τριακοσίοις καὶ προσόδου τινὸς ἄλλης τάλαντα ὀγδοήκοντα.
Πρός δὲ τούτοις ῾υπισχνεῖτο καὶ ἕτερα διαγράφειν πεντήκοντα πρὸς τοῖς ἑκατόν,
ἐὰν ἐπιχωρηθῇ διὰ τῆς ἐξουσίας αὐτοῦ γυμνάσιον καὶ ἐφηβεῖον αὐτῷ συστήσασθαι
καὶ τοὺς ἐν ῾Ιεροσολύμοις ᾿Αντιοχεῖς ἀναγράψαι. ἐπινεύσαντος δὲ τοῦ βασιλέως καὶ
τῆς ἀρχῆς κρατήσας εὐθέως πρός τὸν ῾Ελληνικὸν χαρακτῆρα τοὺς ὁμοφύλους μετέστησε.
καὶ τὰ κείμενα τοῖς Ιουδαίοις φιλάνθρωπα βασιλικὰ διὰ Ιωάννου τοῦ πατρὸς Εὐπολέμου
τοῦ ποιησαμένου τὴν πρεσβείαν ὑπὲρ φιλίας καὶ συμμαχίας πρὸς τοὺς ῾Ρωμαίους παρώσας
καὶ τὰς μὲν νομίμους καταλύων πολιτείας παρανόμους ἐθισμοὺς ἐκαίνιζεν. ἀσμένως γὰρ
ὑπ᾿ αὐτὴν τὴν ἀκρόπολιν γυμνάσιον καθίδρυσεν καὶ τοὺκ κρατίστους τῶν ἐφήβων
ὑποτάσσων ὑπὸ πέτασον ἤγαγεν. ἦν δ᾿ οὕτως ἀκμή τις ῾Ελλενισμοῦ καὶ πρόσβασις
ἀλλοφυλισμοῦ διὰ τοῦ ἀσεβοάῦς καὶ οὐκ ἀρχιερέως ᾿Ιάσωνος ὑπερβάλλουσαν ἀναγνείαν
ὥστε μηκέτι περὶ τὰς τοῦ θυσιαστηρίου λειτουργίας προθύμους εἶναι τοὺς ἱερεῖς, ἀλλὰ
τοῦ μὲν νεὼ καταφρονοῦντες καὶ τῶν θυσιῶν ἀμελοῦντες ἔσπευδον μετέχειν τῆς ἐν
παλαίστρῃ παρανόμου χορηγίας μετὰ τὴν τοῦ δίσκου πρόσκλησιν, καὶ τὰς μὲν
πατρῴους τιμὰς ἐν οὐδενὶ τιθέμενοι, τὰς δὲ ῾Ελληνικὰς δόξας
καλλίστας ἡγούμενοι (II *Maccabees* 4:7-15).

الترجمة العربية:

عندما توفي سلوقس، وخلفه أنطيوخس المدعو أبيفانيس (Epiphanes) على العرش، فقد تولى ياسون (Jason) منصب الكاهن الأكبر، ووعد الملك أن يقدم له 360 تالنت من الفضة، و80 تالنت من مصدر آخر، بالأضافة إلى هذه الأموال فقد وعد ياسون بدفع 150 تالنت أخرى، إذا سمح الملك أن يبني على حسابه – صالة ألعاب ومعسكر، وبعد أن وافق الملك على طلبه، فقد تولى ياسون المنصب، وبدأ في تحويل شعبه إلى نمط الحياة اليونانية، ووضع القوانين الملكية المفضلة لليهود، والتي تم الحصول عليها بواسطة جوهانان (Johanan) والد يوبوليموس (Eupolemus)، عندما تم إرساله إلى الرومان كسفير من أجل عمل تحالف ودي مع روما وأعجب بإقامة صالة الألعاب (الجمنازيوم)، ودعا إليها أفضل الشباب، الذين سماهم اليونان بيتاسوس (Petasus)، وإلى هذا الحد فقد بلغ حب ياسون للهللينية والعادات الأجنبية، برغم الإفتراض بأن الكهنة لم يعودوا مهتمين بالميل لأداء مهامهم في المعبد. فهم أصبحوا أكثر شوقاً للمشاركة في الأعمال غير المشروعة، حيث بدأت المنافسات،ولم يعودوا يعيروا العادات والتقاليد السابقة، واعتقدوا أن العادات اليونانية هي تلك التي تستحق التمسك بها.

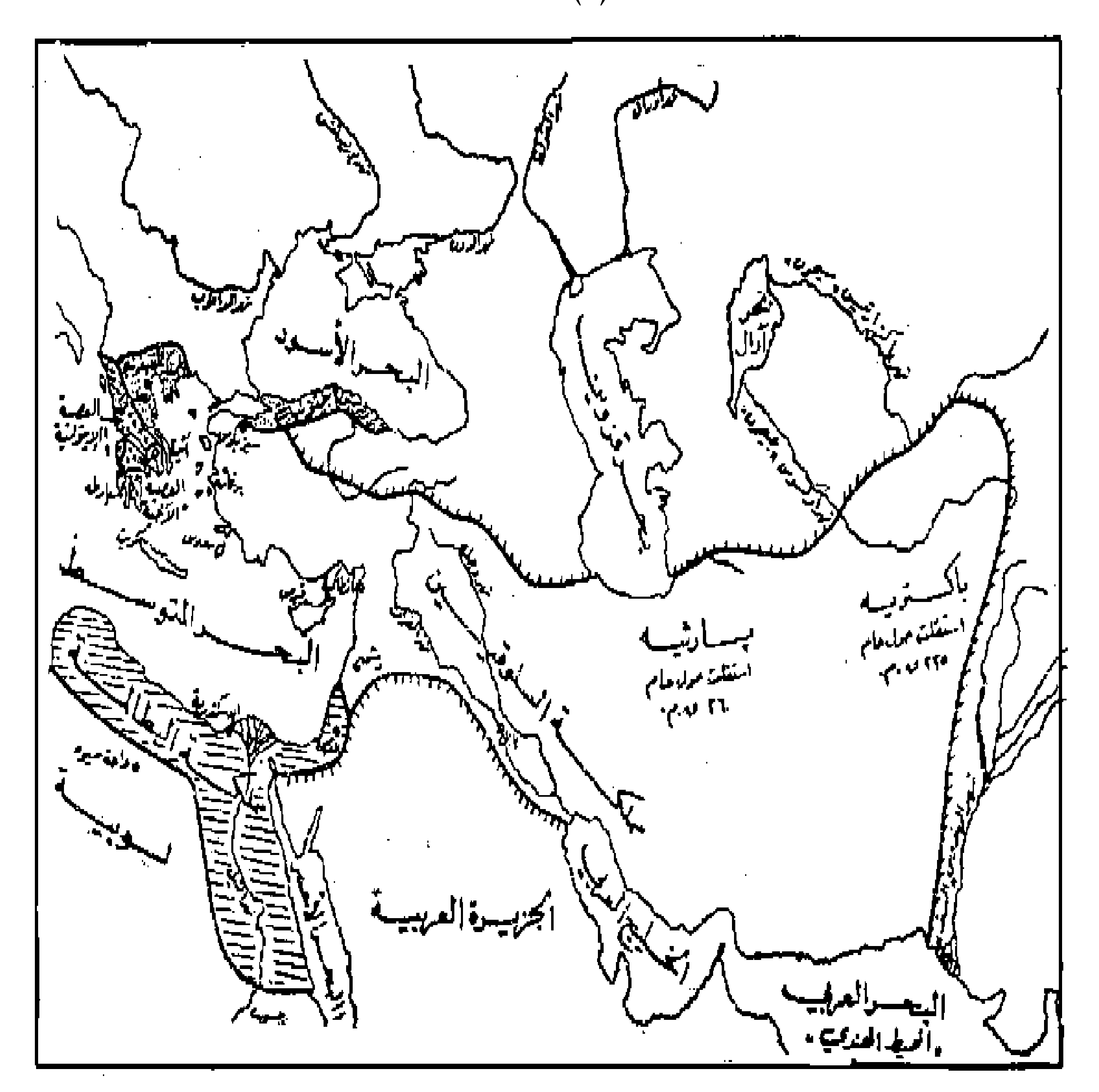
(5)



الحصن في القدس (Akra) حيث كانت تقيم الحامية السلوقية ، تصوير رونالد شريدان، انظر:

Peter.Green-Hellenistic History and Culture –London 1993

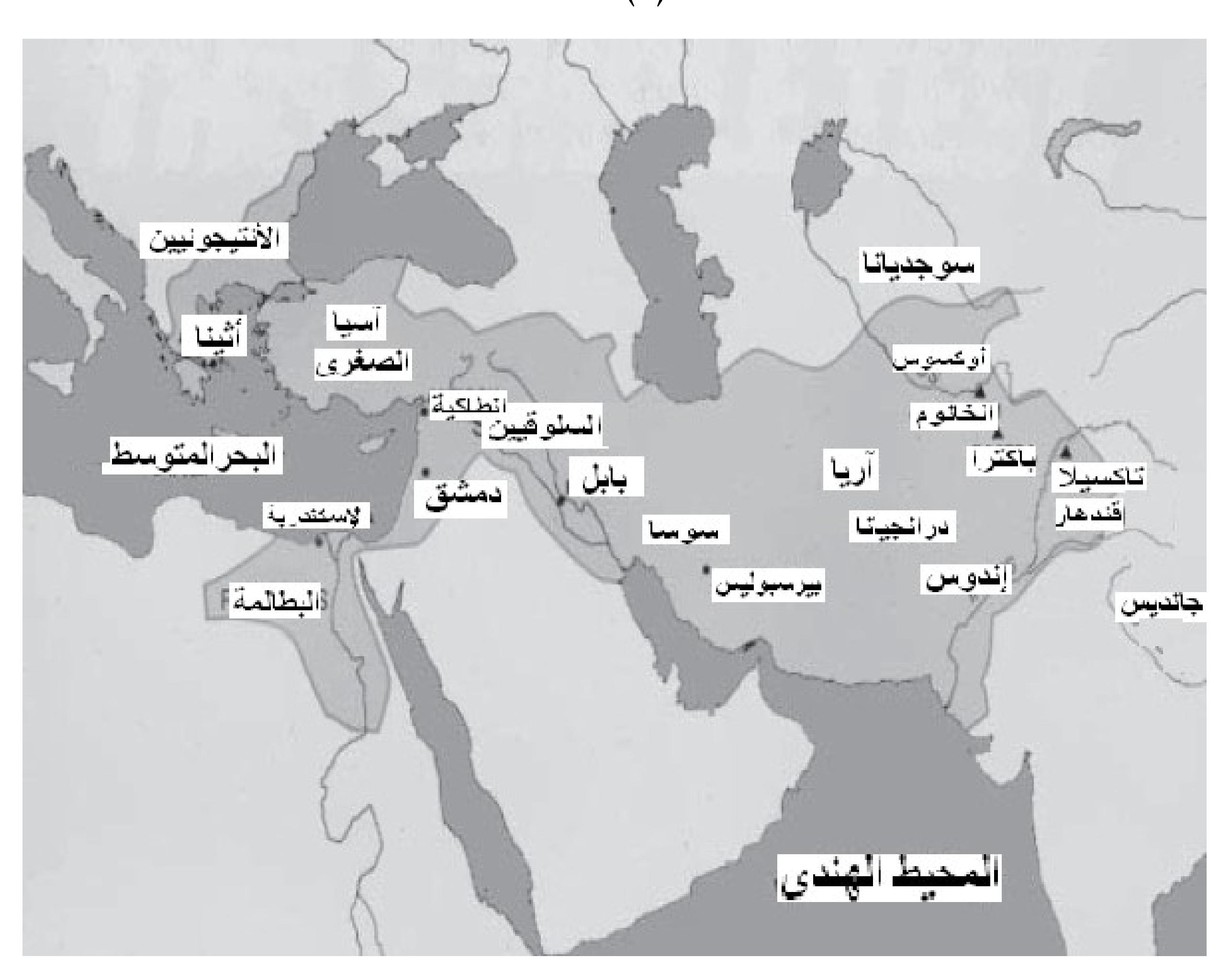
(6)



الممالك الهللنستية (السلوقية، البطلمية) في نهاية القرن الثالث ق م.

مفيد العابد، سوريا في عصر السلوقيين، المرجع السابق،ص354

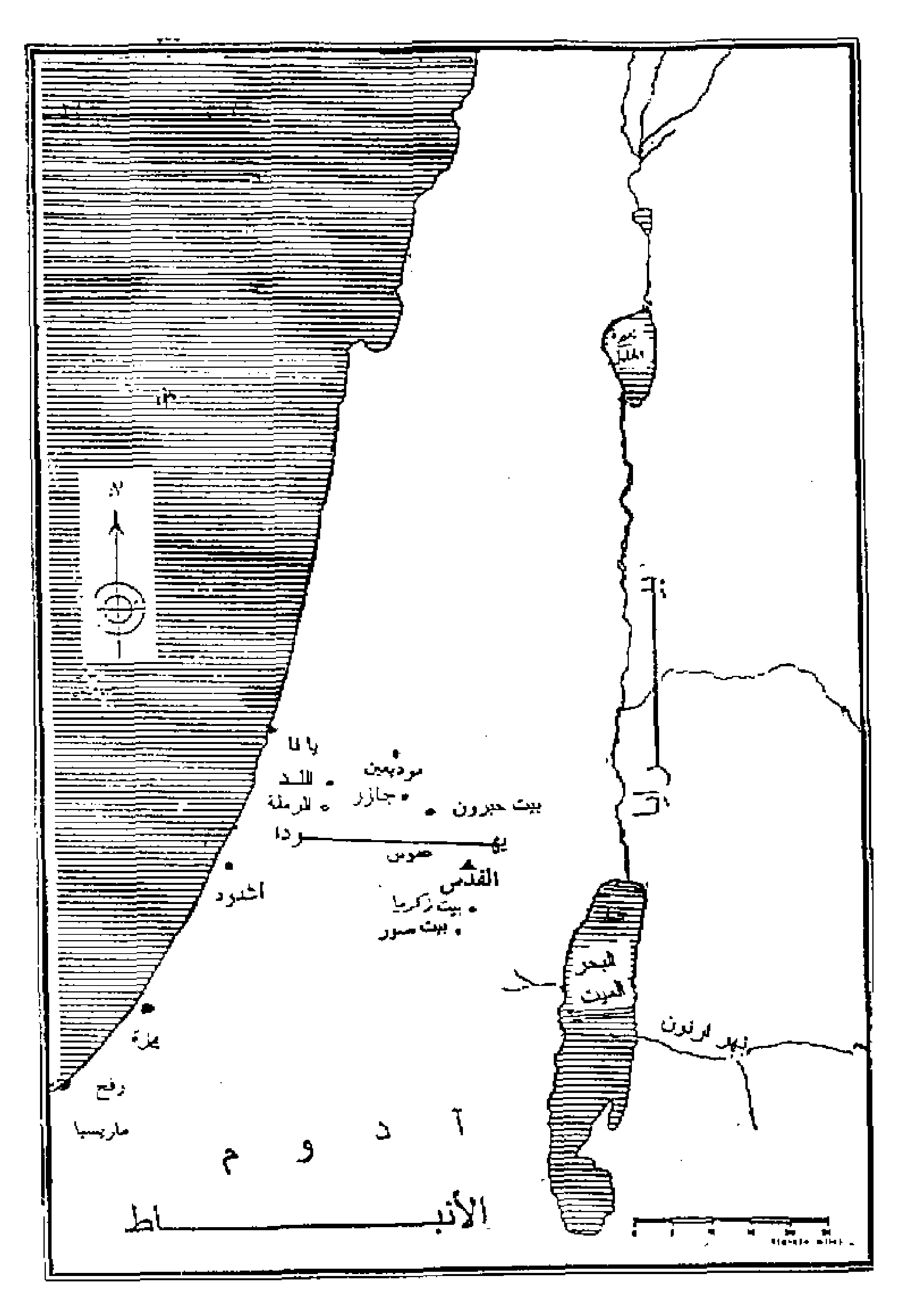
(7)



الممالك الهللينستية والمدن الباكتيرية اليونانية.

- Paul Bernard, An Ancient Greek City In Central Asia, Scientific American, January 1982, p.152 -

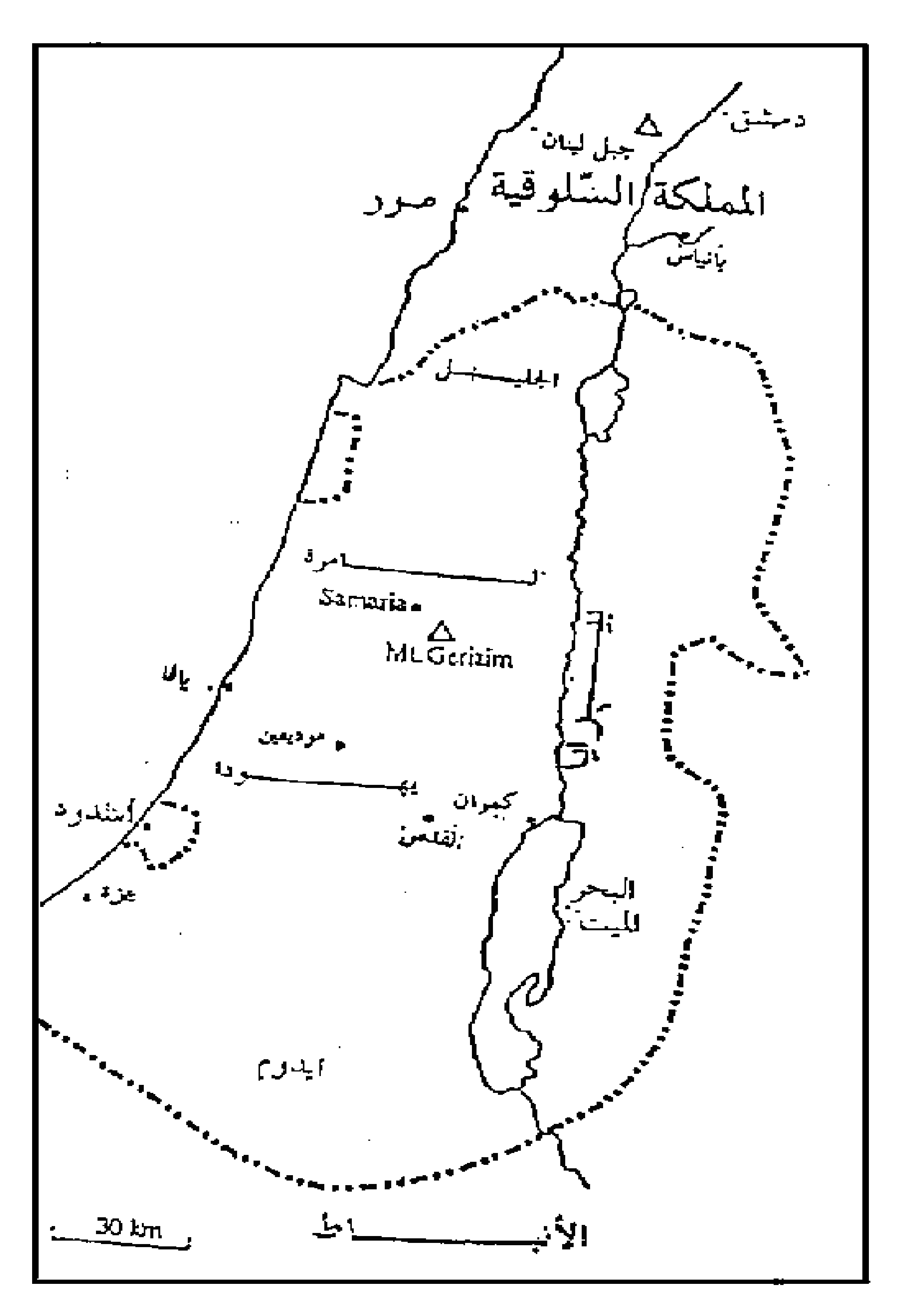
(8)



المدن التي استولى عليها يوناثان.

مليحة الزهراني، إقليم جوف سوريا في العصر الهللينستي،

(9)



توسعات الأسرة الحشمونية

مليحة الزهراني، إقليم جوف سوريا في العصر الهللينستي.

ملخص البحث باللغة العربية

إعداد: مراد محمد اسماعيل

إشراف: أ.د مفيد رائف العابد

ملخص البحث

كان الملك السلوقي أنطيوخس الرابع (175-163ق.م) من أكثر حكام العصر الهللينستي إثارةً للجدل وشغلت أخباره حيزاً كبيراً من الكتابات التي تناولت تاريخ الدولة السلوقية، وهو من أبرز ملوك البيت السلوقي وأشدهم عشقاً للحضارة الإغريقية ة، وكان أنطيوخس مغرماً بطريقة الحياة الرومانية كونه قضى فترة ثلاثة عشر سنة في روما وهو في العشرينات من عمره، وهذا ما دفعه إلى تطبيق الكثير من النظم الرومانية في بلاده بعد العودة من روما.

تعد شخصية أنطيوخس الرابع في عصره والعصور التي تلت، شخصية جدلية بكل معنى الكلمة، فلم يتفق المؤرخون على وصفه، وتباعدوا في هذا بين بعضٍ مغرقٍ في العداوة كمؤرخي اليهود ولهذا أسبابه، ونجد بعض آخر مغرق في الإعجاب كمؤرخي الحضارة الكلاسيكية مثل المؤرخ بوليبيوس الذي امتدحه ووصفه بالنشاط والقدرة على الإبداع، ونجد بعض ثالث أعطاه غالباً ما له وما عليه ورأى أنه سار على نهج أسلافه في نشر الحضارة الإغريقية في ربوع المملكة وتوحيد الدولة في ظل حضارةٍ واحدة.

اشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. تناولنا في **المقدمة** أهمية الدراسة مع عرض موجز لأهم المصادر التي تم الإعتماد عليها في إعداد هذا البحث، وقمنا بتقسيم **الفصل الأول** إلى أربعة مباحث على الشكل التالي: **أولاً:** سلوقس الأول وتأسيس الدولة السلوقية، وتحدثنا عن سلوقس الأول (أصله ونشأته- صفاته ومصاهراته) **ثانياً:** سلوقس (حروبه- توسعاته)، **ثالثاً:** خلفاء سلوقس الأول وأبرز أعمالهم (أنطيوخس الأول والثاني، سلوقس الثاني والثالث، أنطيوخس الثالث وسلوقس الرابع)، **رابعاً:** وضع الدولة السلوقية بعد صلح أباميا.

واشتمل **الفصل الثاني** على ستة مباحث تناولنا فيها **أولاً:** تولي أنطيوخس الرابع العرش والظروف التي رافقت ذلك، **ثانياً:** صفات الملك أنطيوخس، **ثالثاً:** علاقاته مع دول ومدن

العالم الإغريقي (برجامة– بونتوس– كبادوكية– مدن العصبة الأيونية– رودس وديلوس– أثينا)، ثم تناولنا **رابعاً:** غزو أنطيوخس مصر وتدخل روما وإنعكاس ذلك على الدولة السلوقية، ومن ثم الإحتفال الشهير الذي قام به أنطيوخس بعد انسحابه من مصر والذي عرف باحتفال دفنة.

أما **الفصل الثالث**، فقد أفردته للحديث عن الإدارة في عهد الملك أنطيوخس الرابع واقتضى منا تقسيمها إلى تسعة مباحث كالتالي: **أولاً:** السلطة المركزية (رجال البلاط وألقابهم الفخر ية– مساعدو الملك – المراسم (التشريفات)– اللباس– الشعار–اللغة الرسمية)، **ثانياً:** التقسيمات الإدارية للدولة السلوقية ، **ثالثاً:** الإدارة السلوقية في مقاطعة جوف سورية وفينيقية ، **رابعاً:** تأسيس المستعمرات ال عسكرية، **خامساً:** النظام النقدي ، **سادساً:** العاصمة أنطاكية في عهد أنطيوخس الرابع ، **سابعاً:** رعاية الحضارة الهلينة، **ثامناً:** تأليه الصورة الملكية لأنطيوخس الرابع، **تاسعاً:** تكريم لاوديكي الرابعة (Laodike IV) زوجة الملك أنطيوخس، ثم تحدثنا عن الحياة الإقتصادية في عهد أنطيوخس الرابع من خلال ثلاثة مباحث الزراعة **و**الصناعة و التجارة.

وتحدثنا في **الفصل الرابع** عن جوف سورية وفلسطين وقمنا بتقسيمه إلى سبعة مباحث على الشكل التالي : **أولاً:** أهمية جوف سورية وفلسطين– **ثانياً:** السيطرة السلوقية على جوف سورية وفلسطين، **ثالثاً:** أنطيوخس الثالث واليهود، **رابعاً:** سلوقس الرابع واليهود، **خامساً:** أنطيوخس الرابع واليهود (فرض الحضارة الهلينة ، انتشار الهلينة بين اليهود وانقسام المجتمع اليهودي ، و إجراءات أنطيوخس حيال اليهود مرسوم سنة 167ق.م) **سادساً:** رد الفعل اليهودي وقيام الحركة المكابية وتزعم يهوذا المكابي للحركة ونجاحاته ، ثم سيطرته على بيت المقدس، وبعد ذلك تدخل روما في الصراع السلوقي اليهودي ومقتل يهوذا) **سابعاً:** حملة أنطيوخس الرابع الشرقية ووفاته . أما بالنسبة **للخاتمة** تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، ورأينا ان نرفق البحث بمجموعة من الملاحق التوضيحية مثل الجداول والخرائط والصور وبعض النصوص باللغة اليونانية وترجمتها العربية.

ملخص البحث باللغة الإنكليزية

The era of Antiochus IV (175-163 BC)

Preparation: Morad Muhammad Ismael

Supervised by: Prof. Mufid Raef Alabed

Research Summary

King Antiochus IV (175-163B.C) of more governors age Hellenistic controversial and operated news a great deal of literature on the history of the state Seleucid, one of the most prominent kings of the house Seleucid and most Loving civilization Greek, was Antiochus fond way Romanian life being spent Thirteen-year period in Rome and is in his twenties, and that's what led him to apply a lot of systems in Romania after his return from .Rome.

The personal Antiochus IV in his time and the ages that followed, personal dialectic in every sense of the word, not historians agree he described, and depart from this in between some hyperbolic in hostility Jews and this causes , And we find some other hyperbolic in admiration classical civilization such as historian Polybius, who praised him, describing the activity and the ability to innovate, and find some third gave him often is and what it felt that walked on his predecessors approach in spreading Greek culture throughout the Kingdom and theunification of the country under a .single civilization.

A search on the introduction and four chapters and a conclusion. We ate at the forefront the importance of the study with a brief overview of the most important sources that have been reliable in the preparation of this research, and we've divided the first chapter into four sections as follows: First: Seleucus I and the founding of the state the forecastle, and we talked about Seleucus I (origin and - qualities and Massahrath) Second : Seleucus (The War- expansions), Third: the successors of Seleucus first and most prominent

business (Antiochus I, II, and III Seleucus, Antiochus III and Seleucus IV), .Fourth: put the Seleucid state afterreconciliation Apamia

Chapter II : included six sections in which we dealt with first: take the throne Antiochus IV and the circumstances that accompanied it, Second: recipes King Antiochus, Third: its relations with the countries and cities around the world Greco (Prgamoon- Bontos- Kabadokia- league cities Ieonia - Delos- Rhodes and Athens), Then we approached Fourth: the invasion of Antiochus Egypt and Rome intervention and its impact on the forecastle State, and then the famous celebration done by Antiochus after his withdrawal from Egypt, .who knew the burial Dafna

The third chapter, to talk about the administration in the reign of King Antiochus IV and required us to be divided into nine sections as follows: First, the central authority (the courtiers and titles Alfajrah- aides king- ceremony (honors) - Wear- logo-official language), Second: administrative divisions of the state Seleucid, Third: the Seleucid administration in the province (Goile Syria and Phoenicia), Fourth, the establishment of military colonies, Fifth, monetary system, Sixth, the capital of Antioch in the reign of Antiochus IV, auspices of Hellenistic civilization, Eighth: the deification of royal image to Antiochus IV, Honoring (Laodike IV) King Antiochus wife, and then we talked about the economic life in the era of Antiochus IV .through three sections as follows: First: agriculture, industry and trade

We talked in the fourth quarter from (Goile of Syria, Palestine), and we divide it into seven sections as follows: First: the importance of Goile Syria and Palestine Second, control the forecastle to Goile Syria and Palestine, Third: Antiochus III and Jews, Fourth: Seleucus IV and Jews, Fifth: Antiochus IV and the Jews (impose Hellenistic civilization, the spread of Hellenistic between Jews and split the Jewish community, Antiochus procedures regarding Jews decree year 167 BC) Sixth: Jewish act and do Maccabean movement (the beginning of the insurgency (Maccabian movement) claims

Judah Maccabee movement and successes, the control of Judah Maccabee over the Jerusalem, Rome intervention in the Jewish Seleucid conflict and the killing of Judah) Seventh: Antiochus IV campaign East and his death. For the most important conclusion we dealt with our findings from this study, and we saw that enclose Find a variety of supplements such as tables, illustrations, maps, photos and some text in Greek and translated Arabic.

Syrian Arab Republic
Damascus university
Faculty of Arts and Humanities

Department of History

The era of Antiochos IV (175-163 B. C)
Political civilized study

Thesis Submitted for the Degree of Ph .D in ancient history (Greec Roman)

Submitted by
Murad Muhammad Ismail

Supervision

Prof. Mufid Raef Alabed
Professor of ancient history - Faculty of Arts, University of Damascus.

2014-2015